مسلكنا في العقائد والأخلاق والعمل

تحقيق

غلامحسين المجيدي

المؤتمر العام لذكرى آية الله علي المشكيني قدس سره

مجموعة آثار آية الله علي المشكيني قدس سره

(١٣٤٠-١٤٢٨ق)







سرشناسه : مشکینی اردبیلی، علی، ۱۳۰۰ - ۱۳۸۶.
عنوان و نام پدید آور : مسلکنافی العقائد والاخلاق والعمل/ علی المشکینی؛ تحقیق غلامحسین مجیدی.
مشخصات نشر : قم : موسسه دارالحدیث العلمیه والثقافیه، مرکز للطباعه والنشر، ۱۴۳۴ ق. = ۱۳۹۲.
مشخصات ظاهری : ۵۱۲ ص.
ISBN: 978 _ 964 _ 493 _ 668 _ 5
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه به صورت زیر نویس.
موضوع : اخلاق شیعه
موضوع : اخلاق اسلامی
شناسه افزوده : مجیدی، غلامحسین، ۱۳۴۶
شناسه افزوده : موسسه علمی - فرهنگی دارالحدیث. سازمان چاپ ونشر
رده بندی کنگره : ۱۳۹۲ ۵م۵م/BP ۲۴۷/۸
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۶۱
شماره کتابشناسی ملی : ۳۱۴۴۳۲۱

مجموعة آثار آية الله علي المشكيني ـ ٢٠

مسلكنا في العقائد والأخلاق والعمل

تحقيق

غلامحسين المجيدي

المؤتمر العام لذكرى آية الله علي المشكيني



مسلكنا في العقائد و الأخلاق و العمل

آية الله علي المشكيني ﴿ره﴾

تحقيق : غلامحسين مجيدي

المراجعة النهائية : محمّد حسين درايتي

مقابلة النصّ : مهدي الجوهرچي

الإخراج الفني : مهدي الخوشرفتار

الفهارس العامة : محمّد كريم صالحي

الناشر : دارالحديث للطباعة والنشر

الطبعة : الاولى، ۱۴۳۴ ق / ۱۳۹۲ ش

المطبعة : دارالحديث

الكمية : ۱۰۰۰

الثمن : ۱۳۰۰۰ تومان



ايران: قم المقدسة، شارع معلّم، الرقم، ۱۲۵ هاتف: ۳۷۷۴۰۵۴۵ ـ ۳۷۷۴۰۵۲۳ ۰۲۵

http://darolhadith.ir

darolhadith.20@gmail.com ISBN: 978 - 964 - 493 - 668 - 5

المقدّمة

لاريب أنّ من أبرز ميّزات المجتمع البشري الذي يستهدف الكمال و يتمتّع بالحياة و النشاط و الفاعليّة القيامُ بتخليد ذكرى شخصيّاته اللّامعة في الجانبين العلمي و السلوكي؛ انطلاقاً من اعتزازه بها، و تأكيداً منه على السير في طريقها الوضّاء و انتهاج نهجها القويم.

و يُعدّ مؤلّفنا الفقيد الراحل آية الله المشكيني أحد تلك الشخصيّات التي قرنت العلم بالعمل، و مزجت الزهد و بساطة العيش بالجهاد و النشاط الاجتماعي، و قد اشتملت حياته على جوانب متنوّعة و جديرة بأن تنال ما تستحقّه من الدراسة و التحليل؛ بغية انتهال الأجيال القادمة من منهله العذب.

و من أهمّ تلك الجوانب ما يلي:

١. الجانب الخُلقي و السلوكي المتمثّل في سجاياه الفريدة.

٢. الجانب التربوي و التعليمي المتجسّد في إلقاء الدروس و إعداد العلماء.

٣. الجانب العلمي المتمثّل بالبحث و التأليف.

٤. الجانب العملي الذي نجده واضحاً من خلال نشاطاته الاجتماعيّة و السياسية.

و قد خلّف فقيدنا الراحل مجموعة كبيرة من الكتب و المؤلّفات، و حشداً هائلاً من الدروس و المحاضرات في مختلف المجالات، عسىٰ أن تجد طريقها إلى النور، فتُثري المكتبة الفكريّة، و تقتطف من ثمارها الأوساط العلميّة، و تستروي من معينها الصافي النفوس الظامئة من عامّة الناس.

و بمعونة الله ـ جَلّ و عَلا ـ و قدرته تصدّى جمع من مريدي فقيدنا الراحل إلى إعداد هذه

المجموعة ـ بحدود إمكان الوصول إليها ـ التي سَتُنشر بمناسبة عقد مؤتمر موسّع لتكريمه و تخليد ذكراه ﷺ.

نسأل الباري تعالى أن يتغمّد فقيدنا الراحل وفقيهنا المجاهد بواسع رحمته، و يحشره مع صالح أوليائه، إنّه قريب مجيب.

محمّد المحمّديّ الرّيشهري

كلمة الأمين العلمي العامّ للمؤتمر

أوّلاً: نظرة إجمالية في حياة آية الله المشكيني

ولد فقيدنا الراحل الميرزا عليّ أكبر فيض المعروف بالمشكيني في شهر «آذر» من الأشهر الشمسيّة من عام ١٣٠٠ ش المصادف لشهر ربيع الثاني من عام ١٣٤٠ هجري قمري. و كان مولده في قرية «آلنى» إحدى قرى مدينة «مشكين» الواقعة في محافظة أردبيل. و توفّي في الشهر الخامس من عام ١٣٨٦ هـ. ش، المصادف للخامس عشر من شهر رجب عام ١٤٢٨ هـ. ق.

بدأ المراحل الأُولى من دراسته في النجف الأشرف، حينما كان والده يدرّس العلوم الدينيّة في تلك الحوزة المقدّسة، و بعد العودة إلى مسقط رأسه واصل دراسة العلوم الدينيّة على يد والده، و بعد وفاة الوالد توجّه إلى الحوزة العلميّة في أردبيل لمواصلة دراسته، و استمرّ فيها لعدّة أشهر، بيد أنّه ما لبث أن قصد مدينة قُمّ المقدّسة لمواصلة الدراسة فيها، و حضر هناك دروس السيّد محمّد حجّت كوه كمري، و المحقّق الداماد، و السيّد البروجردي، و الإمام الخميني. و في هذه الفترة من حياته هاجر لمدّة قصيرة إلى النجف الأشرف، و أقام هناك مدّة تناهز سبعة أشهر، درس فيها على يد كبار الأساتذة؛ ولكنّه اضطرّ إلى العودة إلى بلده بسبب حرارة جوّ النجف، و ضعف قواه البدنيّة.

كان أحد أبرز الأساتذة في الحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة، و كانت دروسه في المقدّمات و السطوح العليا، و دروسه كذلك في التفسير و الأخلاق، و درس الخارج في الفقه، موضع اهتمام و إقبال كبير. و تربّي على يده عدد كبير من الفضلاء و العلماء.

كانت حياته ذات جوانب متنوّعة، فهو من جهة كان من كبار المدرّسين في الحوزات

العلميّة، و من جهة أُخرى كان محقّقاً و كاتباً دؤوباً و صاحب تأليفات كثيرة، و من جهة ثالثة كان يولي اهتماماً خاصّاً بالنشاطات الاجتماعيّة و السياسيّة و الثقافيّة؛ سواء قبل انتصار الثورة الإسلاميّة، أم بعدها.

و يمكن تلخيص الجهود الفكريّة و العمليّة لآية الله المشكيني ﷺ في ما يلي:

أ. تراثه المكتوب

طُبع من تراثه المكتوب أيّام حياته ﷺ خمسة و عشرون كتاباً،* في حين لم تنل يد الطباعة

---

* و الكتب التي طبعت عبارة عمّا يلي:

١. ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية، مجلّد واحد.
٢. التفسير المبسوط (تفسير سورة آل عمران).
٣. تفسير سورة «ص».
٤. التطوّر في القرآن (مع ترجمته باللغة الفارسيّة بعنوان «تكامل در قرآن»).
٥. المواعظ العدديّة (و قد اشتمل على ترجمة باللغة الفارسيّة بعنوان «نصايح يا سخنان چهارده معصوم»).
٦. قصار الجُمَل (أحاديث قصيرة تحت عناوين موضوعية، مجلّدان).
٧. مفتاح الجنان (كتاب دعاء استكمالاً لكتاب المصباح المنير).
٨. الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة.
٩. مسلكنا في العقائد والأخلاق والعمل.
١٠. دروس في الأخلاق (دورة أخلاق باللغة العربية).
١١. الزواج في الإسلام (باللغتين الفارسية و العربيّة).
١٢. اصطلاحات الأُصول.
١٣. تحرير «المعالم».
١٤. الرسائل الجديدة.
١٥. مصطلحات الفقه.
١٦. الفقه المأثور (دورة فقه بأُسلوب حديث).
١٧. واجب و حرام (دورة فقه باللغة الفارسيّة).
١٨. تقليد چيست؟ (فارسي).
١٩. رسالة في الخُمس.
٢٠. امر به معروف و نهى از منكر (فارسي).

بعض مؤلّفاته إلى أن وافاه الأجل رحمه الله تعالى.

ب. التدريس

لم يترك فقيدنا الراحل التدريس قطّ طيلة حياته العلميّة، و هو يُعدّ من الأساتذة البارزين في الحوزات العلميّة، و من أصحاب البيان الحسن. و كان يدرّس المقدّمات و السطوح و الخارج. و مضافاً إلى ذلك كلّه، كان يلقي دروساً أُسبوعيّة في تفسير القرآن و في الأخلاق.

ج. نشاطاته الاجتماعيّة و السياسيّة

لم تخفَ على أحد النشاطات السياسيّة التي مارسها الفقيد آية الله المشكيني قبل انتصار الثورة الإسلاميّة، و هكذا مواكبته لحركة الإمام الخمينيّ بعد انتصار الثورة و تأسيس الجمهوريّة الإسلاميّة، بل كان من أبرز أنصار الإمام الخمينيّ. و من أهمّ المحاور في نشاطه السياسي ما يلي:

١. توقيع الرسالة المعروفة بإعلان مرجعيّة الإمام الخميني.
٢. هجرته الإجباريّة إلى مدينة مشهد.
٣. إبعاده إلى مدينة كرمان.
٤. إبعاده إلى مدينة گلپايگان.
٥. إبعاده إلى مدينة كاشمر.

د. نشاطاته الثقافيّة

كان فقيدنا الراحل يولي اهتماماً خاصّاً بالعمل الثقافي أيضاً إلى جانب نشاطاته الاجتماعيّة و السياسيّة، و من أبرز معالم هذا الاهتمام:

١. تأسيس مؤسّسة «الهادي» لطباعة و نشر الكتب الإسلاميّة المفيدة.
٢. إنشاء مدرسة «الهادي» العلميّة لتربية طلبة العلوم الدينيّة.

---

٢١. حاشيه توضيحى بر كتاب مضاربه العروة الوثقى (حاشية توضيحية على كتاب المضاربة من العروة الوثقى).
٢٢. المنافع العامّة (شرح كتاب إحياء الموات من كتاب شرائع الإسلام).
٢٣. زمين و آنچه در آن است (الأرض وما فيها).
٢٤. قضا و شهادات.
٢٥. كشكول حكمت.

٣. التصدّي لبناء مستشفى «الهادي» لمعالجة المرضى من ذوي الدخل المحدود.

هـ. مسؤوليّاته و المناصب التي تولّاها في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران

١. عضو جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة، ثمّ رئيسه.

٢. عضو مجلس خبراء صيانة الدستور.

٣. مسؤول اختيار و تعيين القُضاة، بحكم صادر من الإمام الخميني ﷺ.

٤. إمام جمعة قمّ المقدّسة، وفقاً للحكم الصادر من الإمام الخميني ﷺ، والسيّد القائد الخامنئي حفظه الله.

٥. عضو لجنة مراجعة الدستور، ثمّ رئيسه.

٦. عضو مجلس خبراء القيادة، ثمّ رئيسه.

ثانياً: أعمال المؤتمر العلميّة

و انطلاقاً من الحرص على تقدير جهود هذا الرجل الربّاني و تخليداً لذكراه، و كذلك رغبة في توفير الأجواء لإيجاد مزيد من الاطّلاع لدى الأوساط العلميّة و عموم الناس على حياته و أفكاره و آثاره، تُبذل حالياً جهود حثيثة لنشر تراثه العلمي و العملي، ضمن أربعة مجالات تتلخّص فيما يلي:

أ. مجموعة آثاره

لقد تمّ تصحيح و تحقيق جميع آثاره المطبوعة و المخطوطة، و طبعت هذه المجموعة في خمسين مجلّداً، و هي عبارة عمّا يلي:

١. ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفارسيّة — مجلّد واحد

٢. تفسير روان (فارسي) — ٨ مجلّدات

٣. تفسير مبسوط (فارسي)، و قد اشتمل المجلّد الأوّل منه على تفسير سورة آل عمران و سورة النساء و سورة المائدة، مع بحث التكامل في القرآن. و اشتمل المجلّد الثاني على سورتي لقمان و صٓ — مجلّدان

٤. رسائل قرآنيّة (باللغتين الفارسيّة و العربيّة) — مجلّدان

٥. المواعظ العدديّة ٣ مجلّدات

٦. قصار الجُمَل مجلّدان

٧. مفتاح الجنان مجلّد واحد

٨. الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة مجلّد واحد

٩. مسلكنا في العقائد و الأخلاق و العمل مجلّد واحد

١٠. دروس في الأخلاق مجلّد واحد

١١. ازدواج در اسلام (فارسي و عربي) مجلّد واحد

١٢. الأُصول، مشتملاً على «اصطلاحات الأُصول» و «تحرير المعالم» مجلد واحد

١٣. الرسائل الجديدة مجلّد واحد

١٤. مصطلحات الفقه مجلّد واحد

١٥. الفقه المأثور مجلّد واحد

١٦. التعليقة الاستدلاليّة على «شرائع الإسلام» ٣ مجلّدات

١٧. التعليقة الاستدلاليّة على «العروة الوثقى» ٣ مجلّدات

١٨. تحرير «تحرير الوسيلة» مجلّد واحد

١٩. التعليقة الاستدلالية على «تحرير الوسيلة» ١٠ مجلّدات

٢٠. نوشتارهاى فقهى (كتاب «واجب و حرام»، «تقليد چيست؟»، «امر به معروف و نهى از منكر»، «بحثى پيرامون خمس»، «كتاب قضا و شهادات» و «زمين و آنچه در آن است») باللغة الفارسيّة مجلّد واحد

٢١. رسائل فقهى و اُصولى (فارسي و عربي) مجلّدان

٢٢. كشكول حكمت (فارسي) مجلّد واحد

٢٣. المقالات المتفرّقة و المقدّمات لبعض الكتب و التقاريض و الرسائل مجلّدان

ب. خطبه و أقواله

١. الدروس التفسيريّة

٢. الدروس الأخلاقيّة

٣. الدروس الفقهيّة

٤. خطب صلاة الجمعة

٥. الخطب.

ج. تخليد ذكراه

١. حياة آية الله المشكيني و نضاله (بالتعاون مع مركز أسناد الثورة الإسلاميّة)

٢. آية الله المشكيني بنظر الآخرين

٣. آية الله المشكيني في أسناد جهاز الأمن (الساواك)

٤. آية الله المشكيني في مجلس الخبراء

٥. آية الله المشكيني في جامعة المدرّسين

٦. مجموعة مقالات مؤتمر تكريم آية الله المشكيني.

د. برنامج أخرى

١. نشر مجلّة مختصّة بالمؤتمر

٢. إنتاج أقراص (سيدي) تضمّ مجموعة آثار المؤتمر

٣. افتتاح موقع انترنيت مختصّ بمؤسّسة آية الله المشكيني.

ثالثاً: حول مجموعة مؤلّفاته

إنّ ما عرض بعنوان مجموعة آثار آية الله المشكيني هو عبارة عمّا كتبه ﷺ و ما طبع له من كتب و ما لم يطبع، حيث تمّ الوصول إليها بعد بحث طويل في منزله و مراجعة المجلّات و الكتب التي تمكّنا من الوصول إليها و مطالعتها.

ثمّ إنّ ما قامت به اللجنة العلميّة بالنسبة إلى مجموعة مؤلّفاته ينحصر في الأمور التالية:

١. التنظيم الموضوعي لتلك الآثار

٢. وضع علامات الترقيم المناسبة و من دون إثقال المتن بكثرتها

٣. استخراج المصادر المنقولة

٤. إظهار علامات الإعراب على بعض النصوص العربيّة

٥. اصلاح و تكميل العناوين

٦. إعداد الفهارس الفنّيّة.

و ينبغي الالتفات إلى أنّ المؤلّفات التي لم تطبع سابقاً قد تناولتها يد التصحيح و التحقيق بما يلائمها علميّاً و بما يقتضي تصحيحها و إصلاحها.

رابعاً: شكر و تقدير

و في الختام يجب أن تقدّر الجهود العلميّة لجميع الإخوه الذين ساهموا في أداء هذا المشروع العظيم:

١. ففي البداية نتقدّم بالشكر و الامتنان لجميع المحقّقين و المفكّرين الذين كانت لهم مساهمة كبيرة في تصحيح هذه المجموعة و تحقيقها، و تهيئة المقالات في هذا المجال.

٢. كما ينبغي أن نشكر المتصدّين لسكرتاوية المؤتمر، و الذين تحمّلوا عبئ المسؤوليّة التقبّل لأداء هذه المهمّة باهتمام يليق بالتحسين و الثناء عليهم.

٣. كما أنّ الشكر موصول إلى بيت آية الله المشكيني و مسؤولي مؤسّسة «الهادي» الذين قاموا بتهيئة النسخ المطبوعة و النسخ الخطّية لآثاره، و تكفّلوا جميع احتياجات المؤتمر بخلوص و من دون إحساس بالضجر أو الكسل أو المِنّة.

٤. و هكذا ينبغي أن نشكر جميع المراكز و المؤسّسات العلميّة و الثقافيّة و التفنيذيّة في البلاد، خصوصاً المتواجدة في مدينتي قمّ و أردبيل.

٥. و في الختام شكرنا موصول إلى أعضاء الهيئة العلميّة الذين وقع على عاتقهم التخطيط لهذا المؤتمر، و هم كلّ من:

١. آية الله رضا الأُستادي

٢. آية الله محمّد المحمّدي الرَّيشهري

٣. آية الله سيّد عليّ الحائري

٤. حجّة الإسلام و المسلمين محمّدعلي مهدوي‌راد

٥. حجّة الإسلام و المسلمين سيّد حسن العاملي

٦. حجّة الإسلام و المسلمين سيّد مرتضى قافله‌باشي

٧. حجّة الإسلام و المسلمين عليّ عبد اللّهي

٨. حجّة الإسلام و المسلمين عادل المولايي.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

غير خفيّ على كلّ أحد أنّ للإنسان تصديقات قلبيّة يعتقد بها، و أعمالاً اختياريّة، وملكات نفسانيّة، وهو يخالط بني نوعه، ويتعامل معهم، ويعاشرهم؛ وهذه هي أُصول الموضوعات التي يتعرّض لها كلّ إنسان حيّ، ويناديه روحه وباطنه، ويسأله سؤالاً حثيثاً عن حالها وحكمها، ويقول له: كيف اعتقد؟ وبماذا أتخلّق؟ وكيف أعمل؟ وكيف أُعاشر الناس؟ وهو يوجب عليه التحقيق فيها، والفحص عنها وعمّا رتّبه عليها الشارع الحكيم من أحكام، وما للعقل السليم فيها من قضاء.

فإذا رجع الفاحص الطالب إلى المصادر والمدارك، وجد أنّ الله تعالى قد شرّع لها أحكاماً وقواعد، وبيّن لها وظائف إذا عمل بها حاز المرتبة العُليى من الدرجات الإنسانيّة، ووصل إلى الأقصى من الكمالات النفسيّة، وجمع بين رَغَد العيش و مُهَنّئه في حياته، والسعادة الأبديّة بعد مماته.

وقَد أردنا ذكر عدّة من الآيات الكريمة حول تلك المباحث، ونقل بعض نصوص السنّة الواردة عن النبيّ الأعظمﷺ وأهل بيته في أحكامها، نقلناها من أصحّ الكتب وأوثق المأثورات، فجعلنا كتاب الكافي للمحدّث الثبت الكليني الأصل في النقل، وأضفنا إليه أبوابا كثيرة من غيره، وتركنا منه بعض الأبواب التي ربّما لا تناسب ما نحن بصدده، وتركنا المكرّر من أحاديث كلّ باب، وأخذنا الفقرات المناسبة للمقصود من الروايات الطوال.

وكان الملاك في الاختيار من الكافي وغيره هو صحّة السند في بعضها، وتوافق المعنى

مع القواعد الشرعيّة والموازين العقليّة في بعضها الآخر. ثمّ شرحنا الألفاظ المشكلة منها و بعض المطالب المعضلة بعض الشرح، وذيّلنا أغلب الأبواب بما يكون شرحاً لعنوان الباب، وتفسيراً لمضامين الأخبار، وجمعاً بين ما يترائى من المخالفة بينها. و كثيراً مّا يجد الطالب فيما ذيّلنا به الحديث أو الباب حلّاً لمعضلات أشكلت على شباب العصر، ودفعاً لإلقائات أوحاها الأعداء أو وساوس ألقوها في صدور بعض الناس، غير إنّا لم نوفّق في بيانها إلّا لأخصر إيضاح، وأوجز تبيان.

وكان الغرض من هذا التأليف هو ما شاهدناه في هذا العصر من رغبة جمّ غفير من أهل الدين على اختلاف طبقاتهم ـ رجالهم ونسائهم، شبابهم وشيوخهم ـ في الوصول إلى المعارف الإلهيّة والأحكام الإسلاميّة الأصيلة، لايشوبها شيء من الرسوم والعادات، ولا أيّ شوب من الأوهام والخرافات، بل هي صفوة المعتقدات والأخلاق، وبرامج العمل والمعاشرات، من أقرب طرقها وأمتن مدركها، في أوجز مقالٍ وأسهل منالٍ.

فأوردنا أُمّهات المسائل الإسلاميّة لتقع تذكرة لمن أراد الاطّلاع على معارف دينه و مرامي كتابه، وتتّضح له الوظيفة الحرّيّة بالقبول لنفسه والجديرة بالتطبيق على مجتمعه، آخذين ذلك كلّه من كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ وخلفائه الأكرمين؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿مَآ ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾،[1] وقال الرسول ﷺ قولاً لم يختلف أو لا ينبغي أن يختلف فيه اثنان ممّن انتحل الإسلام: «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي؛ ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا».[2]

وذكرنا في أوّل كلّ عنوانٍ الآيات المرتبطة أوّلاً، ثمّ أخباره، ثمّ علّقنا على ذلك بما يقتضيه الحال، وهذه الطريقة من خصائص هذا الكتاب، ولا تجدها في غيره إلّا نادراً، كالكتاب الممتّع بحار الأنوار للمحدّث المجلسي ﵀.

فصار هذا الكتاب بنعمة الله تذكرة لمن دام سبيل الخير وطريق الكمال، وأراد الوصول

---

١. الحشر (٥٩): ٧.

٢. مشكاة الأنوار، ص ١١؛ كفاية الأثر، ص ١٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٣٨، ح ٢٠١ عن رسول الله ﷺ. هذا، وتواتر نقل مضمونه وما شابهه لفظاً في مصادر وافرة بطرق كثيرة.

إلى الدرجة اللائقة بحال الإنسان ـ أعني درجة خلافة الله في أرضه ـ وميزاناً قسطاً لمن أراد أن يزن نفسه في أبعادها المختلفة بمقياس الفضيلة.

فيقع الكلام تحت العناوين التالية:

العنوان الأوّل: الإنسان وعقله و عقائده وما يناسبهما. ونورد تحت هذا العنوان الكثير الجمّ من آيات العقل والعلم وأخبارهما، وما ينبغي للإنسان وما لا ينبغي له من العقائد والفكريّات.

العنوان الثاني: الإنسان وملكات نفسه وحالاتها. ونذكر تحت هذا العنوان عدّة وافية من غرائزه الطبيعيّة وملكاته الكسبيّة، وما يعرض على نفسه من الحالات التي ليست ملكة راسخة من فضائله ورذائله، وأُكروماته[١] ومعائبه.

العنوان الثالث: الإنسان و أفعاله. ونذكر هنا عدّة ممّا يفعله ويتركه بإرادة منه وعزم من حسان أعماله وقباحها، وما هو خَليق بالصدور عنه وغير خليق.

العنوان الرابع: الإنسان وارتباطه بغيره، وعشرته مع الناس. ونذكر هاهنا عدّة من روابطه مع بني نوعه من أقربائه وبُعدائه وأهل نحلته وغيرهم، وما يليق بحاله وما لا يليق من معاشرتهم ومخالطتهم.

ثمّ إنّا قد ذكرنا متون الأخبار في كلّ باب، وتركنا ذكر رجال السند، وذكرنا اسم المعصوم المروي عنه الحديث من النبي والأئمّة عليهم السلام بما رمزهم به أهل الرجال روماً للاختصار، فالرموز المذكورة في آخر كلّ حديث إشارة إلى الاسم الشريف للمعصوم، وإلى عدد الحديث وإلى بابه؛ فمعنى هذا (ق ح ٩ ب رواية الكتب) أنّ الحديث منقول عن مولانا الصادق عليه السلام وهو الحديث التاسع من باب رواية الكتب، وهكذا غيره. وفيما لم يذكر أحد الرموز أو جميعها، فيكون موافقاً لسابقه في الرمز المحذوف؛ ففي كلّ مورد لم نذكر الكتاب واسم الباب، فالكتاب هو الكافي، والباب هو ما ذكرناه من العنوان، وفي غيره ذكرنا للكتاب والباب رمزهما، وإليك الرموز والمراد منها:

---

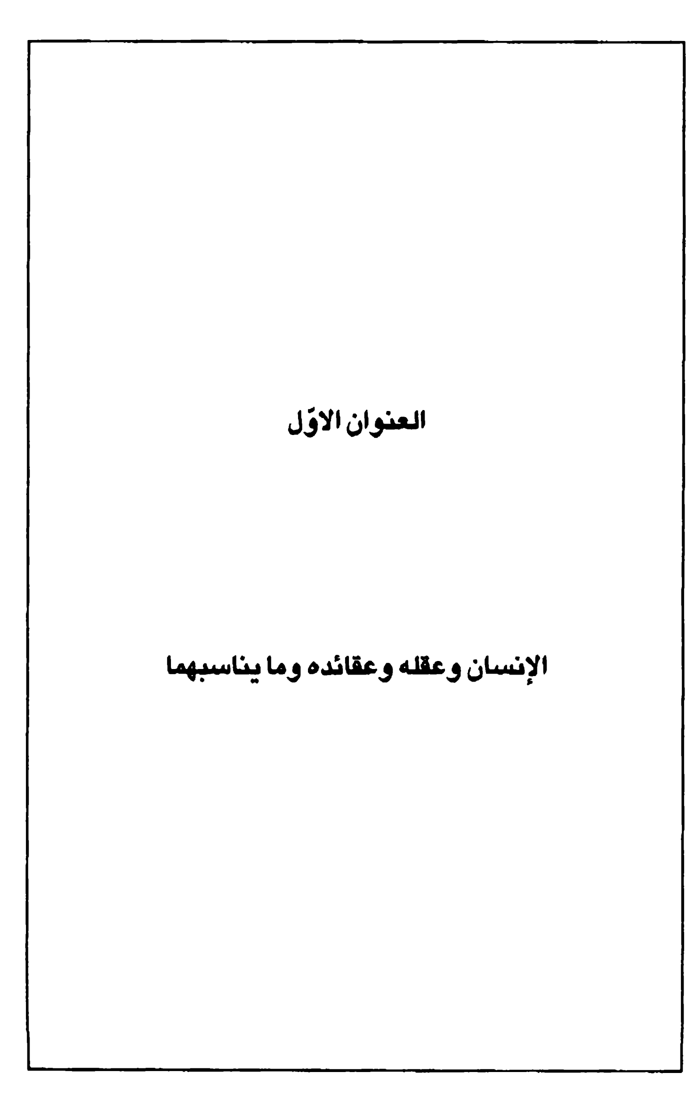
١. الأكرومات: جمع الأكرومة، بمعنى المَكْرُمَة. اُنظر: لسان العرب، ج ١٢، ص ٥١٣ (كرم).

ل: الرسول ﷺ؛ ع: علي ﷺ؛ سن: الحسن ﷺ؛ سين: الحسين ﷺ؛ ين: زين العابدين؛ قر: الباقر ﷺ؛ ق: الصادق ﷺ؛ ظم: الكاظم ﷺ؛ ضا: الرضا ﷺ؛ د: الجواد ﷺ؛ دي: الهادي ﷺ؛ كر: العسكري ﷺ؛ هما: الإمامان الباقر والصادق ﷺ؛ ئل: كتاب الوسائل؛ بح: بحار الأنوار؛ ب: الباب؛ ح: الحديث.[1]

عليّ المشكيني
صفر الخير ١٣٩٨

---

١ . هذا، وقد حذفنا في تصحيح هذا الكتاب الرموزَ التي جعلها المصنّف ﷺ في آخر الآيات والأحاديث المستوردة؛ لرعاية حال عموم القارئين، وسهولة إيصالهم إلى اسم المعصوم ومأخذ الحديث، ثمّ أوردنا اسم المعصوم في أوائل الأحاديث، وأشرنا إلى مآخذ الآيات والأحاديث في الهامش على منهج متداول بين المحقّقين.



العنوان الأوّل

الإنسان وعقله وعقائده وما يناسبهما

(١)

العقل

هو نور باطنيّ روحاني تدرك به النفس ما لا تدركه بالحواسّ، وهو أعظم نعمة من الله بها على الإنسان، وبه امتاز عن غيره من الحيوان، وبه كرّمه الله وحمله في البر والبحر، وبه فضّله على كثير من خلقه، وهو الحجة الباطنة والشرع الداخل، وبه يتنجّز التكليف من اُصوله وفروعه، وبه يثيب الله ويعاقب، وهاك جمّاً ممّا ورد فيه من الكتاب والسنّة:

الآيات

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[١]

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾.[٢]

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.[٣]

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[٤]

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[٥]

﴿وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[٦]

---

١. الأنفال (٨): ٢٢.

٢. الحج (٢٢): ٤٦.

٣. الملك (٦٧): ١٠.

٤. البقرة (٢): ٢٦٩.

٥. آل عمران (٣): ١١٨.

٦. المؤمنون (٢٣): ٨٠.

﴿وَ يَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[١].

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[٢]

الأخبار

١. الإمام الكاظم ﷺ: «إنّ لله على الناس حجّتين: حجّة ظاهرة، وحجّة باطنة؛ فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة، وأمّا الباطنة فالعقول».[٣]

٢. عنه ﷺ: «إنّ الله أكمل للناس الحجج بالعقول».[٤]

٣. الإمام الرضا ﷺ: «العقل حباء من الله».[٥]

٤. عنه ﷺ: «الحجّة على الخلق اليوم، العقلُ، يُعرف به الصادق على الله فيصدّقه، والكاذب على الله فيكذّبه».[٦]

٥. الإمام الصادق ﷺ: «حجّة الله على العباد النبيُّ ﷺ، والحجّة فيما بين العباد وبين الله العقلُ».[٧]

٦. عنه ﷺ: «دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم، وبالعقل يكمل، وهو دليله، ومبصره، ومفتاح أمره».[٨]

٧. عنه ﷺ: «اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا».[٩]

٨. الإمام الباقر ﷺ: «لمّا خلق الله العقل قال: و عزّتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أحسن منك، إيّاك آمر، وإيّاك أنهى، وإيّاك أُثيب، وإيّاك أُعاقب».[١٠]

---

١. يونس (١٠): ١٠٠.

٢. الحشر (٥٩): ١٤.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٦، ح ١٢؛ تحف العقول، ص ٣٨٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٠٠، ح ١.

٤. الكافي، ج ١، ص ١٣، ح ١٢؛ تحف العقول، ص ٣٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٩٧، ح ٣.

٥. الكافي، ج ١، ص ٢٣، ح ١٨؛ تحف العقول، ص ٤٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٤٢، ح ٤٣.

٦. الكافي، ج ١، ص ٢٤، ح ٢٠؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٢٢، ح ٦؛ عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ١، ص ٨٥، ح ١٢.

٧. الكافي، ج ١، ص ٢٥، ح ٢٢؛ الفصول المهمّة، ج ١، ص ١٢١، ح ١٧.

٨. الكافي، ج ١، ص ٢٥، ح ٢٣؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٠٣، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٤٠.

٩. الكافي، ج ١، ص ٢١، ح ١٤؛ المحاسن، ج ١، ص ١٩٦، ح ٢٢؛ الخصال، ص ٥٨٩، ح ١٣؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١١٤، ح ١٠.

١٠. الكافي، ج ١، ص ١٠، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ١٩٢، ح ٦؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٠٣، ح ٦٩٢.

٩ . رسول الله ﷺ: «ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل؛ فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل... وما أدّى العباد فرائض الله حتّى عقل عنه... والعقلاء هم أُولوا الألباب الذين قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾»[1].[2]

١٠ . الإمام عليّ ؏: «ما عبد الله بشيء أفضل من العقل».[3]

١١ . الإمام الباقر ؏: «إنّما يداقّ [الله] العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا».[4]

١٢ . الإمام الصادق ؏: «العقل دليل المؤمن».[5]

١٣ . رسول الله ﷺ: «لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل».[6]

١٤ . الإمام الرضا ؏: «صديق كلّ امرء عقلُه، وعدوّه جهلُه».[7]

١٥ . الإمام الكاظم ؏: «لا نجاةَ إلّا بالطاعة، والطاعة بالعلم... ومعرفة العلم بالعقل».[8]

١٦ . عنه ؏: «إنّ الله بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾»[9].[10]

١٧ . عنه ؏: «إنّ العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع

---

١ . البقرة (٢): ٢٦٩.

٢ . الكافي، ج ١، ص ١٣، ح ١١؛ المحاسن، ج ١، ص ١٩٣، ح ١١؛ تحف العقول، ص ٣٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣١٢، ح ١.

٣ . الكافي، ج ١، ص ١٨، ح ١٢؛ تحف العقول، ص ٣٨٨؛ الخصال، ص ٤٣٣، ح ١٧، عن رسول الله ﷺ.

٤ . الكافي، ج ١، ص ١١، ح ٧؛ المحاسن، ج ١، ص ١٩٥، ح ١٦؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ١٠٦، ح ٣.

٥ . الكافي، ج ١، ص ٢٥، ح ٢٤؛ كنز الفوائد، ص ٨٧.

٦ . الكافي، ج ١، ص ٢٥، ح ٢٥؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٧٢، ح ٥٧٦٢؛ المحاسن، ج ١، ص ١٧، ح ٤٧؛ التوحيد للصدوق، ص ٣٧٥، ح ٢٠.

٧ . الكافي، ج ١، ص ١١، ح ٤؛ المحاسن، ج ١، ص ١٩٤، ح ١٢؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٠١، ح ٢؛ تحف العقول، ص ٤٤٣.

٨ . الكافي، ج ١، ص ١٢، ح ١٢.

٩ . الزمر (٣٩): ١٧ و ١٨.

١٠ . الكافي، ج ١، ص ١٣، ح ١٢؛ تحف العقول، ص ٣٨٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٩٦، ح ١.

الدنيا؛ فلذلك ربحت تجارتُهم».[١]

١٨ . الإمام عليّ ﷺ: «العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر؛ فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك».[٢]

١٩ . رسول الله ﷺ: «إذا بلغكم عن رجل حسن حال، فانظروا في حسن عقله، فإنّما يجازى بعقله».[٣]

٢٠ . عنه ﷺ: «إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة وكثير الصيام، فلا تباهوا به حتّى تنظروا كيف عقله».[٤]

٢١ . عنه ﷺ: «إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم».[٥]

٢٢ . الإمام الباقر ﷺ: «إذا قام قائمنا، وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت به أحلامهم».[٦]

٢٣ . الإمام الصادق ﷺ: «لا يفلح مَن لا يعقل».[٧]

٢٤ . الإمام الرضا ﷺ: «لا يعبأ بأهل الدين ممّن لا عقل له».[٨]

٢٥ . الإمام عليّ ﷺ: «بالعقل استُخْرِج غورُ الحكمة، وبالحكمة استُخْرِج غورُ العقل».[٩]

٢٦ . الإمام الصادق ﷺ: «لا غناء أخصب من العقل، ولا فقر أحطّ من الحُمق».[١٠]

٢٧ . عنه ﷺ: «إنّ أوّل الأُمور ومبدأها وقوّتها وعمارتها التي لا ينتفع بشيء إلّا به العقلُ الذي جعله الله زينةً لخلقه ونوراً لهم، فبالعقل عَرَفَ العباد خالقهم وأنّهم مخلوقون، وأنّه المدبّر

---

١ . الكافي، ج ١، ص ١٧، ح ١٢؛ تحف العقول، ص ٣٨٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٩٥، ح ١.

٢ . الكافي، ج ١، ص ٢٠، ح ١٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٧، ح ٢٠٢٩٢.

٣ . الكافي، ج ١، ص ١٢، ح ٩؛ المحاسن، ج ١، ص ١٩٥، ح ١٥؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ٩٣، ح ٢٤.

٤ . الكافي، ج ١، ص ٢٦، ح ٢٨؛ كنز الفوائد، ص ٨٧.

٥ . الكافي، ج ١، ص ٢٣، ح ١٥؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٠٤، ح ٦٩٣؛ تحف العقول، ص ٣٧؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ٨٥، ح ٧.

٦ . الكافي، ج ١، ص ٢٥، ح ٢١؛ كمال الدين، ص ٦٧٥، ح ٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٣٢٨، ح ٤٧.

٧ . الكافي، ج ١، ص ٢٦، ح ٢٩؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٥٦، ح ٣٣٤٦٨.

٨ . الكافي، ج ١، ص ٢٧، ح ٣٢؛ المحاسن، ج ١، ص ١٩٤، ح ١٣.

٩ . الكافي، ج ١، ص ٢٨، ح ٣٤.

١٠ . الكافي، ج ١، ص ٢٩، ح ٣٤.

لهم وأنّهم المدبَّرون، وأنّه الباقي وهم الفانون، واستدلّوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه، من سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، وبأنّ له ولهم خالقاً ومدبّراً لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحَسَنَ مِن القبيح».[1]

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٢٩، ح ٣٤.

(٢)

العلم

فضله وأهله وبثّه وكتابته

مفهومه أوضح من أن يخفى، و شرفه و فضله أبين من أن يذكر. ولقد ورد من الحثّ عليه وتبيان فضله في الكتاب و السُّنّة ما لم يرد في غيره، ويُغنيك عن بيان حاله السير في الدليلين وركوب البحرين:

الآيات

﴿عَلَّمَ الْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.[1]

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾.[2]

﴿وَ قُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.[3]

﴿وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾.[4]

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[5]

﴿الرَّحْمَـٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْءَانَ * خَلَقَ الْإِنسَـٰنَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.[6]

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَـٰٓؤُا﴾.[7]

﴿وَ تِلْكَ الْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا الْعَـٰلِمُونَ﴾.[8]

﴿وَ مِنْ ءَايَـٰتِهِ خَلْقُ السَّمَـٰوَٰتِ وَ الْأَرْضِ وَاخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ

---

١. العلق (٩٦): ٥.

٢. المجادلة (٥٨): ١١.

٣. طه (٢٠): ١١٤.

٤. سبأ (٣٤): ٦.

٥. الزمر (٣٩): ٩.

٦. الرحمن (٥٥): ١ـ٤.

٧. فاطر (٣٥): ٢٨.

٨. العنكبوت (٢٩): ٤٣.

لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾.[١]

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾؛[٢] أي ينسخ الله ما يلقي الشيطان، ثمّ يحكم آياته ليعلم.

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾.[٣]

﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[٤]

﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾.[٥]

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.[٦]

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.[٧]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾؛[٨] أي خرج قارون في زينته، فقال أهل الدنيا:

﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ﴾[٩]، و ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ...﴾ إلى آخره.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.[١٠]

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «طلبُ العلم فريضةٌ على كلّ مسلم، ألا إنّ الله يحبّ بُغاة العلم».[١١]

---

١. الروم (٣٠): ٢٢.

٢. الحجّ (٢٢): ٥٤.

٣. يوسف (١٢): ٦.

٤. البقرة (٢): ١٥١.

٥. المائدة (٥): ١١٠.

٦. النمل (٢٧): ٤٠.

٧. آل عمران (٣): ٧.

٨. القصص (٢٨): ٨٠.

٩. القصص (٢٨): ٧٩.

١٠. النمل (٢٧): ١٥.

١١. الكافي، ج ١، ص ٣٠، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٣٦؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ١٧٢، ح ٢٦ نقلاً عن بصائر الدرجات.

٢ . الإمام الباقر ﷺ: «تعلّموا العلم من حَمَلة العلم، وعلّموه إخوانكم».[١]

٣ . الإمام زين العابدين ﷺ: «لو يعلم الناس ما في طلب العلم، لتعلّموا ولو بسفك المهج وخوض اللُّجَج».[٢]

٤ . الإمام الصادق ﷺ: «إنّما يهلك الناس لأنّهم لا يسئلون».[٣]

٥ . عنه ﷺ: «إنّ هذا العلم عليه قفل، ومفتاحه السؤال».[٤]

٦ . الإمام الباقر ﷺ: «زكاة العلم أن تعلّمه عباد الله».[٥]

٧ . الإمام عليّ ﷺ: «اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم و العمل به».[٦]

٨ . الإمام الصادق ﷺ: «تفقّهوا في الدين؛ فإنّه مَن لم يتفقّه منكم في الدين فهو أعرابي، إنّ الله يقول: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ﴾».[٧]

٩ . عنه ﷺ: «إنّ من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر إليه يوم القيامة، و لم يزك له عملاً».[٨]

١٠ . عنه ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً، فقّهه في الدين».[٩]

١١ . الإمام الباقر ﷺ: «مَن علّم باب هدى، فله مثل أجر مَن عمل به؛ ومَن علّم باب ضلال، كان عليه مثل أوزار مَن عمل به».[١٠]

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٣٥، ح ٢؛ منية المريد، ص ١١١؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ١٧٤، ح ٣٦ نقلاً عن بصائر الدرجات.

٢ . الكافي، ج ١، ص ٣٥، ح ٥؛ منية المريد، ص ١١١؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ١٨٥، ح ١٠٩؛ وفي كلّها: «لطلبوه» بدل «لتعلّموا».

٣ . الكافي، ج ١، ص ٤٠، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ١٩٨، ح ٦ نقلاً عن منية المريد.

٤ . الكافي، ج ١، ص ٤٠، ح ٣؛ منية المريد، ص ٢٥٩ وفي كلاهما: «المسألة» بدل «السؤال»؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ١٩٨، ح ٧.

٥ . الكافي، ج ١، ص ٤١، ح ٣؛ منية المريد، ص ١٨٥.

٦ . الكافي، ج ١، ص ٣٠، ح ٤؛ تحف العقول، ص ١٩٩؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ١٧٥، ح ٤١.

٧ . الكافي، ج ١، ص ٣١، ح ٦؛ منية المريد، ص ٣٧٦؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ٢١٥، ح ١٩ نقلاً عن المحاسن والآية في سورة التوبة (٩)، الآية ١٢٢.

٨ . الكافي، ج ١، ص ٣١، ح ٧؛ كنز الفوائد، ص ٢٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٢٣، ح ١٤٠ نقلاً عن المحاسن.

٩ . الكافي، ج ١، ص ٣٢، ح ٣؛ الأمالي للمفيد، ص ١٥٨، ح ٩ (فيه عن رسول الله ﷺ)؛ منية المريد، ص ٣٧٥.

١٠ . الكافي، ج ١، ص ٣٥، ح ٤؛ تحف العقول، ص ٢٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٩، ح ٥٣ نقلاً عن المحاسن.

١٢ . رسول الله ﷺ: «مَن عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح».[١]

١٣ . عنه ﷺ: «لا خير في العيش إلّا لرجلين: عالم مُطاع، ومستمع واع».[٢]

١٤ . الإمام الكاظم ﷺ: «محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي».[٣]

١٥ . الإمام الصادق ﷺ: «إذا مات المؤمن الفقيه، ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء».[٤]

١٦ . عنه ﷺ: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير إلّا بعداً».[٥]

١٧ . رسول الله ﷺ: «العلماء رجلان: رجل عالم آخذ بعلمه، فهذا ناج؛ وعالم تارك لعلمه، فهذا هالك».[٦]

١٨ . الإمام الصادق ﷺ: «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه، زلّت موعظته عن القلوب، كما يزلّ المطر عن الصفا».[٧]

١٩ . الإمام عليّ ﷺ: «إنّه كالجاهل الحائر، والحجّة عليه أعظم، والحسرة أدوم».[٨]

٢٠ . عنه ﷺ: «إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال؛ فإنّ العلم كان قبل الجهل».[٩]

٢١ . الإمام الصادق ﷺ: «إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه، فاتّهموه على دينكم؛ فإنّ كلّ محبّ لشيء يحوط ما أحبّ».[١٠]

٢٢ . رسول الله ﷺ: «الفقهاء أُمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، أي أتباع السلطان؛ فإذا فعلوا

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٤٤، ح ٣؛ تحف العقول، ص ٤٧؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٨، ح ٧ نقلاً عن المحاسن.

٢ . الكافي، ج ١، ص ٣٣، ح ٧؛ الخصال، ص ٤٠، ح ٢٨؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ١٦٧، ح ١٢.

٣ . الكافي، ج ١، ص ٣٩، ح ٢؛ الاختصاص، ص ٣٣٥؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٥، ح ٢٧.

٤ . الكافي، ج ١، ص ٣٨، ح ٢؛ منية المريد، ص ٣٧٦؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٢٠، ح ٥٦.

٥ . الكافي، ج ١، ص ٤٣، ح ١؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٠٧، ح ٧٠٥؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٦، ح ١.

٦ . الكافي، ج ١، ص ٤٤، ح ١؛ الخصال، ص ٥١، ح ٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٠٦، ح ٢.

٧ . الكافي، ج ١، ص ٤٤، ح ٣؛ منية المريد، ص ١٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٩، ح ٦٨.

٨ . الكافي، ج ١، ص ٤٥، ح ٦؛ تحف العقول، ص ١٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٩، ح ٦٩ نقلاً عن منية المريد مع اختلاف يسير في اللفظ.

٩ . الكافي، ج ١، ص ٤١، ح ١؛ منية المريد، ص ١٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٦٧، ح ١٤.

١٠ . الكافي، ج ١، ص ٤٦، ح ٤؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٠٧، ح ٧.

ذلك، فاحذروهم على دينكم».[١]

٢٣. الإمام الباقر عليه السلام: «حقّ الله على العباد أن يقولوا ما يعلمون، ويقفوا عند ما لا يعلمون».[٢]

٢٤. الإمام الصادق عليه السلام: «إذا سئل الرجل منكم عمّا لا يعلم، فليقل: لا أدري».[٣]

٢٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجى؛ ومن أراد به الدنيا، فهي حظّه».[٤]

٢٦. عنه صلى الله عليه وآله: «مَن أفتى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه، فقد هلك وأهلك».[٥]

٢٧. عيسى عليه السلام: «ويلٌ لعلماء السوء؛ كيف تلظّى عليهم النار».[٦]

٢٨. الإمام الصادق عليه السلام: «اكتبوا؛ فإنّكم لا تحفظون حتّى تكتبوا».[٧]

٢٩. عنه عليه السلام: «القلب يتّكل على الكتابة».[٨]

٣٠. عنه عليه السلام: «احتفظوا بكتبكم؛ فإنّكم سوف تحتاجون إليها».[٩]

٣١. عنه عليه السلام: «اكتب، وبثّ علمك في إخوانك؛ وإن متّ فأورث كتبك بنيك».[١٠]

---

١. الكافي، ج ١، ص ٤٦، ح ٥؛ النوادر للراوندي، ص ١٥٦؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٦، ح ٣٨.
٢. الكافي، ج ١، ص ٤٣، ح ٧؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٠٦، ح ٧٠١؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١١٣، ح ٢.
٣. الكافي، ج ١، ص ٤٢، ح ٦؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٠٦، ح ٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١١٩، ح ٢٦.
٤. الكافي، ج ١، ص ٤٦، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣٢٨، ح ٩٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٣٤، ح ٣١ نقلاً عن عوالي اللآلي.
٥. الكافي، ج ١، ص ٤٣، ح ٩؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٠٧، ح ٧٠٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٤٩، ح ٧٩.
٦. الكافي، ج ١، ص ٤٧، ح ٢.
٧. الكافي، ج ١، ص ٥٢، ح ٩؛ منية المريد، ص ٣٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥١، ح ٣٨.
٨. الكافي، ج ١، ص ٥٢، ح ٨؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥٢، ح ٣٩ (نقلاً عن منية المريد).
٩. الكافي، ج ١، ص ٥٢، ح ١٠؛ منية المريد، ص ٣٤١؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥٢، ح ٤٠.
١٠. الكافي، ج ١، ص ٥٢، ح ١١؛ منية المريد، ص ٣٤١؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥٠، ح ٢٧.

(٣)

توحيده تعالى

نعتقد بأنّ الله تعالى واحد لا إله إلاّ هو. وتدلّنا الآيات التالية مع كثير ممّا يشابهها على معرفة ذاته تعالى، بالاستدلال بالآثار الموجودة على وجود صانعها وموجدها وقيّمها ومدبّرها؛ قال تعالى:

﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.[١]

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾.[٢]

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾.[٣]

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾.[٤]

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٥]

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٦]

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾.[٧]

---

١. إبراهيم (١٤): ١٠.

٢. الروم (٣٠): ٢٥.

٣. ق (٥٠): ٦ـ٧.

٤. يونس (١٠): ٥.

٥. النحل (١٦): ١٢.

٦. البقرة (٢): ١٦٤.

٧. آل عمران (٣): ٢٧.

﴿هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[1]

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾.[2]

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِي تَشْرَبُونَ * ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾.[3]

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾.[4]

﴿ٱلَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾.[5]

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾.[6]

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾.[7]

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ * فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾.[8]

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾.[9]

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾.[10]

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾.[11]

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾.[12]

---

١. النحل (١٦): ١٠ـ ١١.

٢. فصلت (٤١): ٣٩.

٣. الواقعة (٥٦): ٦٨ـ ٦٩.

٤. النور (٢٤): ٤٥.

٥. الأنعام (٦): ٩٨.

٦. الملك (٦٧): ١٩.

٧. الروم (٣٠): ٢٠.

٨. المرسلات (٧٧): ٢٠ـ ٢٢.

٩. آل عمران (٣): ٦.

١٠. يس (٣٦): ٧٧.

١١. البلد (٩٠): ٨ـ ١٠.

١٢. العنكبوت (٢٩): ١٩.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾.[1]

﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۞ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾.[2]

---

١. الغاشية (٨٨): ١٧ ـ ٢٠.

٢. الملك (٦٧): ٣ ـ ٤.

(٤)

صفاته تعالى

نعتقد بأنّ الله تعالى مستجمع لجميع الكمالات، ومنزّه عن جميع النقائص، فله الجمال كلّه، وله الجلال كلّه، وتبيّن الآيات التالية عدّة جمّة من صفات ذاته تعالى وصفات فعله:

الآيات

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.[١]

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[٢]

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۞ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾.[٣]

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾.[٤]

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ[٥] ۞ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۞ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۞ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾.

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.[٦]

﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[٧]

﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ﴾.[٨]

﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾.[٩]

---

١. آل عمران (٣): ٢.

٢. الحديد (٥٧): ٣.

٣. الحشر (٥٩): ٢٢ و ٢٣.

٤. الحشر (٥٩): ٢٤.

٥. البروج (٨٥): ١٣-١٦.

٦. الأنعام (٦): ١٠٣.

٧. الأعراف (٧): ٥٤.

٨. القصص (٢٨): ٧٠.

٩. فصّلت (٤١): ٥٤.

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾.[١]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾.[٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.[٣]

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.[٤]

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾.[٥]

﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلاً أُولِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾.[٦]

﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾.[٧]

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾.[٨]

﴿هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾.[٩]

﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾.[١٠]

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[١١].

الأخبار [في] توحيده و صفاته الجلاليّة والجماليّة

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١٢]، أي فطّرهم جميعاً

---

١ . الرحمن (٥٥): ٢٩.

٢ . لقمان (٣١): ٣٠.

٣ . العنكبوت (٢٩): ٦.

٤ . الرحمن (٥٥): ٢٧.

٥ . الصافّات (٣٧): ٥.

٦ . فاطر (٣٥): ١.

٧ . الأنعام (٦): ٩٥.

٨ . الأنعام (٦): ٦١.

٩ . الرعد (١٣): ٣٣.

١٠ . الزمر (٣٩): ٤٦.

١١ . آل عمران (٣): ٢٦.

١٢ . الروم (٣٠): ٣٠.

على التوحيد».[١]

٢. قال رسول الله ﷺ: «كلّ مولود يولد على الفطرة»؛ يعني المعرفة بأنّ الله خالقه، كذلك قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[٢].[٣]

أقول: «كذلك قوله» يعني: لو سئلوا مِخلاة فطرتهم عن حُجب العادات والرسوم، لأجابوا بأنّ الله خالقهم وخالق كلّ شيء.

٣. وسئل الباقر ﷺ ـ عن قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾،[٤] قال ـ: «الحنيفيّة من الفطرة التي فُطّر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله». وقال: «فطّرهم على المعرفة به».[٥]

٤. قال الزنديق للصادق: فما الدليل عليه؟ قال: «وجود الأفاعيل دلّت على أنّ صانعاً صنعها؛ ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبني، علمت أنّ له بانياً وإن كنت لم ترَ الباني ولم تشاهده؟». قال: فما هو؟ قال: «شيء بخلاف الأشياء... لا جسم ولا صورة، ولا يُحَسّ، ولا يُجَسّ، ولا يُدرك بالحواسّ الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا تغيّره الأزمان».[٦]

٥. الإمام عليّ ﷺ: «لا يشبهه صورة، ولا يحسّ بالحواسّ، ولا يقاس بالناس؛ قريب في بُعده، بعيد في قربه؛ فوق كلّ شيء، ولا يقال: شيء فوقه؛ أمام كلّ شيء ولا يقال: له أمام؛ داخل في الأشياء، لا كشيء داخل في شيء؛ وخارج عن الأشياء، لا كشيء خارج من شيء؛ سبحان من هو هكذا، ولا هكذا غيره؛ ولكلّ شيء مبتدأ».[٧]

٦. الإمام الكاظم ﷺ: «أدنى المعرفة الإقرار بأنّه لا إله غيره، ولا شبه له ولا نظير؛ وأنّه قديم

١. الكافي، ج ٢، ص ١٢، ح ٢؛ التوحيد، ص ٣٢٩، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٨، ح ٨.
٢. لقمان (٣١): ٢٥.
٣. الكافي، ج ٢، ص ١٣، ح ٣؛ التوحيد، ص ٣٣٠، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٨، ح ١١.
٤. الحجّ (٢٢): ٣١.
٥. الكافي، ج ٢، ص ١٢؛ التوحيد، ص ٣٣٠، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٩، ح ١١.
٦. الكافي، ج ١، ص ٨١، ح ٥؛ التوحيد، ص ٢٤٤، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٨، ح ٢ نقلاً عن الاحتجاج.
٧. الكافي، ج ١، ص ٨٥، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٣٠٣، ح ٣٢ نقلاً عن جامع الأخبار مع اختلاف يسير في اللفظ.

مثبت، موجود غير فقيد؛ وأنّه ليس كمثله شيء».[١]

٧. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ أمر الله كلّه عجيب؛ ألا قد احتجّ عليكم بما قد عرفكم من نفسه».[٢]

٨. قيل للباقر عليه السلام: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال: «متى لم يكن حتّى أُخبرك متى كان؟ سبحان مَن لم يزل ولا يزال، فرداً صمداً، لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً».[٣]

٩. سئل السجّاد عليه السلام عن التوحيد، فقال: «إنّ الله علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٤] والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[٥]؛ فمن رام وراء ذلك، فقد هلك».[٦]

١٠. الإمام الباقر عليه السلام: «تكلّموا في خلق الله، ولا تتكلّموا في الله؛ فإنّ الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلّا تحيّراً».[٧]

[قوله:] «لا تتكلّموا في الله»: أي لا تفحّصوا عن كنه ذاته، لا عن وجوده وأوصافه.

١١. الإمام الصادق عليه السلام: «سأل يهوديّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال: أين ربّك؟ قال: «هو في كلّ مكان، وليس في شيء من المكان المحدود».

قال: وكيف هو؟ قال: «وكيف أصف ربّي بالكيف، والكيف مخلوق، والله لا يوصف بخلقه؟!»[٨]

١٢. ـ سُئل العسكري عليه السلام ـ: هل رأى رسولُ الله ربّه؟ فوقّع: «أنّ الله أرى رسولَه بقلبه من نور عظمته ما: أحبّ».[٩]

---

١. الكافي، ج ١، ص ٨٦، ح ١؛ التوحيد، ص ٢٨٣، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٦٧، ح ١.

٢. الكافي، ج ١، ص ٨٦، ح ٣.

٣. الكافي، ج ١، ص ٨٨، ح ١؛ التوحيد، ص ١٧٣، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٨٤، ح ٣ نقلاً عن الاحتجاج.

٤. الإخلاص (١١٢): ١.

٥. الإخلاص (١١٢): ١.

٦. الكافي، ج ١، ص ٩١، ح ٣؛ التوحيد، ص ٢٨٣، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٦٣، ح ٢١.

٧. الكافي، ج ١، ص ٩٢، ح ١؛ التوحيد، ص ٤٥٤، ح ١؛ روضة الواعظين، ص ٣٧.

٨. الكافي، ج ١، ص ٩٤، ح ٩؛ التوحيد، ص ٣١٠، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٣٣٢، ح ٣٦.

٩. الكافي، ج ١، ص ٩٥، ح ١؛ التوحيد، ص ١٠٨، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٤٣، ح ٢١.

١٣. قال أبو قرّة للرضا عليه السلام: إنّا رُوينا أنّ الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين، فقسّم الكلام لموسى، ولمحمّد صلى الله عليه وآله الرؤية؟ فقال الرضا عليه السلام: «فمن المبلّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾،[1] و ﴿لَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾،[2] و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾،[3] ثمّ يقول: إنّا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر؟»، قال أبو قرّة: فإنّه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[4]؟

١٤. فقال الرضا عليه السلام: «إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾،[5] يقول: ما كذب فؤاد محمّد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى، فقال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾؛[6] فآيات الله غير الله، وقد قال الله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾؛ فإذا رأته الأبصار، فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة».

١٥. فقال أبو قرّة: فتكذب بالروايات؟ فقال الرضا عليه السلام: «إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن، كذبتها».[7]

١٦. قيل للباقر عليه السلام: أيّ شيء تعبده؟ قال: «الله تعالى». قال: رأيته؟ قال: «بل لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان؛ لا يُعرف بالقياس، ولا يُدرك بالحواسّ، ولا يشبه بالناس؛ موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلّا هو».[8]

١٧. سُئل الكاظم عليه السلام عن شيء من الصفة، فقال: «لا تجاوز ما في القرآن».[9]

١٨. الإمام الباقر عليه السلام: «كان الله ولا شيء غيره، ولم يزل عالماً بما يكون، فعِلْمُه به قبل كونه كعلمه

---

١. الأنعام (٦): ١٠٣.
٢. طه (٢٠): ١١٠.
٣. الشورى (٤٢): ١١.
٤. النجم (٥٣): ١٣.
٥. النجم (٥٣): ١١.
٦. النجم (٥٣): ١٨.
٧. الكافي، ج ١، ص ٩٦، ح ٢؛ التوحيد، ص ١١١، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٤٥، ح ٥ نقلاً عن الاحتجاج.
٨. الكافي، ج ١، ص ٩٧، ح ٥؛ الأمالي للصدوق، ص ٣٥٢، ح ٤٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٦، ح ١.
٩. الكافي، ج ١، ص ١٠٢، ح ٧؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٢٧، ح ١.

به بعد كونه».[١]

١٩ . الإمام الصادقعليه السلام: «لم يزل الله ربّنا والعلم ذاته، ولا معلوم؛ والسمع ذاته، ولا مسموع؛ والبصر ذاته، ولا مُبصر؛ والقدرة ذاته، ولا مقدور؛ فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور».[٢]

٢٠ . عنهعليه السلام: «هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة؛ بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه».[٣]

٢١ . قيل للصادق: لم يزل الله مريداً؟ قال: «إنّ المريد لا يكون إلّا لمراد معه، لم يزل الله عالماً قادراً ثمّ أراد».[٤]

٢٢ . قيل للكاظمعليه السلام: أخبرني عن الإرادة؛ من الله ومن الخلق؟ قال: «الإرادة من الخلق الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل؛ وأمّا من الله، فإرادته إحداثه، لا غير ذلك؛ لأنّه لا يُرَوّي، ولا يَهُمّ، ولا يتفكّر، وهذه الصفات منفيّة عنه، وهي صفات الخلق؛ فإرادة الله الفعل، لا غير ذلك، يقول له: كن، فيكون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر، ولا كيف لذلك، كما أنّه لا كيف له».[٥]

٢٣ . الإمام الباقرعليه السلام: «قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾[٦]؛ الغضب هو العقاب، إنّه من زعم أنّ الله قد زال من شيء، فقد وصفه صفة مخلوق، وإنّ الله لا يستفزّه شيء، فيغيّره.[٧]

«لا يستفزّه»: لا يستخفّه، ولا يزعجه.

٢٤ . قيل للصادقعليه السلام: فله رضا و سخط؟ فقال: «نعم، ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أنّ الرضا حال تدخل عليه، فتنقله من حالٍ إلى حال، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه؛ فرِضاه ثوابه، وسخطه عقابه، من غير شيء يتداخله، فيهيّجه،

---

١ . الكافي، ج ١، ص ١٠٧، ح ٢؛ الفصول المهمّة، ج ١، ص ١٤٣، ح ٤٨.

٢ . الكافي، ج ١، ص ١٠٧، ح ١؛ التوحيد، ص ١٣٩، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٧١، ح ١٨.

٣ . الكافي، ج ١، ص ٨٣، ح ٦؛ التوحيد، ص ١٤٤، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٦٩، ح ١٥.

٤ . الكافي، ج ١، ص ١٠٩، ح ١؛ التوحيد، ص ١٤٦، ح ١٥؛ بحار الأنوار، ج ٥٤، ص ٣٨، ح ١٢.

٥ . الكافي، ج ١، ص ١٠٩، ح ٣؛ كنز الفوائد، ص ٢٦ مع اختلاف اللفظ في الأخير.

٦ . طٰه (٢٠): ٨١.

٧ . الكافي، ج ١، ص ١١٠، ح ٥؛ التوحيد، ص ١٦٨، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٦٤، ح ٥ مع اختلاف في اللفظ.

وينقله من حال إلى حال».[١]

٢٥ . سُئل الصادق‌ـ عن قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَ ٱلْأَخِرُ﴾،[٢] فقال ـ : «إنّه ليس شيء إلّا يبيد، أو يتغيّر، أو يدخله التغيّر والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة، إلّا ربّ العالمين؛ فإنّه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة. هو الأوّل قبل كلّ شيء، وهو الآخر على ما لم يزل، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء، كما تختلف على غيره؛ مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرّة، ومرّة لحماً ودماً، ومرّة رفاتاً ورميماً؛ وكالبسر الذي يكون مرّة بلحاً، ومرّة بسراً، ومرّة رطباً، ومرّة تمراً، فتتبدّل عليه الأسماء والصفات، والله ـ جلّ وعزّ ـ بخلاف ذلك».[٣]

٢٦ . قيل للباقر: ما الصمد؟ قال: «السيّد المصمود إليه في القليل والكثير».[٤]

محمّد بن يعقوب الكليني : «هو السيّد الصمد الذي جميع الخلق من الجنّ والإنس إليه يصمدون في الحوائج، وإليه يلجئون عند الشدائد، ومنه يرجون الرخاء ودوام النَّعماء ليدفع عنهم الشدائد».[٥]

٢٧ . قال الكاظم ـ في قوم زعموا أنّ الله ينزل إلى السماء الدنيا ـ : «إنّ الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل، وإنّما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج إلى شيء؛ بل يُحتاج إليه، وهو ذو الطول، لا إله إلّا هو العزيز الحكيم».[٦]

٢٨ . الإمام الصادق: في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[٧]: «هو واحدٌ واحديُّ الذات، بائن من خلقه، وبذلك وصف نفسه، وهو بكلّ شيء محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ لَا فِى ٱلْأَرْضِ

---

١ . الكافي، ج ١، ص ١١٠، ح ٦؛ التوحيد، ص ١٦٩، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٦٦، ح ٧ ملخّصاً.

٢ . الحديد (٥٧): ٣.

٣ . الكافي، ج ١، ص ١١٥، ح ٥؛ التوحيد، ص ٣١٤، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٨٢، ح ٩.

٤ . الكافي، ج ١، ص ١٢٣، ح ١؛ التوحيد، ص ٩٤، ح ١٠؛ معاني الأخبار، ص ٦، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٢٠، ح ٨.

٥ . الكافي، ج ١، ص ١٢٤، ذيل ح ٢.

٦ . الكافي، ج ١، ص ١٢٥، ح ١؛ التوحيد، ص ١٨٣، ح ١٨؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٣١١، ح ٥ نقلاً عن الاحتجاج.

٧ . المجادلة (٥٨): ٧.

وَ لَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَ لَآ أَكْبَرُ﴾،[١] بالإحاطة والعلم، لا بالذات».[٢]

٢٩ . الإمام عليّ ﷺ: «فتبارك الذي لا يبلغه بُعد الهِمم، ولا يناله غوصُ الفِطن؛ وتعالى الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود؛ سبحان الذي ليس له أوّل مبتدأ، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى؛ سبحانه هو كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعتَه، وحدّ الأشياء كلّها عند خلقه، إبانة لها من شبهها، فلم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، و لم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين؛ لكنّه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه، وأحصاها حفظه».[٣]

أقول: كلّ صفة وصفت الله بها وبضدّها، فهي من صفات الفعل، كقولك: يريد ولا يريد، ويخلق ولا يخلق، ويرضى ولا يرضى، ويحبّ ولا يحبّ. وكلّ ما لم تكن كذلك، فهو من صفات الذات؛ لأنّك تقول: يعلم؛ ولا تقول: لا يعلم. وكذا قولك: يقدر، ويسمع، ويبصر.

وقد يقال بأنّ صفة الذات ما لم تتعلّق بها الإرادة كالعلم والقدرة، وصفة الفعل ما تتعلّق بها كالخلق والرزق؛ وعلى هذا فتكون نفس الإرادة من صفات الذات.

---

١ . سبأ (٣٤): ٣.

٢ . الكافي، ج ١، ص ١٢٦، ح ٥؛ التوحيد، ص ١٣١، ح ١٣؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ٣٢٢، ح ١٩.

٣ . الكافي، ج ١، ص ١٣٤، ح ١؛ التوحيد، ص ٤٢، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٦٩، ح ١٥.

(٥)

البيان وإتمام الحجّة وحدود التكليف

نعتقد بأنّ الله تعالى قد كتب على نفسه أن لا يعذّب أحداً من العباد ولا ملّة من الملل بالشرور الصادرة منهم في عقائدهم وأعمالهم حتّى يبيّن لهم، ويتمّ الحجّة عليهم:

الآيات

﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ﴾.[١]

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَـٰفِلُونَ﴾.[٢]

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾.[٣]

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.[٤]

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[٥]

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَاهَا﴾.[٦]

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾.[٧]

﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾.[٨]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله احتجّ على الناس بما أتاهم وعرّفهم».[٩]

---

١. الأنعام (٦): ١٤٩.

٢. الأنعام (٦): ١٣١.

٣. الأنفال (٨): ٤٢.

٤. الأنعام (٦): ٥٥.

٥. الإسراء (١٧): ١٥.

٦. الطلاق (٦٥): ٧.

٧. البقرة (٢): ٢٥٦.

٨. الأنعام (٦): ١٠٤.

٩. الكافي، ج ١، ص ١٦٣، ح ٤؛ التوحيد، ص ٤١١، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٩٦، ح ٨.

قوله: «وما أتاهم»؛ أي العقل. وما «عرّفهم»؛ أي الكتب السماويّة والآيات والمعجزات.

٢. عنه‌ﷺ: «قول الله تعالى: ﴿وَ مَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[1]؛ أي يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه. وقال: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا﴾؛[2] أي بيّن لها ما تأتي وما تترك. وقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا﴾[3]؛ أي عرّفناه، إمّا آخذ وإمّا تارك. وقوله: ﴿وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَاسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾[4]؛ أي عرّفناهم، فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون».[5]

٣. عنه‌ﷺ: «قوله تعالى: ﴿وَ هَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[6]؛ أي نجد الخير والشرّ».[7]

النجد: الطريق.

٤. عنه‌ﷺ: «على الله البيان: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّـهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾،[8] و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّـهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَاهَا﴾[9]».[10]

٥. عنه‌ﷺ: «للخلق على الله أن يعرّفهم، ولله على الخلق إذا عرّفهم أن يقبلوا».[11]

٦. سُئل الصادق‌ﷺ عمّن لم يعرف شيئاً؛ هل عليه شيء؟ قال: «لا».[12]

٧. عنه‌ﷺ: «ما حجب الله علمه عن العباد، فهو موضوع عنهم».[13]

---

١. التوبة (٩): ١١٥.

٢. الشمس (٩١): ٨.

٣. الإنسان (٧٦): ٣.

٤. فصّلت (٤١): ١٧.

٥. الكافي، ج ١، ص ١٦٣، ح ٣؛ التوحيد، ص ٤١١، ح ٤.

٦. البلد (٩٠): ١٠.

٧. الكافي، ج ١، ص ١٦٣، ح ٤؛ التوحيد، ص ٤١١، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٩٦، ح ٦.

٨. البقرة (٢): ٢٨٦.

٩. الطلاق (٦٥): ٧.

١٠. الكافي، ج ١، ص ١٦٣، ح ٥؛ التوحيد، ص ٤١٤، ح ١١؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٠٢، ح ١٠ نقلاً عن المحاسن.

١١. الكافي، ج ١، ص ١٦٤، ح ١.

١٢. الكافي، ج ١، ص ١٦٤، ح ٢؛ التوحيد، ص ٤١٢، ح ٩.

١٣. الكافي، ج ١، ص ١٦٤، ح ٣؛ التوحيد، ص ٤١٣، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٨٠، ح ٤٨.

٨. عنهﷺ: «ولم تجد أحداً إلاّ ولله عليه الحجّة، ولله فيه المشيئة؛ و كلّ شيء لا يسعون له، فهو موضوع عنهم».[١]

---

١. الكافي، ج ١، ص ١٦٥، ح ٤؛ التوحيد، ص ٤١٣، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٠٠، ح ٤ نقلاً عن المحاسن.

(٦)

الرسالة العامّة ولزوم وجود الإمام والحجّة في الأرض من نبيّ أو وصيّ وما يتعلّق بالرسل

نعتقد بأنّ الله تعالى لم يترك عباده ومقتضى عقولهم وإدراكاتهم فضلاً عن أهوائهم وميول أنفسهم، بل أوجب على نفسه أن يقيم له حججاً في أرضه من عباده، إمّا رسلاً مبلّغين عنه دينه وشرائعه، مبشّرين ومنذرين، وإمّا أوصياء لهم وخلفاء، ليتمّ له الحجّة على الناس.

والآيات التالية تشير إلى مسئلة البعث ووجود الحجّة في الأرض وأُمور أُخر تتعلّق بذلك.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾.[١]

﴿وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾.[٢]

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ﴾.[٣]

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَ أَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَ ٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾.[٤]

﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾.[٥]

﴿وَ إِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.[٦]

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.[٧]

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلاً وَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.[٨]

---

١. الليل (٩٢): ١٢.

٢. الإسراء (١٧): ١٥.

٣. البقرة (٢): ٢١٣.

٤. الحديد (٥٧): ٢٥.

٥. النساء (٤): ١٦٥.

٦. فاطر (٣٥): ٢٤.

٧. الرعد (١٣): ٧.

٨. الحج (٢٢): ٧٥.

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.[١]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾.[٢]

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾.[٣]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾.[٤]

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾.[٥]

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.[٦]

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.[٧]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.[٨]

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾.[٩]

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[١٠]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾.[١١]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا

---

١. الرعد (١٣): ٣٨.

٢. يوسف (١٢): ١٠٩.

٣. الجنّ (٧٢): ٢٦ـ٢٨.

٤. إبراهيم (١٤): ٤.

٥. المؤمنون (٢٣): ٤٤.

٦. البقرة (٢): ٢٥٣.

٧. النّور (٢٤): ٥٤.

٨. الأنبياء (٢١): ٢٥.

٩. آل عمران (٣): ٨١.

١٠. الأعراف (٧): ٣٥.

١١. سبأ (٣٤): ٣٤.

يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ﴾.[١]

﴿وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَ جَـٰدَلُوا بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ﴾.[٢]

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾.[٣]

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾.[٤]

﴿ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٥]

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾.[٦]

﴿وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾.[٧]

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَ مَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَ رُسُلِهِۦ وَ جِبْرِيلَ وَمِيكَـٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾.[٨]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ حَقًّا﴾.[٩]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾[١٠].

أقول: يستفاد من الآيات المذكورة أُمور: جريان السُّنّة الإلهيّة على عدم تعذيب الناس قبل بعث الأنبياء فيهم؛ ذكر علل بعثهم وإرسالهم، ومنها أن لا يكون للناس على الله حجّة؛ إرسالهم بالبيّنات والكتاب والميزان لقيام الناس بالعدل؛ عدم خلوّ الأمم الماضية عن وجود النذر والهادين فيما بينهم؛ اختيار انتخاب الرُّسل، وكذا الآيات بيد الله تعالى؛ الرُّسل كلّهم رجال وأصحاب وحي؛ كون ما على عهدتهم منحصراً في إبلاغ الوحي، وتطبيقه على

---

١. الحج (٢٢): ٥٢.

٢. غافر (٤٠): ٥.

٣. آل عمران (٣): ١٤٦.

٤. الأحقاف (٤٦): ٣٥.

٥. يونس (١٠): ١٠٣.

٦. المجادلة (٥٨): ٢١.

٧. الصافّات (٣٧): ١٧١ ـ ١٧٢.

٨. البقرة (٢): ٩٨.

٩. النساء (٤): ١٥٠ ـ ١٥١.

١٠. النساء (٤): ١٥٢.

المجتمع دون الإثابة والعقوبة؛ كون الغرض إلهام من بعثهم الدعوة إلى التوحيد، ورفض الشرك والدعاء إلى عبادة الله؛ أخذ ميثاق الرسل بتبليغ أمر الله حتّى يتمّ الحجّة لله على الناس؛ نقل ما خاطب الله به بني آدم منذ زمانه إلى آخر الدنيا بأنّ الاتّقاء بقبول الآيات والإصلاح سبب للأمن والفلاح؛ كفر المترفين بما جاء به الرسل جميعهم؛ إلقاء الشيطان في دعوتهم وأمنيّتهم، وإفساده في أمرهم؛ عزم كلّ أمّة أن يأخذوا رسولهم ويعذّبوه ويقتلوه؛ نصرة المؤمنين في العصور الماضية لأنبيائهم وقتالهم معهم؛ أمر الله أنبيائه بالصبر، وعدم الاستعجال في إنجاز ما على عهدتهم؛ وعد النصر لهم ولمن آمن بهم، وإنّ الله قد كتب وأوجب غلبته وغلبة رُسله وجنده؛ مدح المؤمنين الذين لم يفرّقوا بين الرُّسل في الإذعان بأنّهم من عند الله تعالى.

الأخبار

١. الإمام الصادق؈: «وانبعث فيهم النبيّين مبشّرين ومنذرين ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[١] وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوا، وعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهيّة بعد ما أضدّوه».[٢]

٢. عنه؈: «الله خلق الناس على الفطرة التي فطرهم عليها، لا يعرفون إيماناً بشريعة، ولا كفراً بجحود، ثمّ بعث الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجّة لله عليهم، فمنهم مَن هداه الله، ومنهم مَن لم يهده».[٣]

٣. سُئل الصادق؈: من أين أثبت أنبياء ورسلاً؟ قال: «إنّا لمّا أثبتناه أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا و عن جميع ما خلق، وكان حكيماً... ثبت أنّ له سفراء في خلقه [...] يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقائهم وفي تركه فنائهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت أنّ له معبّرين، وهم الأنبياء [...] وصفوته ومؤيّدين من عند الحكيم

---

١. الأنفال (٨): ٤٢.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣؛ التوحيد، ص ٤٥، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٨٨، ح ١٩.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٤١٧، ح ١ مع اختلاف يسير في اللفظ؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٢١، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٩، ح ٣٩.

العليم بالحكمة والدلائل والبراهين... والشواهد، من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو الأرض من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته». [١]

(في ذكر آدم:) فأهبطه إلى دار البليّة، وتناسل الذرّيّة، واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم؛ لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم، فجهلوا حقّه، واتّخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشياطين عن معرفته، واقتطعتهم عن عبادته؛ فبعث فيهم رُسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدّوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم مَنْسيَّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آيات المقدّرة من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعائش تحييهم، وآجال تفنيهم، وأوصاب تهرمهم، وأحداث تتابع عليهم، ولم يخل الله خلقه من نبيّ مرسل، أو كتاب منزل، أو حجّة لازمة، أو محجة قائمة؛ رُسل لا يقصر بهم قلّة عددهم، ولا كثرة المكذّبين لهم، من سابق سُمّي له مَن بعده، أو غابر عرفه مَن قبله؛ على ذلك نسلتِ القرون، ومضت الدهور، وسلفتِ الآباء، وخلفتِ الأبناء، إلى أن بعث الله سبحانه محمّداً لإنجاز عدته، وتمام نبوّته». [٢]

٤. **الإمام الرضا**ﷺ: «إنّما سمّي أُولو العزم أُولي العزم؛ لأنّهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أنّ كلّ نبيّ كان بعد نوحﷺ كان على شريعته ومنهاجه، وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل؛ وكلّ نبيّ كان في أيّام إبراهيم وبعده، كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه، وتابعاً لكتابه؛ وكلّ نبيّ كان في زمن موسى وبعده، كان على شريعة موسى إلى زمن موسى ومنهاجه، وتابعاً لكتابه إلى أيّام عيسى و بعده، كان على منهاج عيسى وشريعته، وتابعاً لكتابه إلى زمن نبيّنا محمّدﷺ، فهؤلاء الخمسة أُولوا العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل. وشريعة محمّدﷺ لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة؛ فمن ادّعى بعده نبوّة، أو أتى بعد القرآن بكتاب، فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه». [٣]

---

١. الكافي، ج ١، ص ١٦٨، ح ١؛ التوحيد، ص ٢٤٩، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٦٤، ح ٢ نقلاً عن الاحتجاج مع اختلاف يسير في اللفظ ملخّصاً.

٢. نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٣، الخطبة ١؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ٦٠، ح ٧٠.

٣. علل الشرائع، ص ١٢٢، ح ٢؛ عيون أخبار الرضاﷺ، ج ١، ص ٨٦، ح ١٣؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٤، ح ٢٨.

٥. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل».[١]

٦. عنه عليه السلام: «الحجّة قبل الخلق، ومع الخلق، وبَعد الخلق».[٢]

٧. قيل للصادق عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: «لا»، قيل: يكون إمامان؟ قال: «لا، إلّا واحدهما صامت».[٣]

٨. أحدهما عليه السلام: «إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولو لا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل».[٤]

٩. الإمام الصادق عليه السلام: «ما زالت الأرض إلّا ولله فيها الحجّة، يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله؛ وإن نقصوا شيئاً، أتمّه لهم».[٥]

١٠. عنه عليه السلام: «إنّ الأرض لا تخلو إلّا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً، ردّهم؛ وإن نقصوا شيئاً، أتمّه لهم».[٦]

١١. عنه عليه السلام: «لو بقي الأرض بغير إمام، لساخت».[٧]

١٢. عنه عليه السلام: «لو لم يبق في الأرض إلّا اثنان، لكان أحدهما الحجّة».[٨]

١٣. قال منصور بن حازم للصادق عليه السلام: إنّ مَن عرف أنّ له ربّاً، فقد ينبغي له أن يعرف أنّ لذلك الربّ رضاً وسخطاً، وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا بوحي أو رسول؛ فمن لم يأته الوحي، فقد ينبغي له أن يطلب الرسل؛ فإذا لقيهم، عرف أنّهم الحجّة، وأنّ لهم الطاعة المفترضة، وقلت للناس: تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى، قلت: فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله، مَن كان الحجّة على خلقه؟ فقالوا: القرآن. قلت: فنظرت في القرآن، فإذا هو يخاصم به المرجئ والقَدَري والزنديق الذي لا يؤمن به حتّى يغلب الرجال

---

١. الكافي، ج ١، ص ١٧٨، ح ٦؛ كمال الدين، ص ٢٣٤، ح ٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٤٢، ح ٨١

٢. الكافي، ج ١، ص ١٧٧، ح ٤؛ كمال الدين، ص ٤؛ الاختصاص، ص ٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٧، ح ٦٦.

٣. الكافي، ج ١، ص ١٧٨، ح ١؛ كمال الدين، ص ٢٢٤، ح ١٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٠٦، ح ٢.

٤. الكافي، ج ١، ص ١٧٨، ح ٥؛ كمال الدين، ص ٢٠٣، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٦، ح ٦٢.

٥. الكافي، ج ١، ص ١٧٨، ح ٣؛ كمال الدين، ص ٢٢٩، ح ٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٨، ح ١، ولم ترد في كلّها فقرة «وإن نقصوا شيئاً، أتمّه لهم».

٦. الكافي، ج ١، ص ١٧٨، ح ٢؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٩٩، ح ٢٣؛ الفصول المهمّة، ج ١، ص ٦٥٣، ح ١٠٣٢.

٧. الكافي، ج ١، ص ١٧٩، ح ١٠؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٩٦، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٤، ح ٣٠.

٨. الكافي، ج ١، ص ١٧٩، ح ١؛ كمال الدين، ص ٢٠٣، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٦، ح ٦١.

بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلّا بقيّم، فما قال فيه من شيء كان حقّاً، فقال عليه السلام: رحمك الله».[1]

١٤. الإمام الصادق عليه السلام: «يا هشام، ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد؟»... قال: قلت له: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أُميّز به بين كلّ ما ورد على الجوارح والحواسّ، قلت: أو ليس في هذه الجوارح غِنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي سليمة؟

قال: يا بنيّ، إنّ الجوارح، إذا شكّت في شيء، شمّته، أو رأته، أو ذاقته، أو سمعته، ردّته إلى القلب، فيستيقن اليقين، ويبطل الشكّ.

قلت: فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لا بدّ من القلب، وإلّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم، فقلت: يا أبا مروان، فالله تعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح، ويتيقّن به ما شكّ فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟ فسكت، ولم يقل شيئاً... فضحك الصادق عليه السلام، فقال: «يا هشام، هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم و موسى».[2]

١٥. وفي حديث مناظرة الشامي هشاماً عند الصادق عليه السلام، قال هشام: يا هذا، أ ربّك أنظر لخلقه، أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقه. قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجّة ودليلاً كي لا يتشتّتوا أو يختلفوا، ويتألّفهم، ويقيم أوَدَهم، ويخبرهم بفرض ربّهم. قال: فمن هو؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله. قال هشام: فبعدُ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: الكتاب والسُّنّة. قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنّة في رفع الاختلاف عنّا؟ قال الشامي: نعم. قال: فلم اختلفتُ أنا وأنت، وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إيّاك؟

فسكت الشامي، ثمّ قال: إنّ لي عليك هذه الحجّة، قال هشام: فهذا القاعد ـ الإمام الصادق عليه السلام ـ الذي تشدّ إليه الرحال، ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب وجدّ. فأخبره

---

١. الكافي، ج ١، ص ١٦٩، ح ٢.

٢. الكافي، ج ١، ص ١٧١، ح ٣؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٩٤، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٦، ح ١١ نقلاً عن كمال الدين ملخّصاً.

الصادق عليه السلام عن كيفيّة سفره، فآمن.[1]

أقول: ليعلم أنّ الله تعالى لم يخلق الناس عبثاً، ولم يتركهم سُدًى؛ بل خلقهم ليعرفوه، ويوحّدوه، ويعبدوه، ويطيعوا أمره، ليحييهم في الدنيا حياة طيّبة، ويوصلهم في الآخرة إلى نعيم الأبد والعيش الهنيء السّرمد.

وحيث إنّ معرفته وعرفان دينه لا يكون إلّا بحجج وسفراء من قبله والمرسلين من عنده، ليكونوا واسطة في إفاضة العلوم و البركات المعنويّة، كما أنّهم وسائط النِّعِم الظاهريّة، أوجب فضلُه الشامل ولطفُه العامّ إرسالَ الرُّسل إلى الناس، وإنزال الكُتب عليهم، لتصل العقول إلى كمالها الممكن، ويدرك الإنسان مقامه الخليق به، وليقوم الناس بالقسط، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[2].

وبهذا البيان أيضاً يجب أن ينصب الرسل أوصياء لأنفسهم قبل موتهم، ليقوموا بجميع ما كانوا قائمين به.

فقد أوضح ما ذكرنا من الآيات والأخبار مسئلة البعثة وإرسال الرسل وتعيين الإمام والحجّة، وأُموراً جمّة ممّا يتعلّق بأحوالهم، وكيفيّة بعثهم، وما جرى عليهم في أزمنة تبليغهم، وما قابلهم الناس به من التصديق والإنكار، ومآل إليه أمرهم من نزول النصر وتدمير الأعداء.

---

١. الكافي، ج ١، ص ١٧٢، ح ٤ ملخّصاً.
٢. الأنفال (٨): ٤٢.

(٧)

رسالة نبيّنا محمّدﷺ

نعتقد أنّ محمّد بن عبد اللهﷺ السيّد القرشيّ العربي رسول من عند الله على كافّة الناس وجميع أهل الأعصار والأمصار، وأنّه خاتم النبيّين، وأنّه جاء بكتاب من عند الله اسمه القرآن والفُرقان، وهو أكبر آيات رسالته، ومعجزه الخالد إلى يوم القيامة، وأنّه جاء بشرع هو آخر الشرائع؛ فلا نبيّ بعده، ولا شريعة بعد شرعه. وقد ذكر الله في كتابه الكريم ممّا يتعلّق بنبيّه العظيم أُموراً، منها ما دلّت عليه الآيات التالية. قال تعالى:

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾.[١]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾.[٢]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾.[٣]

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾.[٤]

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.[٥]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾.[٦]

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾.[٧]

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾.[٨]

---

١. النساء (٤): ١٦٣.

٢. سبأ (٣٤): ٢٨.

٣. الأنبياء (٢١): ١٠٧.

٤. الفرقان (٢٥): ١.

٥. الأحزاب (٣٣): ٤٠.

٦. الأحزاب (٣٣): ٤٥-٤٦.

٧. آل عمران (٣): ١٦٤.

٨. البيّنة (٩٨): ٢-٣.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾.[١]

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.[٢]

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾.[٣]

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۞ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾.[٤]

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.[٥]

﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.[٦]

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾.[٧]

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾.[٨]

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾.[٩]

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[١٠]

---

١. الشورى (٤٢): ٥٢.

٢. الأنعام (٦): ٩٢.

٣. يوسف (١٢): ١٠٨.

٤. الطور (٥٢): ٣٣ ـ ٣٤.

٥. هود (١١): ١٣.

٦. البقرة (٢): ٢٣.

٧. المائدة (٥): ١٥.

٨. النحل (١٦): ١٠٣.

٩. النساء (٤): ٨٠.

١٠. الأعراف (٧): ١٥٧.

﴿وَ مَآ ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾.[١]

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.[٢]

﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾.[٣]

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.[٤]

﴿وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.[٥]

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾.[٦]

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا﴾.[٧]

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾.[٨]

﴿هُوَ ٱلَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ﴾.[٩]

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.[١٠]

أقول: يستفاد من الآيات المذكورة في حقّ نبيّنا ﷺ أُمور:

١. نزول الوحي إليه كنزوله إلى نوح والأنبياء بعده.

٢. عموم رسالته ونبوّته على جميع مَن في الأرض.

٣. خاتميّة نبوّته وشريعته.

٤. الامتنان على المؤمنين ببعثه لهم وتزكيته إيّاهم وتعليمهم.

---

١. الحشر (٥٩): ٧.

٢. الأحزاب (٣٣): ٢١.

٣. الأحزاب (٣٣): ٦.

٤. المائدة (٥): ٥٥.

٥. الأحزاب (٣٣): ٣٦.

٦. النساء (٤): ١١٥.

٧. النساء (٤): ١٤.

٨. التوبة (٩): ٧٣.

٩. الفتح (٤٨): ٢٨.

١٠. المائدة (٥): ٦٧.

٥. بيان أنّه يتلو صحفاً مطهّرة فيها كُتب قيّمة.
٦. إيحاء الروح إليه والكتاب والإيمان.
٧. كتابه مبارك، مصدّق الذي بين يديه من الكتب، ومهيمن عليه.
٨. هو ومَن اتّبعه من المؤمنين على بصيرة من أمرهم.
٩. تحدّي الناس جميعاً بالاتيان بكتاب مثل كتابه، أو بعشر سور منه، أو بسورة واحدة.
١٠. إظهاره كثيراً ممّا أخفاه أهل الكتاب من أحكام كتابهم.
١١. ردّ مَن ادّعى أنّ معلّمه بشر بتغاير اللسانين.
١٢. إيجاب طاعته، واتّباعه، والأخذ بما أتاه، والتأسّي به على الناس جميعاً؛ وأنّ طاعته طاعة الله، ووعد الثواب الجزيل على ذلك.
١٣. إيجاب اتّباع النور الذي أُنزل معه، وهو القرآن، أو أوصيائه الكرام.
١٤. التوعيد على مَن عصاه وخالفه و شاقّه.
١٥. وعد الله له أن يظهر دينه على الأديان كلّها.
١٦. أمره بجهاد الكفّار والمنافقين والتغليظ عليهم.
١٧. أمره بتعيين الوصي لنفسه قبل ارتحاله من الدنيا، وأنّه لو لم يفعل ذلك لم يبلغ رسالة نفسه.

الأخبار

١. الإمام عليّ ﷺ: «بعث الله محمّداً ﷺ رسولاً لإنجاز عدته، وتمام نبوّته، مأخوذاً على النبيّين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده».[1]

٢. عنه ﷺ: «أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصادع؛ إزاحةً للشبهات، واحتجاجاً بالبينات».[2]

٣. عنه ﷺ: «إنّ الله بعث محمّداً وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدّعي نبوّة، فساق الناس

---

١. نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٤، الخطبة ١؛ بحار الأنوار، ج ١١، ص ٦٠، ح ٧٠.
٢. نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٨، الخطبة ٢؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢١٧، ح ٤٩.

حتّى بوّأهم محلّتهم، وبلغهم منجاتهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنّت صفاتهم».[١]

٤. عنه ﷺ: «الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمُعلن الحقّ بالحقّ، والدافع جيشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضاليل».[٢]

٥. عنه ﷺ: «أرسله على حين فترة من الرُّسل، وطول هجعة من الأُمم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الأُمور، وتلظّ من الحروب».[٣]

٦. عنه ﷺ: «أرسله لإنفاذ أمره، وإنهاء عذره، وتقديم نذره».[٤]

٧. عنه ﷺ: «مستقرُّه خير مستقرّ، ومنبته أشرف منبت؛ قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثُنِيَتْ إليه أزمّة الأبصار؛ دَفَنَ الله به الضّغائن، وأطفأ به النّوائر؛ ألّف به إخواناً، وفرّق به أقراناً؛ أعزّ به الذلّة، وأذلّ به العزّة، كلامه بيان، وصَمته لسان».[٥]

٨. عنه ﷺ: «أرسله داعياً إلى الحقّ، و شاهداً على الخلق؛ فبلّغ رسالات ربّه غير وانٍ ولا مقصّر، وجاهد في الله أعدائه غير واهنٍ ولا معذّر؛ إمام مَن اتّقى، وبصرُ مَن اهتدى».[٦]

٩. عنه ﷺ: «بعث الله محمّداً بالحقّ؛ ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآنٍ قد بيّنه وأحكمه».[٧]

١٠. عنه ﷺ: «لا يوازى فضله، ولا يجبر فقده؛ أضائت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والناس يستحلّون الحريم، ويستذلّون الحكيم، يحيون على فترة، ويموتون على كفرة».[٨]

١١. عنه ﷺ: «أهضم أهل الدنيا كَشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً؛ عرضت عليه الدنيا، فأبى أن يقبلها؛ ولقد كان يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعلَه، ويرقّع بيده

---

١. نهج البلاغة، ج ١، ص ٨٠، الخطبة ٣٣؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٢٦، ح ٦٩.

٢. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٢٠، الخطبة ٧٢؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٣٧٨، ح ٩٠.

٣. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥٦، الخطبة ٨٩

٤. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٣٢، الخطبة ٨٣

٥. نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨٦، الخطبة ٩٦؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٣٨٠، ح ٩٢.

٦. نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٢٩، الخطبة ١١٦؛ المناقب لابن شهر آشوب، ج ١، ص ١٣٦؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٢٠، ح ٥٣.

٧. نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٠، الخطبة ١٤٧؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٢١، ح ٥٥.

٨. نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٧، الخطبة ١٥١؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٢١، ح ٥٦.

ثوبه، خرج من الدنيا خميصاً، و ورد الآخرة سليماً، لم يضع حجراً على حجر حتّى مضى لسبيله، وأجاب داعي ربّه؛ فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتّبعه، وقائداً نطأ عقبه».[١]

١٢. عنه ﷺ: «أرسله بحجّة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلافية؛ أظهر به الشرائع المجهولة، وقَمَعَ به البِدَع المدخولة، وبيّن به الأحكام المفصولة».[٢]

١٣. عنه ﷺ: «إنّ الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق، وأمر قائم، لا يهلك عنه إلّا هالك».[٣]

١٤. عنه ﷺ: «فبلّغ الرسالة صادعاً بها، وحمل على الحجّة دالّاً عليها، وأقام أعلام الاهتداء ومنار الضياء، وجعل أمر أُسّ الإسلام متينة، وعرى الإيمان وثيقة».[٤]

١٥. عنه ﷺ: «جعله الله بلاغاً لرسالته، وكرامة لأُمّته، وربيعاً لأهل زمانه، ورفعة لأعوانه، وشرفاً لأنصاره».[٥]

١٦. عنه ﷺ: «بعثه الله نذيراً للعالمين، ومهيمناً على المرسلين».[٦]

١٧. الإمام زين العابدين ﷺ: «إمام الرحمة، وقائد الخير، ومفتاح البركة؛ أقصى الأدنين على جحودهم، وقرّب الأقصين على استجابتهم».[٧]

١٨. الإمام الصادق ﷺ: «ما كلّم رسول الله العباد بكنه عقله قطّ، وقال ﷺ: «إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم».[٨]

١٩. أحدهما ﷺ: «قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾[٩] ـ إلى آخره ـ فرسول الله أفضل الراسخين، قد علّمه

---

١. نهج البلاغة، ج ٢، ص ٦٠، الخطبة ١٦٠؛ مكارم الأخلاق، ص ١٠؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٨٤، ح ١٣٦ ملخّصاً.

٢. نهج البلاغة، ج ٢، ص ٦١، الخطبة ١٦١؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٢٢، ح ٥٨.

٣. نهج البلاغة، ج ٢، ص ٨١، الخطبة ١٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٦٥، ح ١٦.

٤. نهج البلاغة، ج ٢، ص ١١٦، الخطبة ١٨٥.

٥. نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٧٦، الخطبة ١٩٨.

٦. نهج البلاغة، ج ٣، ص ١١٨، الكتاب ٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٥٩٦، ح ٧٤٣.

٧. الصحيفة السجّادية، ص ٣١، الدعاء ٩ ملخّصاً.

٨. الكافي، ج ١، ص ٢٣، ح ١٥؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٠٤، ح ٦٩٣؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ٨٥، ح ٧.

٩. آل عمران (٣): ٧.

الله جميع ما أُنزل عليه من التنزيل والتأويل، و ما كان الله منزلاً عليه شيئاً لم يعلمه تأويله».[١]

٢٠ . أحدهم ﷺ: «اللّهمّ صلّ على محمّد سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين، وحجّة ربّ العالمين، المنتجب في الميثاق، المطهّر من كلّ آفة، البريء من كلّ عيب؛ المؤمّل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوّض إليه دين الله».[٢]

٢١ . أحدهم ﷺ: «السلام عليك يا حجّة الله على الأوّلين والآخرين، والسابق إلى طاعة ربّ العالمين، والمهيمن على رُسله، والخاتم لأنبيائه، والشاهد على خلقه؛ والشفيع إليه، والمكين لديه، والمطاع في ملكوته؛ الأحمد من الأوصاف، المحمّد لسائر الأشراف، الكريم عند الربّ، والمكلّم من وراء الحُجب؛ الفائز بالسباق، الفائت عن اللحاق؛ السلام على صاحب السكينة، السلام على المدفون بالمدينة، السلام على المنصور المؤيّد، السلام على أبي القاسم محمّد، ورحمة الله وبركاته».[٣]

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٢١٣، ح ٢؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٣؛ بحار الأنوار، ج ١٧، ص ١٣٠، ح ١.

٢ . بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٨١، ح ١ نقلاً عن جمال الأسبوع ملخّصاً.

٣ . بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ١٨٣، ح ١١؛ المزار، ص ٣٧ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٨)

الإمام الوَصي ومعرفته وطاعته وبعض أوصافه

نعتقد بأنّ الله تعالى كما أوجب على نفسه إرسال الرُّسل إلى عباده، وإنزال الكُتب عليهم، فكذلك عيّن لرُسله خُلفاء من عنده، و جعل لهم أوصياء في أرضه.

والدليل عليه هو الدليل على إرسال الرسل بعينه، ونعتقد أنّه تعالى قد فعل ذلك بالنسبة إلى نبيّنا محمّدﷺ أيضاً، فعيّن للخلافة بعده عليّاً أميرالمؤمنين، ثمّ أوصيائه الأحد عشر مِن وُلده؛ والآيات والأخبار التالية ترشدك إلى أصل الوصاية وبعض أحكامها.

الآيات

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.[١]

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾.[٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.[٣]

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[٤]

الأخبار

١. أحدهماﷺ: «لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله ورسوله والأئمّة كلّهم وإمام زمانه، ويرد إليه، ويسلم له».[٥]

٢. الإمام الباقرﷺ: «إنّما يعرف الله ويعبده مَن عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت».[٦]

---

١. النساء (٤): ٥٩.

٢. المائدة (٥): ٥٥.

٣. المائدة (٥): ٦٧.

٤. الأعراف (٧): ١٥٧.

٥. الكافي، ج ١، ص ١٨٠، ح ٢.

٦. الكافي، ج ١، ص ١٨١، ح ٤.

٣. الإمام الصادق عليه السلام: «وَصَلَ الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته؛ فمن ترك طاعة ولاة الأمر، لم يطع الله ولا رسوله؛ فإنّه أخبركم أنّهم ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[1]».[2]

٤. الإمام الباقر عليه السلام: «كلّ مَن دان [الله] بعبادة يُجهد فيها نفسه ولا إمام له من [الله]، فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر، والله شانئ لأعماله، ومَثَله كمَثَل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها؛ فبينما هي كذلك، إذ اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها؛ وكذلك والله من أصبح من هذه الأُمّة لا إمام له من الله ظاهر عادل، أصبح ضالاً تائهاً؛ وإن مات على هذه الحالة، مات ميتة كفر ونفاق. إنّ ائمّة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلّوا وأضلّوا؛ فأعمالهم التي يعملونها ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾[3]».[4]

٥. الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ الله لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه؛ فمن عدل عن ولايتنا، أو فضّل علينا غيرنا، فهم عن الصراط لناكبون».[5]

٦. الإمام الباقر عليه السلام: «يخرج أحدكم فراسخ، فيطلب لنفسه دليلاً، وأنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض، فاطلب لنفسك دليلاً».[6]

٧. الإمام الصادق عليه السلام: «نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن

---

١. النور (٢٤): ٣٧.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٤٧، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ١٠، ح ١٠ ملخّصاً.

٣. إبراهيم (١٤): ١٨.

٤. الكافي، ج ١، ص ١٨٤، ح ٨ ملخّصاً.

٥. الكافي، ج ١، ص ١٨٤، ح ٩؛ بصائر الدرجات، ص ٥١٧، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٤٩، ح ٢ نقلاً عن الاحتجاج.

٦. الكافي، ج ١، ص ١٨٤، ح ١٠.

الراسخون في العلم».[١]

٨. قيل للصادق عليه السلام: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: «نعم، هم الذين قال الله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾،[٢] وهم الذين قال الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾[٣]».[٤]

٩. عنه عليه السلام: «كان عليّ باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه، وسبيله الذي مَن سلك بغيره هلك، وبذلك جرت الأئمّة واحداً بعد واحد».[٥]

١٠. عنه عليه السلام: «نحن ولاة أمر الله، وخزنة علم الله، وعَيْبَة وحي الله».[٦]

١١. الإمام الباقر عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٧]؛ رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، ولكلّ زمان منا هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله صلى الله عليه وآله، ثمّ الهداة من بعده عليّ، ثمّ الأوصياء واحداً بعد واحد».[٨]

١٢. الإمام الصادق عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾؛[٩] فكان عليّ عليه السلام، ثمّ صار من بعده حسن، ثمّ من بعده حسين، ثمّ هكذا يكون؛ إنّ الأرض لا تصلح إلّا بإمام، ومَن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة».[١٠]

١٣. عنه عليه السلام: «إنّ الأئمّة في كتاب الله إمامان؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾،[١١]

---

١. الكافي، ج ١، ص ١٨٦، ح ٦؛ بصائر الدرجات، ص ٢٢٤، ح ٦؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٣٢، ح ٣٦٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٩٩، ح ٣٢.

٢. النساء (٤): ٥٩.

٣. النساء (٤): ٥٩.

٤. الكافي، ج ١، ص ١٨٧، ح ٧؛ الاختصاص، ص ٢٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٠٠، ح ٥٣.

٥. الكافي، ج ١، ص ١٩٦، ح ١؛ الاختصاص، ص ٢١؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٥٩، ح ١١.

٦. الكافي، ج ١، ص ١٩٢، ح ١؛ بصائر الدرجات، ص ١٢٥، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٠٦، ح ٩.

٧. الرعد (١٣): ٧.

٨. الكافي، ج ١، ص ١٩١، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٣٥٨، ح ٥٠.

٩. النساء (٤): ٥٩.

١٠. الكافي، ج ٢، ص ٢١، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٨٩، ح ٣٥ نقلاً عن رجال الكشّي.

١١. الأنبياء (٢١): ٧٣.

لا بأمر الناس، يقدّمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، قال: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾.[1] يقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله».[2]

١٤. الإمام الباقر: «أ ترون أنّ الله افترض طاعة أوليائه على عباده، ثمّ يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض، ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يَرِد عليهم ممّا فيه قوام دينهم».[3]

١٥. عنه: «لا يحتجّ الله على خلقه بحجّة لا يكون عنده كلّ ما يحتاجون إليه».[4]

١٦. عنه: «نحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا؛ نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض».[5]

١٧. قيل للصادق: بأيّ شيء يعرف الإمام؟ قال: «بالوصيّة الظاهريّة وبالفضل؛ إنّ الإمام لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج، فيقال: كذّاب، أو يأكل أموال الناس وما أشبه هذا».[6]

١٨. الإمام الرضا: «هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إنّ الإمامة أجلّ قدراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم. أبطلت هذه الآية: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[7] إمامةَ كلّ ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة. فمِن أين يختار هؤلاء الجهّال؟

إنّ الإمامة منزلة الأنبياء، وارث الأوصياء؛ إنّ الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول، ومقام

---

١. القصص (٢٨): ٤١.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢١٦، ح ٢؛ الاختصاص، ص ٢١؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٥٥، ح ١٣ نقلاً عن تفسير القمّي.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٦١، ح ٤؛ بصائر الدرجات، ص ١٤٤، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٢٦، ص ١٤٩، ح ٣٥ نقلاً عن الخرائج.

٤. الكافي، ج ١، ص ٢٦٢، ح ٥؛ الأمالي للطوسي، ص ٤٦، ح ٥٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٣٨، ح ٧ نقلاً عن بصائر الدرجات.

٥. الكافي، ج ١، ص ٢٦٩، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٩٨، ح ٦٢ نقلاً عن رجال الكشّي.

٦. الكافي، ج ١، ص ٢٨٤، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٦٦، ح ٣٣.

٧. البقرة (٢): ١٢٤.

أميرالمؤمنين، وميراث الحسن والحسين؛ إنّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين.

إنّ الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي؛ بالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف؛ الإمام يحلّ حلال الله، ويحرّم حرام الله، ويقيم الحدود، ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة.

الإمام نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين؛ والإمام عالم لا يجهل، وراعٍ لا ينكل؛ معدن القدس والزهادة والعلم و العبادة مضطلع بالإمامة؛ عالم بالسياسة، وإنّ الأنبياء والأئمّة يؤتيهم الله من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان».[1]

تنبيه

في كيفية علم النبي والأئمّة عليهم السلام بغير الأحكام الشرعيّة من الغيوب وحوادث الزمان ممّا كان أو يكون اختلاف بين الأصحاب؛ ومَنْشؤه اختلاف الأدلّة وظهور عدّة من الآيات والأخبار في عدم علمهم بذلك في الجملة، وظهور بعضها الآخر في علمهم بالغيوب في الجملة أو مطلقاً.

واستقصاء الكلام في ذلك يحوّجنا إلى تأليف ضخم، فكيف بجعله باباً من هذا المختصر؟! ولكن ليعلم إجمالاً أنّه لا إشكال في لزوم كون كلّ إمام وحجّة عالماً بجميع ما يحتاج، أو يمكن أن يحتاج إليه الأُمّة في زمانه من الأحكام الشرعيّة ـ من أُصولها وفروعها ـ وما يناسب ذلك ويلازمه.

وأمّا الموضوعات الخارجيّة مطلقاً من الحوادث الماضية والآتية، وغير الحوادث ممّا يحسب غيباً، ويطلق على العلم به علم الغيب، فقد وردت عدّة من الروايات تبلغ مرتبة التواتر، تكشف كشفاً قطعيّاً عن أنّهم كانوا مطّلعين على المغيّبات في الجملة، وكانوا عالمين بها، وقد أخبروا عنها في موارد كثيرة.

---

١. الكافي، ج ١، ص ١٩٩، ح ١؛ الأمالي للصدوق، ص ٧٧٦، ح ١٠٤٩؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٢٣ مع اختلاف في اللفظ ملخصاً.

وأمّا كيفيّة علمهم بها وحدوده و مقداره، فيصعب تحصيله و استفادته من الأدلّة، إذاً فنعتقد في ذلك بما هو عليه في الواقع وما هو ثابت في علمهم وعلمه تعالى؛ بل يمكن أن يقال: إنّه لا إشكال في علمهم بجميع ما في كتاب الله تعالى من ظهوره و بطونه، ومحكمه و متشابهه؛ لورود أخبار فيه كثيرة متواترة، مع أنّه إنّما أعطى الله الكتاب لهم، و أنزله إلى جدّهم وفي بيتهم، ليبلّغوه إلى جميع العالمين من زمانهم إلى يوم القيامة؛ فيكشفوا في كلّ عصر عن حقائقه وأحكامه ومعارفه ممّا يحتاج إليه أهل ذلك العصر، وحينئذٍ فكيف يمكن جهلهم بما هو فيه، وعدم اطّلاعهم على مفاهيمه و مراميه؟!

فالحقّ الحقيق بالإذعان بعد القول بإمامتهم الاعتقاد والتسليم بكونهم عالمين بجميع ما في القرآن من العلوم والمعارف وكلّ ما فيه من الأسرار و الغيوب، وحيث إنّ الكتاب الكريم شامل على علوم جمّة ومعارف وافرة وبواطن وغيوب لا تُحصى، كانت النتيجة هي علم الأئمّة بكلّ سرّ و غيب كان في كتاب الله، إلّا أنّ الكلام في حدود مفاهيم الكتاب العزيز و مقدار ما يحتويه، فيرجع الكلام أيضاً إلى الاعتقاد بعلمهم بالغيب بنحو الإجمال، كما عرفت آنفاً؛ وللكلام محلّ آخر.

(٩)

تفويض أمر الدين إلى النبي ﷺ

نعتقد بأنّ النبي ﷺ كما له الولاية على نفوس الأمّة فضلاً عن أموالهم، فكذا له الولاية في الجملة على الشريعة التي أوحاها إليه ربّه، وفوّض إليه أمرها، وأمَرَه بإبلاغها؛ فله التصرّف فيها بزيادة ونقصان ورفع و وضع، غير أنّا لا ندري حدود تلك الولاية، ونعتقد بأنّ أوصياءه المنصوبين من قِبَله بأمر الله لهم ما له من الولاية.

الآيات

﴿هَـٰذَا عَطَـآؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[١]

﴿وَ مَآ ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٢].

الأخبار

١ . الإمام الصادق ﷺ: «إنّ الله فوّض إلى سليمان بن داود، فقال: ﴿هَـٰذَا عَطَـآؤُنَا ...﴾ إلى آخره، وفوّض إلى نبيّه ﷺ، فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ...﴾ إلى آخره، فما فوّض إلى رسول الله ﷺ فقد فوّضه إلينا».[٣]

٢ . عنه ﷺ: «إنّ الله أدّب نبيَّه، فأحسن تأديبه، فلمّا أكمل له الأدب، قال: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾،[٤] ثمّ فوّض إليه أمر الدين والأُمّة ليسوس عباده، فقال: ﴿مَآ ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ...﴾؛ وإنّ رسول الله كان مسدّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس لا يزل، ولا يخطئ في شيء ممّا يسوس به الخلق، فأضاف رسول الله إلى الركعتين ركعتين... فأجاز الله ذلك، فوافق أمر رسول الله أمر الله، ونهيه نهي الله، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله».[٥]

---

١ . ص (٣٨): ٣٩.

٢ . الحشر (٥٩): ٧.

٣ . الكافي، ج ١، ص ٢٦٦، ح ٢؛ بصائر الدرجات، ص ٤٠٥، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣٢، ح ٩.

٤ . القلم (٦٨): ٤.

٥ . الكافي، ج ١، ص ٢٦٧، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٤، ح ٣.

أقول: الرواية معتبرة، وقد ذكر فيها عدّة ممّا فرضه النبي ﷺ في مقابل ما فرضه الله.

٣. فمنها: أنّ النبي ﷺ: أضاف الركعة الثالثة والرابعة في الفرائض، وسنّ النوافل اليوميّة، وصوم شهر شعبان، وصوم ثلاثة أيّام في كلّ شهر، وحرّم المسكر من كلّ شراب؛ وعاف أشياء ولم ينه عنها نهي حرام. وفي رواية: «أنّه أطعم الجدّ السُّدُس، ووضع دية العين والنفس، وحرّم النبيذ».[١]

٤. الإمام الصادق ؑ: «ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلّا إلى رسول الله، وإلى الأئمّة ؑ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[٢]».[٣]

٥. عنه ؑ: «إنّ الله أدّب نبيّه حتّى قوّمه على ما أراد، ثمّ فوّض إليه».[٤]

٦. عنه ؑ: «إنّ الله فوّض إلى نبيّه ﷺ أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم».[٥]

٧. عنه ؑ: «إنّ الله فرّض الفرائض، ولم يقسم للجدّ شيئاً، وإنّ رسول الله ﷺ أطعمه السدس، فأجاز الله له ذلك، و ذلك قوله: ﴿هَـٰذَا عَطَآؤُنَا...﴾» إلى آخره.[٦]

أقول: كلمة التفويض تُطلق على معانٍ:

منها: ما يقابل الجبر، وهو بهذا المعنى إيكال أفعال العباد إليهم بحيث يخرج عن قدرة الله، ويسلب منه الإرادة والاختيار. وهذا باطل، كما عرفت.

ومنها: إيكال أمر الدين وسياسة أمر الأمّة والمُدُن إلى الإمام المنصوب من الله تعالى من نبيّ أو وصيّ، بحيث يكون له الزيادة والنقص في الأحكام، وإدارة حيّ الاجتماع بما يراه مصلحة في دينهم ودنياهم.

وهذا أمر ثابت دلّت عليه أخبار كثيرة؛ منها ما أورده في الكافي، و بهذا ينحلّ ما يورده بعض أهل عصرنا من أنّه كيف تقولون ببقاء هذا الدين إلى الأبد مع تغيّر أحوال المجتمع

---

١. الكافي، ج ٧، ص ١١٥، ح ١٦؛ تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ٣١١، ح ٣٦.

٢. النساء (٤): ١٠٥.

٣. الكافي، ج ١، ص ٢٦٨، ح ٨؛ بصائر الدرجات، ص ٤٠٦، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٦، ح ٦.

٤. الكافي، ج ١، ص ٢٦٨، ح ٩؛ بصائر الدرجات، ص ٤٠٥، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٦، ح ٧.

٥. الكافي، ج ١، ص ٢٦٦، ح ٣؛ بصائر الدرجات، ص ٤٠٠، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٣١، ح ٧.

٦. الكافي، ج ١، ص ٢٦٧، ح ٦؛ بصائر الدرجات، ص ٣٩٩، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٥، ح ٤.

البَشَري في شتّى نواحي حياتهم ومعائشهم، ومختلف أُمورهم وشئونهم.

وحاصل الجواب حينئذٍ: أنّ عدّة كثيرة من مسائل الدين ـ و إن كانت باقية ثابتة ـ غير قابلة للنّسخ والتبديل؛ لكونها من المستقلّات العقليّة، أو النواميس الأصيلة الشرعيّة ـ كحُسن العبادة لله، والإحسان لعباده، والصلاة، والزكاة، والجهاد في سبيله، ونحوها؛ و حرمة الكذب، والظلم، واللواط، وشرب الخمر، وغيرها ـ إلّا أنّ عدّة أُخرى منها قابلة للتبديل والتعويض بتبدّل مصالحها.

وحينئذٍ فلو اتّفق عدم تناسبها بحال المجتمع، تصرّف الإمام فيها بما ينطبق على اقتضاء الزمان؛ فأصل الدين باقٍ، والإمام الحاكم عليه وعلى الأُمّة أيضاً باقٍ إلى الأبد، كما هو معتقد صفوة أهل الإسلام؛ أعني الشيعة الإماميّة.

(١٠)

زمان غيبة الإمام

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «أقرب ما يكون العباد من الله وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّةَ الله، ولم يظهر لهم، ولم يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة الله ولا ميثاقه؛ فعندها توقّعوا الفَرَج صباحاً ومساءً، فإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّة ولم يظهر لهم».[١]

٢ . عنه عليه السلام: «عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل و تخوّفكم من عدوّكم في دولة الباطل أفضل ممّن يعبد الله في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ؛ لأنّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله، وإلى كلّ خيرٍ و فقهٍ مع إمامكم المستتر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحقّ، خائفين من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حقّ إمامكم، و حقوقكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك، مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم، والخوف من عدوّكم؛ فهنيئاً لكم. أما والله، لا يموت منكم ميّت على الحال التي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر و أُحد، فأبشروا».[٢]

٣ . الإمام عليّ عليه السلام: «اللّهمّ وإنّي لأعلم أنّ العلم لايأرز كلّه، ولا ينقطع موادّه، وأنّك لا تخلي الأرض من حجّة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مَغمور، كيلا تبطل حججك، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم وكم؟ أُولئك الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، المتبعون لقادة الدين، الأئمّة الهادين الذين يتأدّبون بآدابهم، وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم، ويأنسون بما استوحش منه المكذّبون، وأباه المسرفون، منتظرون لدولة الحقّ، وسيحقّ الله الحقّ بكلماته، ويمحق الباطل.

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٣٣٣، ح ١؛ كمال الدين، ص ٣٣٧، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٥، ح ٦٧.

٢ . الكافي، ج ١، ص ٣٣٥، ح ٢؛ كمال الدين، ص ٦٤٦، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٦، ح ٢٠ ملخّصاً.

ها، ها، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم! ويا شوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم، وسيجمعنا الله وإيّاهم في جنّات عدن، ومَن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم».[١]

٤. الإمام الكاظم عليه السلام: «لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم آبائكم و أجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتّبعوه».[٢]

٥. الإمام الصادق عليه السلام: «أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحّصنّ حتّى يقال: مات و هلك، ولتكفأنّ كما تكفأ السُّفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا مَن أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه».[٣]

٦. الإمام عليّ عليه السلام: «تكون له غيبة وحيرة يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون، أُولئك خيار هذه الأمّة مع خيار أبرار هذه العترة».[٤]

٧. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد إياس، ولا والله حتّى تميّزوا، ولا والله حتّى تمحّصوا، ولا والله حتّى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد».[٥]

٨. عنه عليه السلام [في] قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٦]: «يا فضيل، اعرِف إمامك؛ فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر؛ ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره؛ لا، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه».[٧]

---

١. الكافي، ج ١، ص ٣٣٥، ح ٣ ملخّصاً.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٣٦، ح ٢؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٢٤٤، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٠، ح ١.

٣. الكافي، ج ١، ص ٣٣٦، ح ٣؛ كمال الدين، ص ٣٤٧، ح ٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٨١، ح ٩ ملخّصاً.

٤. الكافي، ج ١، ص ٣٣٨، ح ٧؛ الاختصاص، ص ٢٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١١٧، ح ١٨ (نقلاً عن كمال الدين) ملخّصاً.

٥. الكافي، ج ١، ص ٣٧٠، ح ٣؛ كمال الدين، ص ٣٤٦، ح ٣١؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢١٩، ح ١٥.

٦. الإسراء (١٧): ٧١.

٧. الكافي، ج ١، ص ٣٧١، ح ٢؛ الغيبة للنعماني، ص ٣٥٠، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤١، ح ٥٣.

٩ . رسول الله ﷺ: «من مات وليس له إمام، مات ميتةً جاهليّةً».[١]

١٠ . الإمام الصادق عليه السلام: «مَن ادّعى الإمامة وليس من أهلها، فهو كافر».[٢]

١١ . عنه عليه السلام: «مَن اشرك مع إمام إمامته من عند الله مَن ليست إمامته من الله، كان مشركاً بالله».[٣]

١٢ . عنه عليه السلام: «إنّ الله لايستحيي أن يعذّب أُمّة دانت بإمام ليس من الله، وإن كانت في أعمالها برّة تقيّة».[٤]

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٣٧٨، ح ٢؛ كمال الدين، ص ٤١٣، ح ١٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٧٦، ح ٣ (نقلاً عن المحاسن).

٢ . الكافي، ج ١، ص ٣٧٢، ح ٢؛ ثواب الأعمال، ص ٢١٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١١٢، ح ٧.

٣ . الكافي، ج ١، ص ٣٧٣، ح ٦؛ الغيبة للنعماني، ص ١٢٩، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٧٨، ح ١١.

٤ . الكافي، ج ١، ص ٣٧٦، ح ٥؛ الغيبة للنعماني، ص ١٣٢، ح ١٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ١١٣، ح ٢٧.

(١١)

إتيان باب الإمام، والنصيحة له، وحقوقه على الرعيّة، وجريان ذلك في نوّابه

الأخبار

١. نظر الباقر عليه السلام إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فقال: «هكذا [كانوا] يطوفون في الجاهليّة، إنّما أُمروا أن يطوفوا بها، ثمّ ينفروا إلينا، فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم». ثمّ قرأ: ﴿وَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[1].[2] ثمّ قرأ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾،[3] ثمّ أومأ إلى صدره: «إلى ولايتنا» ثمّ قال: «فأُريك الصادّين عن دين الله»، ثمّ نظر إلى فلان و فلان في ذلك الزمان، وهم حَلَق في المسجد، فقال: «هؤلاء الصادّون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين؛ إنّ هؤلاء الأخابث، لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله و عن رسوله حتّى يأتونا، فنخبرهم عن الله و عن رسوله».[4]

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس في مسجد الخيف، فقال: نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها مَن لم يسمعها؛ فربّ حامل فقهٍ غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى مَن هو أفقه منه. ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، و النصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم؛ فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المسلمون تتكافى دماؤهم، ويسعى بذمّتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم».[5]

٣. لما كتب سفيان الثوري هذا الحديث بإملاء الصادق عليه السلام، وخرج من عنده، قال له صاحبه: إخلاص العمل قد عرفناه، و النصيحة لأئمّة المسلمين مَن هؤلاء الأئمّة الذين تجب علينا نصيحتهم:

---

١. إبراهيم (١٤): ٣٧.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٩٢، ح ١؛ تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ٢٣٤، ح ٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٨٧، ح ١٢.

٣. إبراهيم (١٤): ٣٧.

٤. الكافي، ج ١، ص ٣٩٢، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٣٦٥، ح ٨١.

٥. الكافي، ج ١، ص ٤٠٣، ح ١؛ الخصال، ص ١٤٩، ح ١٨٢؛ بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٣٨، ح ٣٣.

معاوية، ويزيد، ومروان، وكلّ من لا تجوز شهادته عندنا؟

قال سفيان: ويحك! و أيّ شيء يقولون؟ قال: يقولون: إنّ عليّ بن أبي طالب ـ والله ـ الإمام الذي يجب علينا نصيحته، ولزوم جماعتهم أهل بيته. فأخذ سفيان الكتاب، فخرقه، ثمّ قال: لا تخبر بها أحداً.[1]

٤ . رسول الله ﷺ: «ما نظر الله إلى وليّ يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة إلّا كان معنا في الرفيق الأعلى».[2]

٥ . سئل الباقر عليه السلام: ما حقّ الإمام على الناس؟ قال: «حقّه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا». قلت: فما حقّهم عليه؟ قال: «يقسّم بينهم بالسويّة، ويعدل في الرعيّة».[3]

٦ . الإمام عليّ عليه السلام: «لا تجهلوا أئمّتكم، ولا تصدّعوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم، وعلى هذا فليكن تأسيس أُموركم، وألزموا هذه الطريقة».[4]

٧ . الإمام الصادق عليه السلام: «صعد النبي ﷺ المنبر، فنعى إليهم نفسه، ثمّ قال: أُذكّر الله الوالي من بعدي على أُمّتي ألّا يرحم على جماعة المسلمين فأجلّ كبيرهم، ورحم ضعيفهم، ووقر عالمهم؛ ولم يضرّ بهم، فيذلّهم؛ ولم يفقرهم، فيكفرهم؛ ولم يغلق بابه دونهم، فيأكل قويّهم ضعيفهم؛ ولم يخبرهم في بعوثهم، فيقطع نسل أُمّتي. ثمّ قال: هل بلغت و نصحت، فأشهدوا. وهذا آخر كلام تكلّم به رسول الله ﷺ على منبره».[5]

٨ . وقال الصادق عليه السلام: «قال رسول الله: أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه، وعليّ أولى من بعدي. فقيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي ﷺ: من ترك ديناً أو ضياعاً فَعَليّ، ومَن ترك مالاً فلورثته، فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجر عليهم النفقة، والنبي وأمير المؤمنين عليه السلام ومَن بعدهما ألزمهم هذا؛ فمن هناك صاروا أولى

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٤٠٣، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٧٠، ح ٦ مع اختلاف في اللفظ.

٢ . الكافي، ج ١، ص ٤٠٤، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٥٢٧، ح ٧١٨.

٣ . الكافي، ج ١، ص ٤٠٥، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٤٤، ح ٤.

٤ . الكافي، ج ١، ص ٤٠٥، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٤٤، ح ٥.

٥ . الكافي، ج ١، ص ٤٠٦، ح ٤؛ قرب الإسناد، ص ١٠٠، ح ٣٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٤٦، ح ٦.

بهم من أنفسهم، وما كان سبب إسلام عامّة اليهود إلّا من بعد هذا القول من رسول الله، وإنّهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم».[١]

٩. رسول الله ﷺ: «أيّما مؤمن أو مسلم مات وترك دَيْناً لم يكن في فساد ولا إسراف، فعلى الإمام أن يقضيه؛ فإن لم يقضه، فعليه إثم ذلك».[٢]

---

١. الكافي، ج ١، ص ٤٠٦، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٤٨، ح ٨.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤٠٦، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٤٩، ح ٩.

(١٢)

السنّة والعمل بها

الآية

﴿وَمَآ ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾.[١]

الأخبار

١. **الإمام الصادق**ؑ: «كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف».[٢]

٢. **رسول الله**ﷺ: «أيّها الناس، ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله، فأنا قلتُه؛ وما جاءكم يخالف كتاب الله، فلم أقله».[٣]

٣. **الإمام الباقر**ؑ: «كلّما تعدّى السنّة، ردّ إلى السنّة».[٤]

أقول: المراد بالسنّة هو الأخبار الواردة عن النبيﷺ بنحو التواتر، أو بإخبار الثقة الثبت، وهي واجبة الأخذ والعمل، نظير الكتاب العزيز. ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ...﴾[٥] إلى آخره؛ لكن يبقى الكلام في إحراز كون الوارد من مصاديق ما آتاه الرسول أو ما نهى عنه؛ وذلك في الأخبار المتواترة محرزٌ بالقطع، وفي الآحاد بما دلّ من الأخبار المتواترة على حجّيّة قول الثقة والعدل، كما بيّن في علم الأصول.

هذا كلّه فيما ورد عن النبيﷺ، وأمّا الوارد عن أئمّة أهل البيتؑ فبعد ثبوت كونهم أوصياء محمّدﷺ، معصومين من الجهل والخطأ، كما برهن عليه في علم الكلام؛ يكون الوارد عنهم كالوارد عن النبيﷺ حرفاً بحرفٍ.

---

١. الحشر (٥٩): ٧.

٢. الكافي، ج ١، ص ٦٩، ح ٣؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٢١، ح ١٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٤٢، ح ٣٧.

٣. الكافي، ج ١، ص ٦٩، ح ٥؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٢١، ح ١٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٤٢، ح ٣٩.

٤. الكافي، ج ١، ص ٧١، ح ١١؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٢١، ح ١٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٤٢، ح ٤١.

٥. الحشر (٥٩): ٧.

ثمّ إنّ المراد بالحديث المخالف للكتاب الذي لا يكون حجّة هو المخالف بنحو التباين أو العموم من وجه؛ وأمّا المخالف بنحو يكون مخصّصاً لعموم الكتاب أو مقيّداً لإطلاقه أو مفسّراً لمتشابهه أو مبيّناً لإبهامه، فليس بمخالف في الحقيقة، ولذا تجد الوارد من هذا القبيل كثيراً جدّاً.

(١٣)

سيرة الإمام في نفسه وفي المَطْعَم والمَلْبَس، وجريانها في نوّابه

١. الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ جعلني إماماً لخلقه، ففرض عليّ التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء الناس؛ كي يقتدي الفقير بفقري، ولا يُطغي الغَنيّ غِناه».[١]

٢. قيل للصادق عليه السلام: ذكرتُ آل فلان وما هم فيه من النعيم؟ فقلت: لو كان هذا إليكم لعِشنا معكم؟ فقال: «هيهات. أما والله، أن لو كان ذاك، ما كان إلّا سياسة الليل، وسياحة النهار، ولبس الخشن، وأكل الجشب، فزُوي ذلك عنّا، فهل رأيت ظلامة قطّ صيّرها نعمة إلّا هذه؟».[٢]

٣. وقال أمير المؤمنين عليه السلام لعاصم حين لبس العباء وترك المُلاء: «أما استحييتَ من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطيّبات وهو يكره أخذك منها، أنت أهون على الله من ذلك؛ أو ليس الله يقول: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾؟[٣] أو ليس الله يقول: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾،[٤] فبالله، لابتذال نِعَم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذاله لها بالمَقال، وقد قال الله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٥]».

فقال عاصم: يا أميرالمؤمنين، فعلى ما اقتصرتَ في مطعمك على الجشوبة، وفي ملبسك على الخشونة؟

فقال: «ويحك! إنّ الله فرض على أئمّة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس؛ كيلا يَتَبَيَّغ بالفقير فقره».

---

١. الكافي، ج ١، ص ٤١٠، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٣٣٦، ح ١٧.

٢. الكافي، ج ١، ص ٤١٠، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٠، ح ٨٨ (نقلاً عن الدعوات للراوندي) وفي الأخير مع إختلاف في اللفظ.

٣. الرحمن (٥٥): ١٠ و ١١.

٤. الرحمن (٥٥): ١٩ ـ ٢٢.

٥. الضحى (٩٣): ١١.

فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس المُلاء.[1]

٤ . قيل للصادق: ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد؟

فقال له: «إنّ عليّ بن أبي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر عليه، و لو لبس مثل ذلك اليوم شهّر به؛ فخير لباس كلّ زمان لباس أهله. غير أنّ قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب عليّ وسار بسيرة عليّ».[2]

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٤١١، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٤١، ص ١٢٣، ح ٣٢.

٢ . الكافي، ج ١، ص ٤١١، ح ٤؛ و ج ٦، ص ٤٤٤، ح ١٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٣٣٦، ح ١٨.

(١٤)

أموال الإمام و مصارفها

الآيات

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.[١]

﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.[٢]

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.[٣]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «الأنفال ما لم يوجب عليه بِخَيْل ولا ركاب، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم، وكلّ أرض خربة، وبُطون الأودية، فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء».[٤]

٢ . عنه عليه السلام: «ولَه رؤوس الجبال، و بطون الأودية والآجام، وكلّ أرض ميتة لا ربّ لها، وله صوافي الملوك ما كان في أيديهم من غير غصب؛ لأنّ الغصب كلّه مردود».[٥]

٣ . عنه عليه السلام: «نحن قوم فرض الله طاعتَنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال».[٦]

٤ . عنه عليه السلام: «الرجل يموت لا وارث له ولا مولى، هو من أهل هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾[٧]».[٨]

---

١ . الأنفال (٨): ١.

٢ . الأنفال (٨): ٤١.

٣ . الحشر (٥٩): ٧.

٤ . الكافي، ج ١، ص ٥٤٠، ح ٣؛ تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ٤٧، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ٢٠٩، ح ٦.

٥ . الكافي، ج ١، ص ٥٤٢، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٣٠، ح ٣٦٥.

٦ . الكافي، ج ١، ص ٥٤٦، ح ١٧؛ المحاسن، ج ١، ص ١٥٤، ح ٧٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٧٦، ح ١.

٧ . الأنفال (٨): ١.

٨ . الكافي، ج ١، ص ٥٤٦، ح ١٨؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٣٤، ح ٣٧٤.

٥ . الإمام الكاظمؑ: «هو وارث مَن لا وارث له، يَعول مَن لا حيلة له».[١]

٦ . عنهؑ: «وللإمام أن يأخذ من الغنائم صفوَها: الجارية الفارهة، والدابة الفارهة، والمتاع. فذلك له قبل القسمة وقبل إخراج الخمس، وله أن يسدّ بذلك المال ما ينوبه، من مثل إعطاء المؤلّفة قلوبهم، وغير ذلك ممّا ينوبه؛ فإن بقي بعد ذلك شيء أخرج الخمس منه، فقسّمه في أهله».[٢]

٧ . الإمام عليّؑ: «نحن والله الذين عَنَى الله بذي القربى، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّهﷺ فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾؛[٣] منّا خاصّة، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة».[٤]

٨ . الإمام الباقرؑ: «قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٥]: هم قرابة رسول الله، والخُمُس لله وللرسول ولنا».[٦]

٩ . الإمام الكاظمؑ: «ونصف الخمس الباقي بين أهل بيته، فسهمٌ ليتاماهم، وسهم لمساكينهم، وسهم لأبناء سبيلهم، يُقسم بينهم على الكتاب والسنّة ما يستغنون به في سنَتهم؛ فإن فضل عنهم شيء، فللوا لي؛ وإن نقص عن استغنائهم، كان على الوالي أن ينفق من عنده بقدر ما يستغنون به، وإنّما صار عليه أن يَمونَهُم؛ لأنّ له ما فَضَلَ عنهم».[٧]

١٠ . الإمام الرضاؑ: «قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم...﴾؛[٨] فما كان لله، فلرسول اللهﷺ؛ و ما كان لرسول الله، فهو للإمام». فقيل له: أ فرأيت إن كان صنف من الأصناف أكثر، وصنف أقلّ؛

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٥٤٢، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٣٠، ح ٣٦٦؛ الفصول المهمّة، ج ٢، ص ١٤٧، ح ١٤٩٧.

٢ . الكافي، ج ١، ص ٥٤، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٢٩، ح ٣٦٦.

٣ . الحشر (٥٩): ٧.

٤ . الكافي، ج ١، ص ٥٣٩، ح ١؛ عوالي اللآلي، ج ٣، ص ١٢٥، ح ٣ وفي الأخير مع اختلاف يسير في اللفظ.

٥ . الأنفال (٨): ٤١.

٦ . الكافي، ج ١، ص ٥٣٩، ح ٢.

٧ . الكافي، ج ١، ص ٥٤٠، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٢٨، ح ٣٦٦.

٨ . الأنفال (٨): ٤١.

ما يصنع به؟ قال: «ذاك إلى الإمام، أ رأيت رسول الله ﷺ كيف يصنع، أليس إنّما كان يعطي على ما يرى كذلك الإمام».[١]

١١ . عنه ﷺ: «إنّ الخمس عوننا على ديننا و على عيالاتنا وعلى موالينا».[٢]

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٥٤٤، ح ٧.

٢ . الكافي، ج ١، ص ٥٤٨، ح ٢٥؛ الاستبصار، ج ٢، ص ٥٩؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٣٩، ح ٣٩٥.

(١٥)

المعاد

نؤمن بالبعث، والكتاب، والسؤال، والحساب، والميزان، والحكم، والشفاعة، والجنة، والنار، وجميع ما يوجده الله من الحوادث بعد الموت.

نعتقد بذلك كلّه على نحو ما استفدناه علماً من الكتاب الكريم والسنّة النبويّة، وفيما لم نحصل العلم به فعلى ما هو واقعه عند الله تعالى، وما هو ثابت في علمه الأزلي.

ثمّ ليعلم أنّ الإنسان لا يبطل بموته، ولا ينعدم بكلّيّته؛ بل الموت عبارة عن افتراق مؤقّت، وفصل زمانيّ محدود بين الروح والجسد، فيتلاشى الجسم في الأرض، ويتفرّق أجزاؤه فيها، ويبقى الروح في محلّ مختصّ به ـ مستيقضاً شاعراً في نعيم أو عذاب، أو نائماً سابتاً غير شاعر ـ إلى يوم القيامة؛ فعندئذٍ يجتمعان ثانياً ويأتلفان؛ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[1].

ويسمّى الفصل الزمانيّ الواقع بين افتراقهما وازدواجهما بعالم البرزخ، ولم يعرّفنا الله حدّه وطول مدّته.

ثمّ إنّ الله تعالى يُحيي الأموات بعد انقضاء البرزخ وعند قيام الساعة، فتخرج أبعاض كلّ جسد من بين الأجزاء الأرضيّة التي تفرّقت فيها، ويصوّرها بما يشابه صورتها الدنيويّة في كيفها و كمّها، فيحييها بنفخ روحها فيها.

وهذا لا لما يتوهّم من أنّه: لو لم تجتمع تلك الأجزاء بعينها، كان المحيي في الآخرة غير الميّت في الدنيا، ولزم إثابة غير المحسن وعقوبة غير المسيء؛ فإنّه توهّم فاسد؛ إذ تشخّص كلّ فرد من أفراد الإنسان وما به حقيقته، بحيث يقال: إنّه زيد لا عمرو، إنّما هو بالروح، لا بالجسد، وهو باقٍ غير متغيّر؛ بل لو فرضنا أنّ الله تعالى يخلق يوم القيامة جسد كلّ فرد من الإنسان من غير هذه الأرض، بل من تراب سائر السيّارات والكرات الجويّة، أو من سائر موادّها، ثمّ يركّب به روحه، ويجازيه بحسناته وسيّئاته، لصدق أنّه أثاب المحسن بعمله و

---

١. التكوير (٨١): ٧.

عذّب المسيء بعمله، لا أنّه أثاب غير المحسن وعذّب غير المسيء؛ ولما كان في ذلك خلاف العدل، لكون الفرد فرداً بروحه لا ببدنه. إلّا أنّ ظواهر الآيات والأخبار تقضي بأنّ الجسم المزدوج مع الروح يوم القيامة هو عين ما ازدوج به في الدنيا، وأنّ ما يحلّ فيه هناك عين ما حلّ فيه هاهنا.

ثمّ إنّا نعتقد أنّ إماتة نوع الإنسان وسائر الأحياء من الحيوان في آخر لحظات عمر الدنيا تكون بالنفخة الأُولى، فعند ذلك تموت الأحياء جميعاً، وتلحق نفوسهم بالبرزخ؛ قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾،[1] وتقع حينئذٍ الحوادث العظيمة، والكوارث الهائلة الجسيمة، من: تكوير الشمس، وتسيير الجبال، وطيّ السماء، وانتثار النجوم، ونحو ذلك ممّا سيجيء.

وإنّ إحياء الأموات يكون بالنفخة الثانية، فعند ذلك يخرج الناس جميعاً من أجداثهم، ويبعثون من مراقدهم، ويقومون من مضاجعهم؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾.[2]

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾.[3]

وإنّ حضور الجميع عند الله وفي المحلّ المعدّ للسؤال والحساب يكون بالنفخة الثالثة، كما قال تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[4].

وليعلم أنّ أحوال القيامة بعد البعث، وأهوالها المدهشة للعقول والقارعة للنفوس كثيرةٌ جدّاً لا يسع هذا المختصر لبيانها، إلّا إنّا نذكر في المقام أُموراً منها هامّة، لها نوع أصالة وركنيّة في لزوم الإذعان بها، و هي الأُمور التالية:

١. إحضار الكتاب المندرج فيه أعمال العباد، غير المغادر منها صغيرة ولا كبيرة، ليكون حجّة من الله و برهاناً للسائل والمسئول، وليقرئوه ويقفوا على ما صدر منهم في الدنيا

---

١. الزمر (٣٩): ٦٨.

٢. الزمر (٣٩): ٦٨.

٣. يٰس (٣٦): ٥١.

٤. يٰس (٣٦): ٥٣.

من النيّات والأعمال، فيجيبوا إذا سئلوا عنه.

٢. مسائلة العباد طرّاً ـ من الأنبياء والأوصياء والعلماء والمؤمنين والكافرين والجهّال وغيرهم ـ عمّا اعتقدوا وعملوا وبلغوا وكتموا، ومحاسبة أعمالهم بتعيين كمّها وكيفها، وكثرتها وقلّتها، ولوازمها ومسبّباتها، ومعلولاتها المتسلسلة عنها، وتعيين ارتباطها بفاعليها.

٣. وضع الموازين القسط لتلك الأعمال، بمعنى ملاحظة حدودها، حسنها وقبحها، وسائر جهاتها الدخيلة في كمالها ونقصها؛ فما كان منها حَسَناً، فهو ثقيل الوزن، نفيس ثمين؛ وما لا حُسن له، فهو خفيف الوزن، لا قيمة له ولا كرامة.

٤. صدور الحكم من الله تعالى أو ممّن نصبه للحكم والقضاء في حقّ العباد وأفعالهم بالإيمان والكفر، والحسن والقبح، والصحّة والفساد، واستحقاق الثواب والعقاب.

٥. شفاعة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام والملائكة وعباد الله الصالحين لبعض المجرمين من المؤمنين المحرومين من الثواب بسوء فعالهم والمستحقّين للعقاب بآثامهم.

٦. إجراء ما انتجته تلك الأُمور من الحكم والقضاء، وإعطاء ما استحقّه كلّ عامل من الثواب والعقاب، فيُساق إلى الجنة، ويُساق إلى النار.

وأمّا غيرها من الأُمور المتعلّقة بما بعد الموت ـ كنفخة الإماتة الأُولى، ونفخة الإحياء الثانية، وبسّ الجبال، ودكّها، وصيرورتها هباءً منثوراً، وتبدّل الأرض بغيرها، وصيرورتها مستوية ملساء، وتفجير البحار وتسجيرها، ورجّ الأرض وزلزالها، وإلقائها ما فيها، وخروج الناس من الأجداث، وحشر الوحوش والدوابّ والطيور، ومجيء الملائكة في ظُلَل من الغمام، وحمل الملائكة الثمان عرش ربّك، وقيام الروح والملائكة صفّاً، ومجيء النبيّين والشهداء، وشهادة الأشهاد على أعمال العباد، وانقسام الناس إلى أقسام ثلاثة: أصحاب اليمين والشمال والسابقين، وطول مدّة ذاك اليوم، ومكث الثقلين فيه، وتقريب الجنّة إلى المتّقين، وسوق المتّقين إلى الجنة زمراً، وسوق الكافرين إلى جهنّم زمراً، وورود جميع العباد النار ونجاة المتّقين منها، وعبور المؤمنين عن الصراط، وغير ذلك من تفاصيل المحشر، وأحوال المؤمنين والمجرمين، وأوصاف الجنّة والنار، والنعيم والعذاب ـ فلم

نتعرّض لها روماً للاختصار.

وبالجملة نعتقد بما يحدثه الله بعد الموت من البرزخ والبعث إلى أن يدخل أهل الجنة فيها، وأهل النار في النار، على ما هو ثابت في علم الله، مكتوب في كتابه. وعلى هذا الاعتقاد نحيي، وعليه نموت، وعليه نبعث إن شاء الله.

وها إليك آيات الباب وأخبارها.

آيات وجوب الإيمان بالبعث وأدلة وقوعه

﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾.[١]

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلاً بَعِيدًا﴾.[٢]

﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.[٣]

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾.[٤]

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَـٰكِبُونَ﴾.[٥]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍ بَعِيدٍ﴾.[٦]

﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.[٧]

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.[٨]

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ * فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ * أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾.[٩]

---

١. البقرة (٢): ١٧٧.

٢. النساء (٤): ١٣٦.

٣. الإسراء (١٧): ١٠.

٤. الأعراف (٧): ١٤٧.

٥. المؤمنون (٢٣): ٧٤.

٦. الشورى (٤٢): ١٨.

٧. العنكبوت (٢٩): ٦٤.

٨. المؤمنون (٢٣): ١١٥.

٩. القيامة (٧٥): ٣٦ـ ٤٠.

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾.[1]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[2]

﴿أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾.[3]

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾.[4]

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[5]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[6]

أقول: دلّت الآيات على لزوم الإيمان بالمعاد، وكفر منكره وضلاله، وبيان ما يرفع استبعاد المنكرين له، والاستدلال على وجوب وقوعه وتحقّقه باستلزام عدمه العبث في الخلقة كما يفهم من الآيتين الأوّلتين، وعلى إمكانه بوقوع ما يكون نظيراً له، مبيّناً لوقوعه، شاهداً عليه، من إحياء الأرض ونباتها بعد موتها، وبعث أصحاب الكهف، وإحياء عزير بعد مائة عام، وإراءته تعالى كيفيّة حياة حماره وإحياء الطيور الأربعة لإبراهيم النبي عليه السلام.

---

١. العنكبوت (٢٩): ١٩.

٢. الأعراف (٧): ٥٧.

٣. فاطر (٣٥): ٩.

٤. الكهف (١٨): ٢١.

٥. البقرة (٢): ٢٥٩.

٦. البقرة (٢): ٢٦٠.

آيات إثبات الكتاب

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيءَ بِٱلنَّبِيِّينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾.[١]

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾.[٢]

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[٣]

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا * ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.[٤]

﴿كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[٥]

﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.[٦]

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا كِتَٰبِيَهْ﴾.[٧]

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾[٨].

أقول: دلّت الآيات على وجود الكتاب يوم القيامة، وإحضاره لمحاسبة الناس. والظاهر أنّ هناك كتابين: واحداً عامّاً، ومتعدّداً خاصّاً. والأوّل هو الكتاب الكبير واللوح المحفوظ العظيم الذي قد اندرج فيه أعمال جميع العباد كغيرها من الحوادث، فينزل ويوضع في محلّ يراه أهل المحشر جميعاً.

والثاني هو الكتاب المخصوص لكلّ أحد فيه جميع ما عملوه من خير وشرّ، فيؤتى بأيمانهم أو شمائلهم.

---

١. الزمر (٣٩): ٦٩.

٢. الكهف (١٨): ٤٩.

٣. الجاثية (٤٥): ٢٩.

٤. الإسراء (١٧): ١٣ ـ ١٤.

٥. الجاثية (٤٥): ٢٨.

٦. الإسراء (١٧): ٧١.

٧. الحاقّة (٦٩): ١٩.

٨. الحاقّة (٦٩): ٢٥.

آيات السؤال والحساب

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ • فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾.[١]

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾.[٢]

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾.[٣]

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[٤]

﴿إِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[٥]

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ • ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾.[٦]

﴿هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾.[٧]

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾.[٨]

﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾.[٩]

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ • فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾.[١٠]

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾.[١١]

آيات الميزان

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَ ٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ • وَمَنْ خَفَّتْ مَوَ ٰزِينُهُۥ

---

١. الأعراف (٧): ٦ـ٧.

٢. الإسراء (١٧): ٣٦.

٣. التكاثر (١٠٢): ٨.

٤. الحجر (١٥): ٩٢ـ٩٣.

٥. البقرة (٢): ٢٨٤.

٦. الغاشية (٨٨): ٢٥ـ٢٦.

٧. صٓ (٣٨): ٥٣.

٨. الأنبياء (٢١): ١.

٩. الأنبياء (٢١): ٤٧.

١٠. الانشقاق (٨٤): ٧ـ٨.

١١. النبأ (٧٨): ٢٧.

فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾.[١]

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾.[٢]

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[٣].

آيات الشفاعة

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.[٤]

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ... وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾.[٥]

﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾.[٦]

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾.[٧]

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.[٨]

أقول: الشفاعة: الوساطة، وهي إمّا تكوينيّة، كوساطة أجزاء علّة الشيء وشرائطه في تحصّله و تحقّقه؛ وإمّا إنشائيّة قانونيّة، كوساطة شخص لغيره في إحراز منصب، أو في وصوله إلى ثواب، أو استخلاصه من عقاب؛ كانت في الدنيا، أو في الآخرة. ومن الآيات ما يدلّ على القسم الأوّل، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾.[٩] فالمراد العلل التكوينيّة أو الملائكة المدبّرات

---

١. الأعراف (٧): ٨ـ٩.

٢. الأنبياء (٢١): ٤٧.

٣. القارعة (١٠١): ٦ـ٩.

٤. البقرة (٢): ٢٥٥.

٥. الأنبياء (٢١): ٢٦ـ٢٨.

٦. مريم (١٩): ٨٧.

٧. طه (٢٠): ١٠٩.

٨. الإسراء (١٧): ٧٩.

٩. يونس (١٠): ٣.

أمراً. والمقسّمات أمراً؛ ومنها ما يدلّ على الثاني، وهو ما ذكرنا من الآيات.

آيات الحكم

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾.[1]

﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَ ٱلْأَخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾.[2]

﴿وَ جِاىٓءَ بِالنَّبِيِّينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾.[3]

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.[4]

﴿وَ أَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ وَ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[5]

آيات الجنّة

﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾.[6]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَ أَمْوَ ٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾.[7]

﴿سَابِقُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَ ٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ﴾.[8]

﴿وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.[9]

﴿وَ بَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَ عَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾.[10]

---

١. الحجّ (٢٢): ٥٦.

٢. القصص (٢٨): ٧٠.

٣. الزمر (٣٩): ٦٩.

٤. يونس (١٠): ٩٣.

٥. يونس (١٠): ٥٤.

٦. البقرة (٢): ٢٢١.

٧. التوبة (٩): ١١١.

٨. الحديد (٥٧): ٢١.

٩. النازعات (٧٩): ٤٠ـ٤١.

١٠. البقرة (٢): ٢٥.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.[١]

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.[٢]

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.[٣]

آيات النار

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾.[٤]

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾.[٥]

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۞ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾.[٦]

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾.[٧]

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾.[٨]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.[٩]

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[١٠]

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾.[١١]

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾.[١٢]

---

١. التوبة (٩): ٧٢.

٢. هود (١١): ١٠٨.

٣. القلم (٦٨): ٣٤.

٤. الزمر (٣٩): ٧١.

٥. الجنّ (٧٢): ٢٣.

٦. الليل (٩٢): ١٤ـ١٥.

٧. طه (٢٠): ٧٤.

٨. الأعراف (٧): ١٧٩.

٩. النساء (٤): ١٤٠.

١٠. هود (١١): ١١٩.

١١. الكهف (١٨): ٢٩.

١٢. العنكبوت (٢٩): ٥٤.

﴿وَ إِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾.[١]

أخبار البعث

١. روي أنّه: مشى ابن أبي خلف إلى النبي ﷺ بعظم رميم، ففته في يده ثمّ نفخه وقال: أتزعم أنّ ربّك يُحيي هذا بعد ما ترى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَ نَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَـٰمَ[٢][٣] وَ هِىَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ .

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «لمّا قتل بخت نصر ما قتل من بني إسرائيل خرج إرميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير، فنظر إلى سباع البرّ وسباع البحر وسباع الجوّ تأكل تلك الجيف، ففكّر في نفسه ساعة، ثمّ قال: أنّى يُحيي الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع فأماته الله مكانه... وبقي ميّتاً مائة سنة، ثمّ أحياه الله، فأوحى إليه: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً. ثمّ نظر إلى الشمس قد ارتفعت، فقال: أو بعض يوم. فقال تعالى: بل لبثت مائة عام ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾.[٤]

«فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفطّرة تجتمع إليه، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألّف إلى العظام من هاهنا وهاهنا، وتلتزق بها حتّى قام وقام حماره، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥]».[٦]

٣. عنه عليه السلام: «إنّ إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البرّ وسباع البحر، ثمّ يثب السباع بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً، فتعجّب إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ الْمَوْتَىٰ﴾[٧] إلى آخره. فأخذ إبراهيم الطاووس والديك والحمّام والغراب، قال الله:

---

١. صٓ (٣٨): ٥٥-٥٦.

٢. يٰسٓ (٣٦): ٧٨-٧٩.

٣. الأمالي للمفيد، ص ٢٤٧، ح ١؛ الأمالي للطوسي، ص ١٩، ح ٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٣، ح ٢.

٤. البقرة (٢): ٢٥٩.

٥. البقرة (٢): ٢٥٩.

٦. تفسير القمّي، ج ١، ص ٩؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٤، ح ٣.

٧. البقرة (٢): ٢٦٠.

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾؛ أي قطّعهن، ثمّ اخلط لحماتهنّ، وفرّقها على كلّ عشرة جبال، ثمّ خذ مناقيرهنّ و ﴿ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾. ففعل إبراهيم ذلك، وفرّقهن على عشرة جبال، ثمّ دعاهنّ، فقال: أجيبيني بإذن الله.

فكانت يجتمع ويأتلف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه، وطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]».[2]

٤ . عنه ﷺ: «قال رسول الله لجبرئيل: أرني كيف يبعث الله العباد يوم القيامة؟ قال. نعم، فخرج إلى مقبرة ساعدة، فأتى قبراً، فقال له: أُخرج بإذن الله. فخرج رجل ينفض رأسه من التراب، وهو يقول: والَهفاه! ثمّ قال: أُدخل، فدخل. ثمّ قصد به إلى قبر آخر، فقال: أُخرج بإذن الله. فخرج شابّ ينفض رأسه من التراب، وهو يقول: أشهد أنّ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله، وأشهد أنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور. ثمّ قال: هكذا يبعثون يوم القيامة».[3]

٥ . قيل للصادق ﷺ: ما تقول في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[4]؛ هب هذه الجلود عصت فعذّبت، فما ذنب الغير؟

فقال الصادق: «ويحك هي هي، وهي غيرها». قال: أعقلني هذا القول. فقال ﷺ له: «أرأيت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة، فكسرها، ثمّ صبّ عليها الماء وجبلها، ثمّ ردّها إلى هيئتها الأولى؛ ألم تكن هي هي، وهي غيرها؟» فقال: «بلى، أمتعك الله».[5]

٦ . رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتّى يؤمن بأربعة: حتّى يشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأنّي رسول الله بعثني بالحقّ، وحتّى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتّى يؤمن بالقدر».[6]

٧ . الإمام عليّ ﷺ: «حتّى إذا تصرّمت الأُمور، وتقضّت الدهور، وأزِفَ النشور، أخرجهم من

---

١ . البقرة (٢): ٢٠٩.

٢ . تفسير القمّي، ج ١، ص ٩١؛ الفصول المهمّة، ج ١، ص ٣٤٢، ح ٤٢٦؛ بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٦٥، ح ١١.

٣ . قرب الإسناد، ص ٥٨، ح ١٨٧؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٤٠، ح ١٠.

٤ . النساء (٤): ٥٦.

٥ . الأمالي للطوسي، ص ٥٨١، ح ١٢٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٩، ح ٧.

٦ . الخصال، ص ١٩٨، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٤٠، ح ١١.

ضَرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجِرة السباع، ومطارح المهالك، سراعاً إلى أمره».[١]

أخبار الكتاب

٨. الإمام الصادقعليه السلام: «إذا كان يوم القيامة دُفع إلى الإنسان كتابه، ثمّ قيل له: اقرأ، فيذكّره الله، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلّا ذكره، كأنّه فعله تلك الساعة، فذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ﴾[٢] إلى آخره».[٣]

٩. عنهعليه السلام: «إنّ الله إذا أراد أن يُحاسب المؤمن، أعطاه كتابه بيمينه، فسوف يحاسب حساباً يسيراً، وإذا أراد بعبد شرّاً، حاسبه على رؤوس الناس، وبكته، وأعطاه كتابه بشماله، وهو قول الله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾[٤]».[٥]

أخبار السؤال والحساب

١٠. رسول اللهصلى الله عليه وآله: «يا عليّ، إنّ أوّل ما يسأل عنه العبد بعد موته، شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك».[٦]

١١. الإمام الصادقعليه السلام: «قوله تعالى: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[٧]؛ أي تسأل هذه الأمّة عمّا أنعم الله عليهم برسول الله، ثمّ بأهل بيته».[٨]

١٢. الإمام عليّعليه السلام: «ثمّ ميّزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال، وجعلهم فريقين؛ أنعم على هؤلاء، وانتقم من هؤلاء».[٩]

---

١. نهج البلاغة، ص ١٠٨، الخطبة ٨٣.
٢. الكهف (١٨): ٤٩.
٣. تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٣٤؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣١٥، ح ١٠.
٤. الانشقاق (٨٤): ١٠.
٥. كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٩٢، ح ٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٢٥، ح ١٧.
٦. عيون أخبار الرضاعليه السلام، ج ١، ص ١٣٧، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٧٣، ح ٤١.
٧. التكاثر (١٠٢): ٨.
٨. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٥٢، ح ٦.
٩. نهج البلاغة، ج ١، ص ٢١٣، الخطبة ١٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ١١٤، ح ٤٩.

١٣ . رسول الله ﷺ: «لا يزول قدم عبد [مؤمن] يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته؟ وجسدك فيما أبليته؟ ومالك من أين كسبته وأين وضعته؟ وعن حبّنا أهل البيت».[١]

١٤ . الإمام الباقر ؑ: «إنّما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا».[٢]

١٥ . رسول الله ﷺ: «أوّل ما يحاسب به العبد حبّنا أهل البيت».[٣]

١٦ . عنه ﷺ: «كلّ نعيم مسئول عنه يوم القيامة إلّا ما كان في سبيل الله».[٤]

١٧ . الإمام الصادق ؑ: «قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾[٥] هو الاستقصاء والمداقّة، يحسب عليهم السيّئات، ولا يحسب لهم الحسنات».[٦]

١٨ . رسول الله ﷺ: «كلّ محاسب معذّب» فقيل: يا رسول الله، فأين قول الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[٧]؟ قال: «ذلك العرض» يعني التصفّح.[٨]

١٩ . الإمام الصادق ؑ: «إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب، كلاهما أهل الجنّة: فقيرٌ في الدنيا، وغنيٌّ في الدنيا... فيقول الله: خلّوا عن الفقير يدخل الجنّة، ويبقى الآخر حتّى يسيل منه العرق».[٩]

٢٠ . رسول الله ﷺ: «إنّ الله يحاسب كلّ خلق إلّا مَن أشرك بالله؛ فإنّه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار».[١٠]

---

١ . الأمالي للطوسي، ص ١٢٤، ح ١٩٣؛ الأمالي للمفيد، ص ٣٥٣، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ١٠٣، ح ٧٠ (نقلاً عن الأمالي للمفيد) ملخّصاً.

٢ . الكافي، ج ١، ص ١١، ح ٧؛ المحاسن، ج ١، ص ١٩٥، ح ١٦؛ بحار الأنوار، ج ١، ص ١٠٦، ح ٣.

٣ . عيون أخبار الرضا ؑ، ج ١، ص ٦٧، ح ٢٥٨؛ بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٧٩، ح ١٨.

٤ . النوادر للراوندي، ص ١٣٨، ح ١٢٨؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٤٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٦١، ح ١٠.

٥ . الرعد (١٣): ٢١.

٦ . تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ٢١٠، ح ٣٩؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٦٦، ح ٢٧.

٧ . الإنشقاق (٨٤): ٨.

٨ . معاني الأخبار، ص ٢٦٢، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٦٣، ح ١٧.

٩ . الأمالي للصدوق، ص ٤٤١، ح ٥٨٧؛ عدّة الداعي، ص ١٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٥٩، ح ٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

١٠ . عيون أخبار الرضا ؑ، ج ١، ص ٣٧، ح ٦٦؛ مسند الرضا ؑ، ص ٦٤، ح ٢٦؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ١١٠، ح ٤١ (نقلاً عن معاني الأخبار).

أقول: المحاسبة على قسمين:

١ . بدقّة ونقّاش واستقصاء، ومحاسبة على رؤوس الخلائق، والأخذ بكل جليل وحقير، بتوبيخ و وعيد، وهذا هو سوء الحساب.

٢ . و محاسبة بتصفّح فيما بين الحاسب وصاحب العمل، والإغماض عن الحقير، ووعد العفو عن الجليل، وهذا هو الحساب اليسير.

وما في بعض الأخبار من أنّه لا يحاسب العبد على بعض الأعمال أو النعم يحمل على النحو الأوّل.

أخبار الميزان

٢١ . سُئل الصادقؑ عن قول الله: ﴿وَ نَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾،[١] قال: «هم الأنبياء والأوصياء».[٢]

«هم الأنبياء»: أي الموازين عبارة عنهمؑ.

وسأله الزنديق، فقال: أليس توزن الأعمال؟ قال: «لا؛ لأنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا...»، قال: فما معنى الميزان؟ قال: «العدل»، قال: فما معناه في كتابه: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾؟[٣] قال: «فمن رجّح عمله».[٤]

٢٢ . الإمام عليّؑ: «وأمّا قوله: ﴿وَ نَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾،[٥] فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله الخلق بعضهم من بعض بالموازين... وأمّا قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ و ﴿خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، فإنّما يعني الحساب، توزن الحسنات والسيّئات؛ فالحسنات ثقل الميزان، والسيّئات خفّة الميزان».[٦]

---

١ . الأنبياء (٢١): ٤٧.

٢ . الكافي، ج ١، ص ٤١٩، ح ٣٦؛ معاني الأخبار، ص ٣١، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٤٩، ح ٦.

٣ . الأعراف (٧): ٨.

٤ . الاحتجاج، ج ٢، ص ٩٨؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٤٨، ح ٣.

٥ . الأنبياء (٢١): ٤٧.

٦ . التوحيد، ص ٢٦٨؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٥٠، ح ٩.

أخبار الشفاعة

٢٣ . رسول الله ﷺ: «ثلاثة يشفعون إلى الله فيشفّعون: الأنبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشهداء».[١]

٢٤ . عنه ﷺ: «من لم يؤمن بشفاعتي، فلا أناله الله شفاعتي؛ إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي».[٢]

٢٥ . الإمام الصادق عليه السلام: «يقول الله تعالى لمحمّد ﷺ: إرفَع رأسَك واشفع تشفّع، وذلك قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[٣]».[٤]

٢٦ . الإمام عليّ عليه السلام: «لنا شفاعة، ولأهل مودّتنا شفاعة».[٥]

٢٧ . الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام: «والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتّى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ﴾[٦] إلى آخره».[٧]

٢٨ . الإمام الكاظم عليه السلام: «شيعتنا الذين يقيمون الصلاة... وإنّ أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضرّ، فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله».[٨]

٢٩ . الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نشفع في المذنب من شيعتنا؛ فأمّا المحسنون، فقد نجّاهم الله».[٩]

---

١ . الخصال، ص ١٥٦، ح ١٩٧؛ قرب الإسناد، ص ٦٤، ح ٢٠٣؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٥، ح ٢٩.

٢ . الأمالي للصدوق، ص ٥٦، ح ١١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٤، ح ٤.

٣ . الإسراء (١٧): ٧٩.

٤ . بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٥، ح ٧ (نقلاً عن تفسير القمّي).

٥ . الخصال، ص ٦٢٤، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٩، ح ٩.

٦ . الشعراء (٢٦): ١٠٠.

٧ . تفسير القمّي، ج ٢، ص ١٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٧، ح ١٥.

٨ . صفات الشيعة، ص ٤؛ فضائل الأشهر الثلاثة، ص ١٠٥، ح ٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٥٩، ح ٧٩.

٩ . فضائل الشيعة، ص ٤١؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٥٩، ح ٧٧.

(١٦)

دعائم الدين وأصول ما يجب الإذعان والعمل به

الآيات

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾.[١]

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾.[٢]

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾.[٣]

﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[٤]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.[٥]

﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا﴾.[٦]

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾.[٧]

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾.[٨]

﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾.[٩]

---

١. البقرة (٢): ٢٨٥.

٢. البقرة (٢): ١٧٧.

٣. النساء (٤): ١٣٦.

٤. آل عمران (٣): ١٧٩.

٥. النساء (٤): ١٣٦.

٦. الفتح (٤٨): ١٣.

٧. البقرة (٢): ٩٨.

٨. المائدة (٥): ٦٩.

٩. التغابن (٦٤): ٨.

الأخبار

١ . قيل للصادق عليه السلام: أوقفني على حدود الإيمان، فقال: «شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، والصلوات الخمس، وأداء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، وولاية وليّنا، وعداوة عدوّنا، والدخول مع الصادقين».[١]

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «الولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَن مات ولم يعرف إمامه، مات ميتةً جاهليّةً».[٢]

٣ . :«إنّ الناس تركوا الولاية، وأخذوا بغيرها».[٣]

٤ . وسئل الباقر عليه السلام عن الدين الذي يقبل فيه العمل، فقال: «شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده و رسوله، وتقرّ بما جاء من عند الله، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، والورع، والتواضع، وانتظار قائمنا؛ فإنّ لنا دولة إذا شاء الله جاء بها».[٤]

أقول: قد يطلق الإيمان على خصوص العقائد القلبيّة، كما أنّه قد يطلق على المجموع منها ومن الأعمال الخارجيّة. وقد جرت روايات الباب على المعنى الثاني؛ وأمّا الدين، فقد أُطلق هنا على المعنى الثاني للإيمان، و له إطلاق آخر سيجيء إن شاء الله.

ثمّ إنّ المستفاد من الأدلّة كون دعائم الإيمان وأركان الدين الاعتقاديّة سبعة، وهي التي ينبغي أن تسمّى أُصول الدين، وهي: الإذعان بالتوحيد، وصفات الله تعالى الجلاليّة والجماليّة، والملائكة والكتب السماويّة، والأنبياء، وخلفائهم، والمعاد؛ وأمّا الدعائم الفرعيّة العمليّة، فلا بأس بالقول بكونها سبعة أيضاً: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ومنكر غير الولاية من الأُصول كافر عند جمهور المسلمين، ومنكر الولاية مسلم ضالّ

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٨، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٣٠، ح ٤.

٢ . تفسير العيّاشي، ج ١، ص ٢٥٢، ح ١٧٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٨٧، ح ٣٧.

٣ . لم نعثر عليه.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٣، ح ١٣.

عن الحقّ غير معذور عند ربّه يوم القيامة، وفي تساوي جميعها في لزوم الفحص عنه إذا التفت المكلّف إليه فشكّ وعدمه اختلاف؛ وأمّا منكر الفروع -كلّاً أو بعضها- فإن رجع ذلك إلى إنكار التوحيد أو تكذيب النبي ﷺ، فهو أيضاً كذلك، وإلّا فلا.

ثمّ إنّ الآيات الثلاث الأُوَل أجمع ما يدلّ على الأصول المذكورة؛ فالأُولى تدلّ على أربع منه، وكلّ واحدة من الثانية والثالثة على خمس منها؛ وأمّا صفات الله تعالى فما يدلّ عليها أيضاً كثيرة جدّاً، بل قلّما تمرّ على آية أو آيتين لم يذكر فيها شيء من صفات الله تعالى؛ وأمّا الولاية، فتدلّ عليها من الآيات ما مرّ، ومن السنّة أخبار متواترة منها أحاديث هذا الباب.

(١٧)

الإسلام والإيمان، والفارق بين المسلم والمؤمن

الآية

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَـٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾.[١]

أي قالوا: آمنّا، وأسلمنا قلباً وحقيقة؛ فنفى الله ذلك وقال: بل آمنتم قولاً و ظاهراً، لا باطناً وقلباً.

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده و رسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان.

فهذا الإسلام، والإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا؛ فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر، كان مسلماً، وكان ضالاًّ».[٢]

قوله: «معرفة هذا الأمر»؛ أي أمر الولاية وإمامة الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام.

٢. عنه عليه السلام: «الإسلام يحقن به الدم، وتؤدّى به الأمانة، وتستحلّ به الفروج، والثواب على الإيمان».[٣]

أقول: الظاهر أنّ الإسلام والإيمان لفظان مترادفان، وحقيقتهما أمر قلبي ووصف باطني، وهو إذعان القلب واعتقاده و تسليمه وانقياده لحكم من الأحكام أو أمر من الأمور، وإطلاقهما على الإقرار باللسان أو العمل بالجوارح والأركان استعمال مجازيّ بعلاقة الكشف والإرائة؛ لأنّهما كاشفان عن تلك الحقيقة الباطنيّة مع اختلاف في مرتبة كشفهما، وإن كان لا يبعد كون ذلك بدعوى وضعهما على المعنى العامّ الذي له مصاديق قلبيّة ولفظيّة

---

١. الحجرات (٤٩): ١٤.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٥، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٤٦، ح ٦.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٤، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٨٥، ح ٤٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٤٣، ح ٣.

وفعليّة؛ وحينئذٍ فالإطلاق حقيقيٌّ. وما ذكرناه يطابق معناهما لغةً أيضاً، والفارق بينهما في اصطلاح الشرع أو المتشرّعة يرجع إلى اختلافهما في المتعلّق.

فالإسلام هو الإذعان بمقتضى الشهادتين، والإيمان هو الاذغان به مع الولاية للأئـمّة. وأمّا الاذغان بسائر الكتب السماويّة وسائر الرُسل، والاعتقاد بالمعاد، فالظاهر اشتراطـها في الاسلام أيضاً كالإيمان؛ إذ لا إشكال عند جُلّ أهل الإسلام في كفر منكر سائر الأنبياء غير نبيّنا، ومنكر سائر الكتب، وكذا منكر البعث والمعاد.

ويؤيّد ما ذكرناه بعض أخبار الباب؛ نعم، يستظهر من بعضها الآخـر إطـلاق الإسـلام والإيمان على معانٍ غير ما ذكرناه؛ لكنّا اكتفينا بالمذكور عن المتروك.

(١٨)

التولّي توالي الله وحُجَجه والمؤمنين

الآيات

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾.[١]

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾.[٢]

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾.[٣]

﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.[٤]

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.[٥]

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾.[٦]

﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾.[٧]

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٨]

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٩].

الأخبار

١ . سُئل الصادقﷺ عن الحبّ والبغض؛ أ من الإيمان هو؟ فقال: «وهل الإيمان إلّا الحبّ

---

١ . المائدة (٥): ٥٦.

٢ . التوبة (٩): ٧١.

٣ . الفتح (٤٨): ٢٩.

٤ . المائدة (٥): ٥٤.

٥ . الحشر (٥٩): ١٠.

٦ . الحشر (٥٩): ٩.

٧ . التوبة (٩): ١٦.

٨ . التوبة (٩): ١٢٨.

٩ . الحجرات (٤٩): ١٠.

والبغض؟ ثمّ تلا: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[١]».[٢]

٢. الإمام الصادقﷺ: «كلّ من لم يحبّ على الدين، ولم يبغض على الدين، فلا دين له».[٣]

٣. عنهﷺ: «من أحبّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، فهو ممّن كمل إيمانه».[٤]

٤. عنهﷺ: «مِن أوثق عرى الايمان أن تحبّ في الله، وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله».[٥]

٥. عنهﷺ: «مِن أوثق عرى الإيمان... توالي أولياء الله، والتبرّي من أعداء الله».[٦]

٦. عنهﷺ: «ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان؛ ألا ومن أحبّ في الله، وأبغض في الله، وأعطى في الله، ومنع في الله، فهو من أصفياء الله».[٧]

٧. الإمام الباقرﷺ: «إذا أردت أن تعلم أنّ فيك خيراً، فانظر إلى قلبك؛ فإن كان يحبّ أهل طاعة الله، ويبغض أهل معصيته، ففيك خيرٌ، والله يحبّك؛ وإن كان يبغض أهل طاعة الله، ويحبّ أهل معصيته، فليس فيك خير، والله يبغضك. والمرء مع مَن أحبّ».[٨]

٨. عنهﷺ: «لو أنّ رجلاً أحبّ رجلاً لله لأثابه الله على حبّه إيّاه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار، ولو أنّ رجلاً أبغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه إيّاه وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنّة».[٩]

أقول: هذا إذا لم يكن مقصّراً في حصول ذلك الحبّ له أو في تحصيله، و إلّا كان كالعامد مبغوضاً معذّباً.

---

١. الحجرات (٤٩): ٧.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٤١، ح ١٦.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٢٧، ح ١٦؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٥٠، ح ٢٧.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٢٤، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٦٣، ح ٣٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٣٨، ح ١٠.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٦٧٤، ح ٩١١؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٣٩، ح ١٣.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١٢٦، ح ٦؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٦٤، ح ٣٣٥؛ معاني الأخبار، ص ٣٩٨، ح ٥٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٤٢، ح ١٧.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١٢٥، ح ٣؛ تحف العقول، ص ٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٢٤٠، ح ١٤.

٨. الكافي، ج ٢، ص ١٢٦، ح ١١؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١١٧، ح ١٦؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٤٧، ح ٢٢.

٩. الكافي، ج ٢، ص ١٢٧، ح ١٢؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٦٥، ح ٣٤٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٤٨، ح ٢٣.

٩. الإمام الصادق عليه السلام: «ما التقى مؤمنان قطّ إلّا كان أفضلهما أشدّهما حبّاً لأخيه».[١]

١٠. عنه عليه السلام: «حبّ الأبرار للأبرار، ثواب للأبرار، وحبّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار؛ وبغض الفجّار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجّار خزيٌ على الفجّار».[٢]

أقول: التولّي والحبّ أمر قلبي، كما أنّ التبرّي والبغض كذلك، ومتعلّقه هو: الله، وأولياؤه، والمؤمنون، وكلّ عمل صالح؛ فالمؤمن يحبّ الله وأولياءه، ويحبّ المؤمنين، ويحبّ كلّ عمل صالح، وهذا الحبّ من علائم الإيمان وآثاره، يحصل بالممارسة على الإيمان والعمل الصالح، فالحثّ عليه حثّ على ما يورثه، ويكون سبباً لحصوله، من: تحكيم العقائد، والمواظبة على صالح الأعمال.

ثمّ إنّ أدلّة الباب في الإشارة إلى متعلّق الحبّ مختلفة؛ فذكر في بعضها المؤمنون، وفي بعضها الأعمال الحسنة.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٢٧، ح ١٥؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٦٤، ح ٣٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٥٠، ح ٢٦.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٦٦، ح ٣٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٣٨، ح ٨ (نقلاً عن تحف العقول).

(١٩)

التبرّي (حرمة مودّة الكفّار)

الآيات

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.[١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ... تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.[٢]

﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾.[٣]

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾.[٤]

﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾.[٥]

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.[٦]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[٧]

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.[٨]

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾.[٩]

---

١. المجادلة (٥٨): ٢٢.

٢. الممتحنة (٦٠): ١.

٣. المائدة (٥): ٨٠.

٤. المائدة (٥): ٨١.

٥. آل عمران (٣): ٢٨.

٦. النساء (٤): ١٣٩.

٧. النساء (٤): ١٤٤.

٨. المائدة (٥): ٦٨.

٩. القصص (٢٨): ٨٦.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾.[١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾.[٢]

﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.[٣]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.[٤]

﴿هَـٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾.[٥]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.[٦]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾.[٧]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾.[٨]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾.[٩]

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾.[١٠]

---

١. المائدة (٥): ٥٧.

٢. التوبة (٩): ٧٣، التحريم (٦٦): ٩.

٣. التوبة (٩): ١١٤.

٤. آل عمران (٣): ١١٨.

٥. آل عمران (٣): ١١٩.

٦. التوبة (٩): ٢٣.

٧. الممتحنة (٦٠): ١٣.

٨. المائدة (٥): ٥١.

٩. البقرة (٢): ٢٥٧.

١٠. العنكبوت (٢٩): ٤١.

أقول: المراد بالنهي عن العناوين المذكورة في الآيات ـ كموادّة الكافر، واتّخاذه وليّاً وبطانةً، وحبّه، والكون ظهيراً له ـ هو النهي عن تحقّقها خارجاً وعملاً أيضاً، لا مجرّد الحصول قلباً وباطناً، كما يظهر بالتأمّل فيها. ثمّ إنّا ذكرنا أخبار هذا العنوان تحت عنوان التولّي، فراجع.

(٢٠)

الاختيار (الأمر بين الأمرين)

لا الجبر و لا التفويض

نعتقد بأنّ الإنسان مختار في جميع ما يصدر منه من أفعاله وتروكه الصادرة منه بتصوّر وتصديق وإرادة، غير مجبور فيها بحيث لا يمكنه الخلاف؛ ولا هي مفوّضة إليه بـحيث لا دخلَ لله فيها وفي مقدّماتها.

ويعبّر عن هذا بالاختيار المقابل للجبر والتفويض، وبالأمر بين الأمرين. وها إليك من الآيات ما يبيّن المطلوب:

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.[١]

﴿إِنَّ هَـٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾.[٢]

﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾.[٣]

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾.[٤]

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.[٥]

﴿مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.[٦]

﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾.[٧]

﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِٱلْحُسْنَى﴾.[٨]

---

١. الكهف (١٨): ٢٩.

٢. المزمّل (٧٣): ١٩.

٣. المدّثّر (٧٤): ٣٦_٣٧.

٤. التكوير (٨١): ٢٧_٢٨.

٥. الكهف (١٨): ٧.

٦. فصلّت (٤١): ٤٦.

٧. الطور (٥٢): ٢١.

٨. النجم (٥٣): ٣١.

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۞ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾.[١]

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾.[٢]

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.[٣]

﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾.[٤]

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۞ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.[٥]

﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.[٦]

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾.[٧]

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾.[٨]

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۞ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۞ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾.[٩]

الأخبار

١. قال شيخ لأمير المؤمنين عليه السلام في منصرفه من صفّين: أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام؛ أ بقضاء من الله و قدر؟ فقال: «أجل ... و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرّين».

---

١. النجم (٥٣): ٣٩ـ٤١.

٢. البقرة (٢): ٢٨٦.

٣. آل عمران (٣): ١٨٢.

٤. آل عمران (٣): ١٥٢.

٥. الإنسان (٧٦): ٢ـ٣.

٦. الأنبياء (٢١): ٣٥.

٧. فصّلت (٤١): ١٧.

٨. آل عمران (٣): ١٤٥.

٩. الإسراء (١٧): ١٨ـ٢٠.

فقال له الشيخ: كيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين، ولا إليه مضطرّين، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟

فقال له: «وتظنّ أنّه كان قضاء حتماً و قدراً لازماً؟ إنّه لو كان كذلك، لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمَة للمُذنب، ولا محمدة للمُحسن. إنّ الله كلّف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يُعص مغلوباً، ولم يُطعْ مُكرهاً، ولم يملك مفوّضاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً؛ ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1]».[2]

قوله: «وتظنّ أنّه كان قضاء حتماً»؛ أي أنّه كان بعلم الله وتقديره وأمره التشريعي، وكلّ ذلك لا يستلزم سلب الاختيار من العبد؛ إذ لا إشكال في أنّ العلم لا يؤثّر في المعلوم، والتقدير هو الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ونحوهما، وهو أيضاً لا يلازم وجود الشيء في الخارج، ونظيرهما الأمر التشريعي؛ ولذلك قال بعد ذلك: «كلّف تخييراً، ونهى تحذيراً»؛ يعني أن تكليفه التشريعي مقرون ببقاء الخيار للمكلّف، ولم يكن بإرادته التكوينيّة حتّى يلزم سلب قدرة العبد واختياره، ويبطل الثواب والعقاب.

هذا بالنسبة إلى نفي الجبر؛ وأمّا نفي التفويض، فأشار إليه بقوله: «ولم يعص مغلوباً، ولم يملك مفوّضاً»؛ أي لم يفوّض الأمر إلى العباد بحيث يخرج عن اختياره، بل له القدرة، ويلازم نفي الأمرين تحقّق أمر ثالث بين الأمرين.

٢. قيل للرضا عليه السلام: الله فوّض الأمر إلى العباد؟ قال: «الله أعزّ من ذلك». قيل: فجبرّهم على المعاصي؟ قال: «الله أعدل وأحكم من ذلك»، ثم قال: «قال الله، يابن آدم، أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيّاتك منّي، عملتَ المعاصي بقوّتي التي جعلتها فيك».[3]

قوله: «فوّض الأمر» أي بحيث خرج عن تحت قدرة الله وإرادته؛ فإنّ ذلك باطل، بل له

---

١. صٓ (٣٨): ٢٧.

٢. الكافي، ج ١، ص ١٥٥، ح ١.

٣. الكافي، ج ١، ص ١٥٧، ح ٣؛ مسند الإمام الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٥، ح ٤٨.

الدخل التكويني في المعاصي وإن نهى عنه تشريعاً؛ ولذلك قال: «عملت المعاصي بقوّتي».

٣. رسول الله ﷺ: «مَن زعم أنّ الله يأمر بالسوء والفحشاء، فقد كذب على الله؛ ومن زعم أنّ الخير والشرّ بغير مشيّة الله، فقد أخرج الله من سلطانه؛ ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة الله، فقد كذب على الله؛ ومن كذب على الله، أدخله الله النار».[1]

٤. قيل للصادق عليه السلام: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: «لا»، قيل: ففوّض إليهم الأمر؟ قال: «لا»، قيل فماذا؟ قال: «لطف من ربّك بين ذلك».[2]

٥. وسئل [الصادق] عليه السلام عن الجبر والقدر، فقال: «لا جبر ولا قدر، ولكن منزلة بينهما».[3]

أقول: يستفاد من أخبار الباب وممّا تجده العقول في ذاتها والوجدان في عمق إدراكه أنّ العباد في حركاتهم وجميع أفعالهم وأقوالهم فاعلون باختيارهم، عاملون بمشيّتهم، غير مجبورين ولا مضطرّين، من غير فرق في ذلك بين حسناتهم وسيّئاتهم.

هذا بالنسبة إلى أفاعيلهم؛ وأمّا فعل الله تعالى في حقّهم، وتأثير مشيّته بالنسبة إلى أعمالهم، فلا إشكال أيضاً في أنّه تعالى غير مسلوب القدرة عنها، بل له الدخل فيها بإعطاء القوى البدنيّة والفكريّة، وعدم سلبه منهم ما آتاهم في طاعاتهم ومعاصيهم.

نعم، الفرق بين الواجبات والمحرّمات أنّ الله قد رضي بالأوّل وأمر به تشريعاً، وأبغض الثاني ونهى عنه كذلك؛ فالصادر من الله تعالى في مورد الطاعة الرضا والأمر والإقدار تكويناً، وفي مورد العصيان الإقدار وإعطاء المكنة فقط. وهذا هو السرّ في جواز نسبة الأوّل إليه، وعدم جواز نسبة الثاني.

---

١. الكافي، ج ١، ص ١٥٨، ح ٦؛ التوحيد، ص ٣٥٩، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٥١، ح ٨٥.

٢. الكافي، ج ١، ص ١٥٩، ح ٨؛ الفصول المهمّة، ج ١، ص ٢٣٦، ح ٢٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٨٣.

٣. الكافي، ج ١، ص ١٥٩، ح ١٠؛ الفصول المهمّة، ج ١، ص ٢٣٦، ح ٢٢٥.

(٢١)

الكفر

الآيات

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[١]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾.[٢]

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.[٣]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾.[٥]

﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾.[٦]

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾.[٧]

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾.[٨]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾.[٩]

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَىْءٍ﴾.[١٠]

---

١. البقرة (٢): ١٦١.

٢. البقرة (٢): ٢٥٧.

٣. البقرة (٢): ٢٦٤.

٤. آل عمران (٣): ١٠.

٥. آل عمران (٣): ٩٠.

٦. آل عمران (٣): ١٥١.

٧. الأنعام (٦): ٣٩.

٨. الأعراف (٧): ١٤٧.

٩. النور (٢٤): ٣٩.

١٠. إبراهيم (١٤): ١٨.

﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾.[١]

﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا﴾.[٢]

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[٣]

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٤]

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.[٥]

﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.[٦]

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾.[٧]

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.[٨]

﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾.[٩]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾.[١٠]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُولَـٰٓئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِى﴾.[١١]

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.[١٢]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْبَـٰطِلِ وَكَفَرُوا بِٱللَّهِ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾.[١٣]

---

١. الكهف (١٨): ١٠٥.

٢. الأعراف (٧): ١٧٧.

٣. الأعراف (٧): ١٨٢.

٤. الأنفال (٨): ٥٥.

٥. التوبة (٩): ٢.

٦. الرعد (١٣): ٣٣.

٧. النحل (١٦): ١٠٥.

٨. النور (٢٤): ٥٧.

٩. الفرقان (٢٥): ٥٥.

١٠. النمل (٢٧): ٤.

١١. العنكبوت: (٢٩): ٢٣.

١٢. العنكبوت (٢٩): ٤٧.

١٣. العنكبوت (٢٩): ٥٢.

﴿وَ جَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.[١]

﴿وَ لَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَ لَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾.[٢]

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَ شِقَاقٍ﴾.[٣]

﴿وَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾.[٤]

﴿وَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ﴾.[٥]

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى تَكْذِيبٍ﴾.[٦]

﴿أُولَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾.[٧]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.[٨]

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾.[٩]

﴿وَ أَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾.[١٠]

﴿وَ قِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَـٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا﴾.[١١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾.[١٢]

---

١. سبأ (٣٤): ٣٣.

٢. فاطر (٣٥): ٣٩.

٣. ص (٣٨): ٢.

٤. محمّد (٤٧): ٨.

٥. محمّد (٤٧): ١٢.

٦. البروج (٨٥): ١٩.

٧. البيّنة (٩٨): ٦.

٨. فصّلت (٤١): ٤٠.

٩. المزّمّل (٧٣): ١٧.

١٠. الجاثية (٤٥): ٣١.

١١. الجاثية (٤٥): ٣٤.

١٢. المائدة (٥): ٣٦.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾.[1]

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[2]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.[3]

﴿فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.[4]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾.[5]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ﴾.[6]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَآ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.[7]

الأخبار

١. الإمام الصادق؈: «إنّ الله فرّض فرائض موجبات على العباد، فمن ترك فريضة من الموجبات، فلم يعمل بها وجحدها، كان كافراً».[8]

أقول: المراد بالفرائض أعمّ من الأصول اللازم اعتقادها و الفروع العمليّة الواجبة، ممّا يستلزم إنكاره إنكار الربّ تعالى، أو تكذيب النبي ﷺ كما سيجيء.

٢. الإمام الباقر؈: «كلّ شيء يجرّه الإقرار والتسليم، فهو الإيمان؛ وكلّ شيء يجرّه الإنكار

١. الأنعام (٦): ٣١.

٢. مريم (١٩): ٣٧.

٣. النساء (٤): ١٠٢.

٤. الأنعام (٦): ٣٠.

٥. الأعراف (٧): ٤٠.

٦. النساء (٤): ٥٦.

٧. البقرة (٢): ٣٩.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٣٨٣، ح ١؛ الفصول المهمّة، ج ١، ص ٤٤١، ح ١١١.

والجحود، فهو الكفر». [١]

٣. الإمام الصادق عليه السلام: «لو أنّ العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا، لم يكفروا». [٢]

٤. عنه عليه السلام: «قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [٣]؛ أي إمّا آخذ فهو شاكر، وإمّا تارك فهو كافر». [٤]

٥. سئل الصادق عليه السلام عن الكفر والشرك؛ أيّهما أقدم؟ قال: «الكفر أقدم؛ وذلك أنّ إبليس أوّل من كفر، وكان كفره غير شرك؛ لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله، وإنّما دعا إلى ذلك بعد، فأشرك». [٥]

٦. عنه عليه السلام: «مَن شكّ في الله وفي رسوله، فهو كافر». [٦]

٧. الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ عليّاً بابٌ فتحه الله؛ من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً». [٧]

أقول: الكفر في الأصل: الستر، ويكنّى به عن الإنكار والجحود للشيء؛ فإنّ من أنكر أمراً فكأنّه قد ستره، وقد كثر استعماله في الكتاب والسنّة في الإنكار. والمراد به في أخبار الباب إنكار شيء من أُصول الدين، أو الشكّ في ذلك، أو إنكار بعض فروعه الأصيلة، أو ترك العمل بذلك إنكاراً واستخفافاً.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٨٧، ح ١٥.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٨٨، ح ١٩.

٣. الإنسان (٧٦): ٣.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٣٨٤، ح ٤؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٧٦، ح ٣٩٠.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٨٦، ح ٨؛ قرب الإسناد، ص ٤٨، ح ١٥٦؛ بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ١٩٨، ح ٩.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٨٦، ح ١٠؛ المحاسن، ج ١، ص ٨٩، ح ١٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٢٧، ح ١١.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٣٨٧، ح ١٦؛ كتاب سليم بن قيس، ص ٣٨٤، ح ٤٧ (وفيه عن سلمان الفارسي)؛ بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٢٤، ح ٣١.

(٢٢)

الإشراك بالله والنهي عنه وإبطاله

نعتقد بأنّ الله هو الواحد الأحد، لا شريك له في ذاته، ولا شبيه له في صفاته؛ تدلّنا الآيات التالية على بطلان الإشراك به وجمّ من أحكامه.

الآيات

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ﴾.[١]

﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.[٢]

﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾.[٣]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾.[٤]

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.[٥]

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾.[٦]

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ﴾.[٧]

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ﴾.[٨]

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ

---

١. الإسراء (١٧): ٢٣.

٢. لقمان (٣١): ١٣.

٣. المائدة (٥): ٧٢.

٤. النساء (٤): ١١٦.

٥. الحج (٢٢): ٣١.

٦. الإسراء (١٧): ١١١.

٧. الأنبياء (٢١): ٢٤.

٨. الحج (٢٢): ٧١.

فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾.[١]

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾.[٢]

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.[٣]

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[٤]

﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[٥]

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾.[٦]

﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.[٧]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾.[٨]

﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾.[٩]

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾.[١٠]

---

١. فاطر (٣٥): ٤٠.
٢. المؤمنون (٢٣): ١١٧.
٣. الإسراء (١٧): ٤٢ـ٤٣.
٤. الأنبياء (٢١): ٢٢.
٥. المؤمنون (٢٣): ٩١.
٦. الأنعام (٦): ١٠١.
٧. يونس (١٠): ٦٦.
٨. الحج (٢٢): ٧٣.
٩. الفرقان (٢٥): ٣.
١٠. العنكبوت (٢٩): ٤١.

﴿وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَ هُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ﴾.[١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾.[٢]

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ﴾.[٣]

﴿قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۞ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَ لَا لِأَبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.[٤]

﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا﴾.[٥]

---

١. الأحقاف (٤٦): ٥.

٢. الأعراف (٧): ١٩٤.

٣. الرعد (١٣): ١٤.

٤. الكهف (١٨): ٤ـ٥.

٥. مريم (١٩): ٩٣.

(٢٣)

النّفاق والمنافقون

«النفاق» في اصطلاح الشرع والمتشرّعة إظهار الحسن وإبطان القبيح، ويكون في الأُصول الاعتقاديّة كمن أظهر الإيمان وأبطن الكفر والشرك، وفي الفروع كمن عبد الله رياءً، فصلّى أو حجّ أو أنفق بمرئى الناس، فقصدهم بها دون الله، وأكثر الآيات القرآنيّة وارد في النفاق الأُصولي، وفيها شيء ممّا يدلّ على النفاق في الفروع، كإنفاق الأموال والصلاة رياءً ونحوهما.

الآيات

﴿ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ * وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.[١]

﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.[٢]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾.[٣]

﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.[٤]

﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.[٥]

﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ * ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.[٦]

---

١. التوبة (٩): ٦٧ـ٦٨.

٢. النساء (٤): ١٣٨ ـ ١٣٩.

٣. البقرة (٢): ٨.

٤. البقرة (٢): ٩.

٥. البقرة (٢): ١٠.

٦. البقرة (٢): ١٤ـ١٥.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.[۱]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.[۲]

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾.[۳]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[٤]

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[٥]

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[٦]

﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.[۷]

﴿لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.[۸]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾.[۹]

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[۱۰]

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.[۱۱]

---

۱. البقرة (۲): ۱٦.

۲. الحشر (٥۹): ۱۱.

۳. الحشر (٥۹): ۱۲.

٤. المجادلة (٥۸): ۱٤.

٥. المجادلة (٥۸): ۱٥.

٦. المنافقون (٦۳): ۲.

۷. المنافقون (٦۳): ٤.

۸. المنافقون (٦۳): ٦.

۹. النساء (٤): ٦۱.

۱۰. النساء (٤): ۱٤۲.

۱۱. النساء (٤): ۱٤۳.

﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾.[١]

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ﴾.[٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ جَـٰهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَـٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.[٣]

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَـٰفِقُونَ وَالْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَآءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾.[٤]

﴿إِنَّ الْمُنَـٰفِقِينَ فِى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[٥].

الأخبار

١. الإمام عليّ عليه السلام: «أُوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأُحذّركم أهل النفاق؛ فإنّهم الضالّون المضلّون، والزالّون المزلّون، يتلوّنون ألواناً، ويَفْتَنُّون افتناناً، ويَعْمِدونكم بكلّ عماد، ويَرْصُدونكم بكلّ مرصاد؛ قلوبهم دويّة، وصِفاحهم نقيّة؛ يمشون الخفاء، ويدبّون الضرّاء؛ وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العياء، حسدة الرخاء، ومؤكّدوا البلاء، ومقنطوا الرجاء.

لهم بكلّ طريق صريع، وإلى كلّ قلب شفيع، ولكلّ شجو دموع؛ يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء؛ إن سألوا، ألحفوا؛ وإن عذلوا، كشفوا؛ وإن حكموا، أسرفوا.

قد أعدّوا لكلّ حقّ باطلاً، ولكلّ قائم مائلاً، ولكلّ حيّ قاتلاً، ولكلّ باب مفتاحاً، ولكلّ ليل مصباحاً؛ يتواصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم، وينفقوا به أعلاقهم؛ يقولون فيشبّهون، ويصفون فيموهون؛ قد هيّنوا الطريق، وأضلعوا المضيق؛ فهم لمّة الشيطان، وحمة النيران؛ أُولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون».[٦]

---

١. التوبة (٩): ٥٣.

٢. التوبة (٩): ٥٤.

٣. التحريم (٦٦): ٩.

٤. الحديد (٥٧): ١٣.

٥. النساء (٤): ١٤٥.

٦. نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٦٦، الخطبة ١٩٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٧٦، ح ٦.

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «أربع من علامات النفاق: قساوة القلب، وجمود العين، والإصرار على الذنب، والحرص على الدنيا».[١]

---

١ . الاختصاص، ص ٢٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٧٦، ح ٤.

(٢٤)

الشكّ

الآيات

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾.[١]

في حقّ الكفّار: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[٢].

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾.[٣]

﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾.[٤]

الأخبار

١. قيل للصادق: ما تقول فيمن شكّ في الله؟ فقال: «كافر». قيل: فشكّ في رسول الله ﷺ؟ قال: «كافر». ثمّ التفت إلى زرارة، فقال: «إنّما يكفر إذا جحد».[٥]

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾؛[٦] أي بشكّ».[٧]

٣. عنه عليه السلام: «إنّ الشكّ والمعصية في النار، ليس منّا، ولا إلينا».[٨]

٤. الإمام الباقر عليه السلام: «لا ينفع مع الشكّ والجحود عمل».[٩]

---

١. الحجرات (٤٩): ١٥.

٢. سبأ (٣٤): ٥٤.

٣. غافر (٤٠): ٣٤.

٤. الدخان (٤٤): ٩.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٩٩، ح ٣.

٦. الأنعام (٦): ٨٢.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٣٩٩، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ١٥٣، ح ١١.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٤٠٠، ح ٥؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٤٩، ح ٢٥٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٥٤، ح ٢١ (نقلاً عن قرب الإسناد).

٩. الكافي، ج ٢، ص ٤٠٠، ح ٧؛ فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨٨.

٥. الإمام الصادق عليه السلام: «مَن شكّ أو ظنّ، فأقام على أحدهما،[١] أحبط الله عمله؛ إنّ حجّة الله هي الحجّة الواضحة».

٦. كتب رجل إلى الكاظم عليه السلام: إنّي شاكّ وقد قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾،[٢] وإنّي أُحبّ أن تريني شيئاً. فكتب عليه السلام: «إنّ إبراهيم كان مؤمناً، وأحبّ أن يزداد إيماناً، وأنت شاكّ، والشاكّ لا خير فيه؛ إنّما الشكّ ما لم يأت اليقين؛ فإذا جاء اليقين، لم يجز الشكّ».[٣]

٧. الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام: «إنّ عابداً في بني إسرائيل اجتهد أربعين سنة، ثمّ دعا، فلم يستجب له، فأوحى الله إلى عيسى: إنّ عبدي أتاني من غير الباب الذي أُوتي منه، إنّه دعاني وفي قلبه شكّ منك؛ فلو دعاني حتّى ينقطع وتنتثر أنامله، ما استجبت له».[٤]

أقول: المراد بالشكّ هو الشكّ في الأحكام الأصوليّة من التوحيد والنبوّة والولاية والمعاد وغيرها؛ فإنّ الشاكّ في شيء من ذلك يجب عليه فوراً أن يراجع الحجج والأدلّة العقليّة والنقليّة لإزالة شكّه، ولا محالة يرتفع الشكّ بذلك لانفتاح باب العلم في الأصول الاعتقاديّة. والحكم بالكفر مرتّب على هذا النوع من الشكّ. وأمّا الشكّ الذي لا يستطيع صاحبه رفعه لبعد مكانه عن العلم وأهله، أو لجهات أُخر، فلا يكون سبباً للكفر، وهو المراد بقول الكاظم: «إنّما الشكّ إذا لم يأت اليقين»؛ أي الأدلّة الموجبة لليقين.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٤٠٠، ح ٨؛ فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٨٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٢٤، ح ١.

٢. البقرة (٢): ٢٦٠.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٩٩، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٦٣، ح ٨.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٤٠٠، ح ٩؛ الأمالي للمفيد، ص ٣، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٧٨، ح ١٠.

(٢٥)

الارتداد عن الدين

الآيات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾.[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾.[2]

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾.[3]

﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾.[4]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾.[5]

﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾.[6]

الأخبار

يستفاد من أخبار أبواب حد المرتد من وسائل الشيعه[7]:

١. عن الإمام الباقر عليه السلام: «أنّ من جحد نبيّاً مرسلاً نبوّته وكذّبه، فدمه مباح؛ وأنّ من جحد إماماً من الله وبرئ منه ومن دينه، فهو كافر مرتدّ عن الإسلام؛ لأنّ الإمام من الله، ودينه من دين الله؛ ومن برئ من دين الله، فهو كافر».[8]

---

١. آل عمران (٣): ١٠٠.

٢. آل عمران (٣): ١٤٩.

٣. البقرة (٢): ١٠٩.

٤. الأنعام (٦): ٧١.

٥. المائدة (٥): ٥٤.

٦. البقرة (٢): ٢١٧.

٧. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٢٣، أبواب حد المرتد، الباب ١.

٨. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٠٤، ح ٥١٩٢؛ الاختصاص، ص ٢٥٩؛ وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٣٢، ح ٣٤٨٦٣.

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «أنّ كلّ مسلم بين مسلمين ارتدّ عن الإسلام، وجحد محمّداً صلى الله عليه وآله نبوّته وكذّبه، فإنّ دمه مباح لمن سمع ذلك منه، وامرأته بائنة منه يوم ارتدّ، ويقسم ماله على ورثته، وتعتدّ امرأته عدّة المتوفّى عنها زوجها، وعلى الإمام أن يقتله ولا يستتيبه».[١]

٣. الإمام الكاظم عليه السلام: «أنّ النصراني إذا أسلم ثمّ ارتدّ، يستتاب؛ فإن رجع وإلّا قتل».[٢]

٤. الإمام عليّ عليه السلام: «أنّه إذا ارتدّت المرأة عن الإسلام، لم تقتل؛ ولكن تحبس أبداً».[٣]

أقول: للارتداد عن الإسلام أحكام أصليّة وفرعيّة؛ فالأُولى: ما بيّنته الآيات، مِن حبط أعماله الصالحة في الدنيا، فلا يذكر بخير ولا يدعى له، وفي الآخرة فلا خلاق له من رحمة الله.

وأمّا الثانية: فالمرتدّ على قسمين: فطريٌّ، وهو المتولّد من مسلمين أو مسلم، وقد ذكر أحكامه في الرواية الأُولى والثانية. وملّيٌّ، وهو المتولّد من كافرين، فأسلم بعد بلوغه ثمّ ارتدّ، وحكمه ما ذكر في الرواية الثالثة.

وأمّا المرأة المرتدّة ـ فطريّة كانت أو ملّيّة ـ فحكمها ما ذكر في الرواية الأخيرة.

---

١. الكافي، ج ٦، ص ١٧٤، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٨، ص ٩١، ح ٣٠٩؛ الفصول المهمّة، ص ٥١٩، ح ٢٤١٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٢٤، ح ٣٤٨٦٥.

٢. الكافي، ج ٧، ص ٢٥٧، ح ١٠؛ تهذيب الأحكام، ج ١٠، ص ١٣٩، ح ٥٤٨؛ عوالي اللآلي، ج ٣، ص ٤٩٥، ح ١٢؛ وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٢٥، ح ٣٤٨٦٨.

٣. من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٤، ح ٣٥٥٠؛ تهذيب الأحكام، ج ١٠، ص ١٤٢، ح ٥٦٤؛ وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٣٣١، ح ٣٤٨٨٠.

(٢٦)

المستضعف معناه و حكمه

الآيات

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾.[١]

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾.[٢]

﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ... وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾.[٣]

الأخبار

١. الإمام الباقر عليه السلام: «قال تعالى ﴿(الَّذِينَ) لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾؛[٤] أي لا يستطيعون حيلة إلى الايمان، ولا يكفرون الصبيان وأشباه عقول الصبيان من الرجال والنساء».[٥]

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «من عرف اختلاف الناس، فليس بمستضعف».[٦]

٣. وسُئل الكاظم عليه السلام عن الضعفاء، فكتب: «الضعيف من لم ترفع إليه حجّة، ولم يعرف الاختلاف؛ فإذا عرف الاختلاف، فليس بمستضعف».[٧]

---

١. النساء (٤): ٩٧ـ٩٩.

٢. النساء (٤): ٧٥.

٣. النساء (٤): ١٢٧.

٤. النساء (٤): ٩٨.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٤٠٤، ح ٣؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٦٨، ح ٢٤٣.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٤٠٥، ح ٧؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٧٨، ح ٣٩٨؛ معاني الأخبار، ص ٢٠١، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٦٢، ح ١٨.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٤٠٦، ح ١١؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٣٢، ح ٧.

٤ . الإمام الصادق عليه السلام: «ليس اليوم مستضعف، أبلغ الرجال الرجال، والنساء النساء».[١]

أقول: الظاهر أنّ المستضعف هو من لم يمكنه إدراك التكليف أصليّاً كان، أو فرعيّاً ـ إمّا لعدم قدرته ذاتاً كالصبيان، والمجانين، والبلهاء؛ أو لوجود مانع من وصوله إليه، كالجاهل القاصر من الكفّار والمسلمين في الأُصول والفروع. وإليه أُشير في قوله: «من لم ترفع إليه حجة»؛ وعلى هذا، فالمستضعف وصف نسبي، فالقاصر عن إدراك كلّ حكم مستضعف بالنسبة إلى ذلك الحكم، وهذا يوافق معناه لغة أيضاً.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٤٠٦، ح ١٢.

(٢٧)

القلب صلاحه وفساده

الآيات

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾.[١]

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾.[٢]

﴿أُولَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾.[٣]

﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾.[٤]

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾.[٥]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٦]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾.[٧]

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.[٨]

﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾.[٩]

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾.[١٠]

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾.[١١]

---

١. الرعد (١٣): ٢٨.

٢. الأنعام (٦): ١٢٥.

٣. المجادله (٥٨): ٢٢.

٤. الحجرات (٤٩): ٣.

٥. التغابن (٦٤): ١١.

٦. الفتح (٤٨): ٤.

٧. قٓ (٥٠): ٣٧.

٨. الشعراء (٢٦): ٨٨ـ ٨٩.

٩. قٓ (٥٠): ٣٣.

١٠. الحديد (٥٧): ١٦.

١١. الأنفال (٨): ٢٤.

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾.[١]

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾.[٢]

﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.[٣]

﴿وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.[٤]

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾.[٥]

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾.[٦]

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾.[٧]

﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.[٨]

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾.[٩]

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.[١٠]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحقّ؛ فإذا أصابه، اطمئنّ وقرّ؛ قال الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾[١١]».[١٢]

أقول: التجلجل: الاضطراب، والترديد. وفي حديث آخر: «يضطرب حتّى يعقد على

---

١ . الكهف (١٨): ٢٨.

٢ . الأعراف (٧): ١٧٩.

٣ . يونس (١٠): ٧٤.

٤ . الحجّ (٢٢): ٤٦.

٥ . التوبة (٩): ١٢٥.

٦ . البقرة (٢): ٨٨.

٧ . فصّلت (٤١): ٥.

٨ . الزمر (٣٩): ٢٢.

٩ . الأنبياء (٢١): ٣.

١٠ . محمّد (٤٧): ٢٤.

١١ . الأنعام (٦): ١٢٥.

١٢ . الكافي، ج ٢، ص ٤٢١، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣١٧.

الإيمان»، ويستفاد منه أنّ قلب غير المؤمن لا يخلو من شكّ وترديد وإن لم يعترف هو به، والكلام في الرواية وإن كان في أُصول العقائد إلّا أنّ الظاهر كون أمر القلب ذلك في كلّ أمر يجهله ولم ينكشف له.

٢. عنه عليه السلام: «إنّ القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا الإيمان كالثوب الخلق».[١]

أقول: هذا حال اشتغال القلب الأُمور الدنيويّة، وغفلته عن الحقّ تعالى بـالكلّيّة؛ وأمّـا حال توجّهه إلى الله ونواميسه، أو اشتغاله بالأعمال الصالحة، ففيه الإيمان أو إشراق شمسه، وحال توجّهه بما دان به غير الله، أو اشتغاله بالمعاصي، ففيه الكفر أو رائحته.

٣. الإمام الكاظم عليه السلام: «إنّ الله خلق قلوب المؤمنين مطويّة مبهمة على الإيمان؛ فإذا أراد استنارة ما فيها، نضحها بالحكمة، وزرعها بالعلم، وزارِعُها والقيّمُ عليها ربّ العالمين».[٢]

٤. الإمام الصادق عليه السلام: «تجد الرجل لا يخطئ بلام ولا واو خطيباً مصقعاً، ولقلبه أشدّ ظلمة من الليل المظلم؛ وتجد الرجل لا يستطيع يعبّر عمّا في قلبه بلسانه، وقـلبه يـزهر كـما يـزهر المصباح».[٣]

أقول: المصقع ـ بالكسر ـ: البليغ الذي لا يرتجّ في كلامه. و«يزهر»: أي يستنير.

٥. الإمام الباقر عليه السلام: «إنّما هي القلوب مرّة تصعب ومرّة تسهل».[٤]

٦. قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا إذا كنّا عندك ورغّبْتَنا، وجِلْنا ونَسينا الدنيا، وزهدنا حتّى كانا نعاين الآخرة... فقال صلى الله عليه وآله: «والله لو تدومون على الحالة التي وصـفتم أنـفسكم بـها، لصـافحتكم الملائكة».[٥]

٧. الإمام الصادق عليه السلام: «ما من قلب إلّا وله أُذنان: على إحداهما ملك مـرشد، وعـلى الأُخـرى شيطان مفتن؛ الشيطان يأمره بالمعاصي، والملك يزجره عنها. وهو قول الله: ﴿عَـنِ ٱلْـيَمِينِ

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٤٢٠، ح ١.
٢. الكافي، ج ٢، ص ٤٢١، ح ٣؛ مسائل عليّ بن جعفر، ص ٣٣٨، ح ٨٣٢.
٣. الكافي، ج ٢، ص ٤٢٢، ح ١.
٤. الكافي، ج ٢، ص ٤٢٤، ح ١.
٥. الكافي، ج ٢، ص ٤٢٤، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٦، ص ٤١، ح ٧٨ ملخّصاً.

وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[١]».[٢]

٨. عنه ﷺ: «إنّ للقلب أُذنين؛ فإذا همّ العبد بذنب، قال له روح الإيمان: لا تفعل؛ وقال له الشيطان: افعل».[٣]

٩. وفي رواية [عنه ﷺ]: «فيؤيّد الله المومن بالملك، فذلك قوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٤]».[٥]

---

١. قٓ (٥٠): ١٧ ـ ١٨.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٦، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ٢٠٥، ح ٣٤.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٤٤، ح ٢.

٤. المجادلة (٥٨): ٢٢.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٧، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ١٩٩، ح ١٧.

(٢٨)

التفكّر

الآيات

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾.[١]

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾.[٢]

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾.[٣]

قوله: «يتفكرون» أي أولو الألباب.

﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٤]

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٥]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته».[٦]

أقول: ليس المراد بالتفكّر في الله التفكّر في ذاته تعالى لإدراك كنهها وحقيقتها؛ فإنّه غير مقدور لنا عقلاً ومنهيّ عنه شرعاً. بل المراد التفكّر في صفاته تعالى، وعجائب أفعاله، وغرائب خلقه، وما في ذلك من آيات ربوبيّته وشواهد عظمته؛ وخصّص ذكر القدرة تعظيماً لها.

٢. الإمام الرضا عليه السلام: «ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنّما العبادة التفكّر في أمر الله تعالى».[٧]

---

١. الروم (٣٠): ٨.

٢. الأعراف (٧): ١٨٥.

٣. آل عمران (٣): ١٩١.

٤. الأعراف (٧): ١٧٦.

٥. الحشر (٥٩): ٢١.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٥٥، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٢١، ح ٣.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٥٥، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٢٢، ح ٤.

٣ . الإمام عليّ عليه السلام: «التفكّر يدعو إلى البرّ والعمل به».[١]

٤ . سُئل الصادق عمّا يروي الناس أنّ «تفكّر ساعة خير من قيام ليلة»؛ فقيل: كيف يتفكّر؟ قال: «يمرّ بالخربة أو بالدار، فيقول: أين ساكنونك؟ أين بانوك؟ ما لك لا تتكلّمين؟».[٢]

٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور».[٣]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٥٥، ح ٥؛ مشكاة الأنوار، ص ٨٢؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٢٢، ح ٥.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٥٤، ح ٢؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٥، ح ٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٢٠، ح ٢.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٥٩٩، ح ٢؛ النوادر للراوندي، ص ١٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٣٥، ح ٤٦.

(٢٩)

النيّة

الأخبار

١. الإمام زين العابدين عليه السلام: «لا عمل إلّا بنيّة».[١]

٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: «نيّة المؤمن خير من عمله، ونيّة الكافر شرّ من عمله، وكلّ عامل يعمل على نيّته».[٢]

٣. سئل الصادق عليه السلام عن حدّ العبادة التي إذا فعلها فاعلها كان مؤدّياً؟ فقال: «حسن النيّة بالطاعة».[٣]

٤. عنه عليه السلام: «إنّ العبد المؤمن الفقير ليقول: يا ربّ ارزقني حتّى أفعل كذا و كذا من البرّ ووجوه الخير! فإذا علم الله تعالى ذلك منه بصدق نيّة، كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنّ الله واسع كريم».[٤]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٨٤، ح ١؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ١٠٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٨٥، ح ١.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٨٤، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٥٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ١٨٩، ح ٢.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٨٥، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٩٩، ح ٣.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٨٥، ح ٣؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٦١، ح ٣٢٠؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٦١، ح ٣.

(۳۰)

الوسوسة

الآيات

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾.[۱]

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾.[۲]

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾.[۳]

﴿إِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ﴾.[٤]

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۞ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۞ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۞ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.[٥]

الأخبار

۱. سئل الصادقؑ عن الوسوسة وإن كثرت؟ فقال: «لا شيء فيها تقول لا اله الا الله».[٦]

وقال لهؑ جميل: يقع في قلبي أمر عظيم، فقال: «قل لا إله إلّا الله»، قال جميل: فكلّ ما وقع في قلبي شيء قلت: لا إله إلّا الله، فيذهب عنّي».[۷]

۲. كتب رجل إلى الجوادؑ يشكو إليه لما يخطر على باله، فأجابه: «إنّ الله إن شاء ثبّتك، فلا يجعل لإبليس عليك طريقاً. وقد شكا قوم إلى النبي ذلك، فقالﷺ: والذي نفسي بيده،

---

۱. قٓ (٥٠): ١٦.

۲. طٰه (۲۰): ۱۲۰.

۳. الأعراف (۷): ۲۰.

٤. الأنعام (٦): ۱۲۱.

٥. الناس (۱۱٤): ۱ـ٦.

٦. الكافي، ج ۲، ص ٤۲٤، ح ۱؛ فقه الرضاؑ، ص ۳۸٥؛ بحار الأنوار، ج ۷۲، ص ۱۲۷، ح ۱۳، والأخيرين عن العالمؑ.

۷. الكافي، ج ۲، ص ٤۲٤، ح ۲؛ مشكاة الأنوار، ص ٤۳۳؛ بحار الأنوار، ج ٥۸، ص ۳۲٤، ح ۱۳.

إنّ ذلك لصريح الإيمان؛ فإذا وجدتموه، فقولوا: آمنّا بالله ورسوله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله».[1]

٣. وفي رواية: «إنّ محض الإيمان خوفه من عروض ذلك في القلب».[2]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٤٢٥، ح ٤.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٤٢٥، ح ٣ مع اختلاف في اللفظ.

(٣١)

اليقين

الآيات

﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.[١]

﴿وَ فِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾.[٢]

﴿وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾.[٣]

﴿قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾.[٤]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «ليس شيء إلّا وله حدّ» قيل: فما حدّ التوكّل؟ قال: «اليقين». قيل: فما حدّ اليقين؟ قال: «الا تخاف مع الله شيئاً».[٥]

٢ . عنه عليه السلام: «من صحّة يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله».[٦]

٣ . الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ الله جعل الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد».[٧]

٤ . الإمام الباقر عليه السلام: «إنّما هو الإسلام، والإيمان فوقه بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسم بين الناس شيء أقلّ من اليقين».

قيل له: فأيّ شيء اليقين؟ قال: «التوكّل على الله، والتسليم لله، والرضا بقضاء الله،

---

١ . البقرة (٢): ١١٨.

٢ . الذاريات (٥١): ٢٠.

٣ . السجدة (٣٢): ٢٤.

٤ . البقرة (٢): ٢٦٠.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٥٧، ح ١؛ تحف العقول، ص ٣٦١؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٤٢، ح ٦.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٥٧، ح ٢؛ كتاب التمحيص، ص ٥٢، ح ٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٤٣، ح ٧.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٥٠، ح ١؛ الخصال، ص ٢٣١، ح ٧٤؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٥٠، ح ١٩.

والتفويض إلى الله».[١]

٥ . الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لشابّ: كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت موقناً. فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال: إنّ لكلّ يقين حقيقة؛ فما حقيقة يقينك؟ فقال: إنّ يقيني هو الذي أحزنني، و أسهر ليلي، وأظمأ هواجري، فَعَزَفَتْ نفسي عن الدنيا وما فيها».[٢]

قوله: «أسهر»؛ أي جعله بحيث لم ينم. و«أظمأه»: عطشه. والهاجرة: نصف النهار. والمراد صومه في شدّة الحرّ. والعزوف: الزهد.

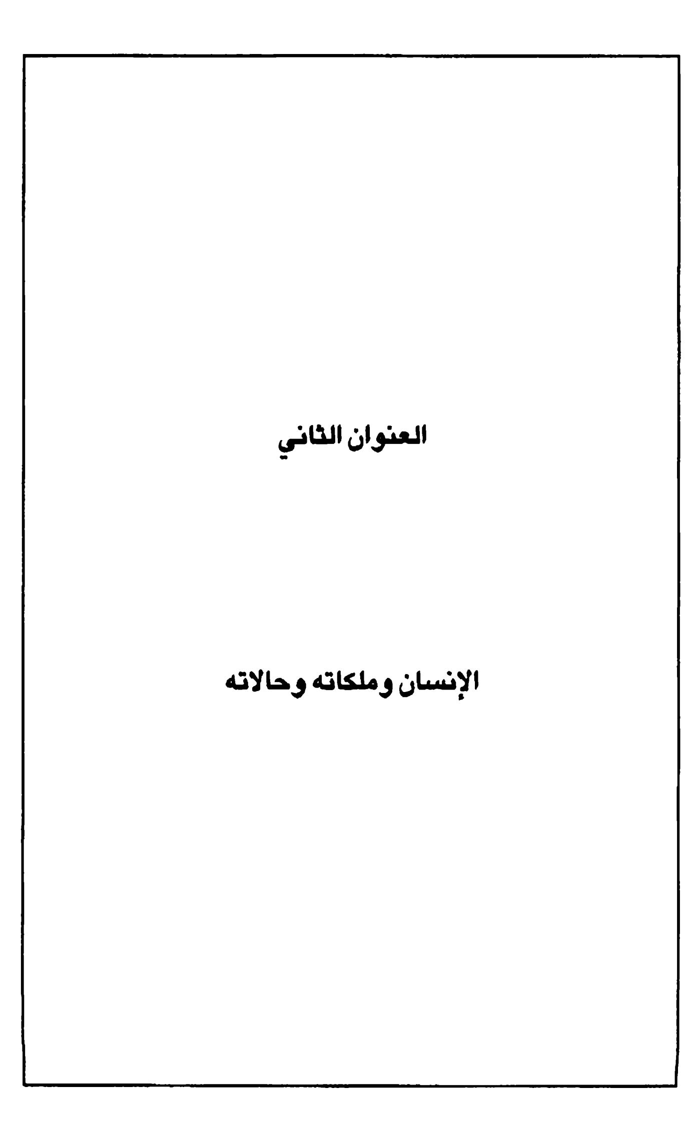
٦ . عنه عليه السلام: «إنّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين».[٣]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٥٢، ح ٥؛ كتاب التمحيص، ص ٦٣، ح ١٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٣٨، ح ٤.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٥٣، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٥٩، ح ١٧.

٣ . الكافي، ج ٨، ص ٢٤٤، ح ٣٣٨؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٦٠، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٧٣، ح ٢٨.



العنوان الثاني

الإنسان وملكاته وحالاته

(١)

صفت المؤمن

الآيات

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[1]

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾.[2]

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ... وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ * وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.[3]

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾.[4]

﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ... وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾.[5]

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾.[6]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ *

---

١. الأنفال (٨): ٢ـ٣.

٢. التوبة (٩): ٧١.

٣. المؤمنون (٢٣): ١ـ٩.

٤. المعارج (٧٠): ٣٣.

٥. الشورى (٤٢): ٣٧ـ٣٩.

٦. الفتح (٤٨): ٢٩.

أُولَٰئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾.[١]

﴿وَ عِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا سَلَٰمًا ۞ وَ ٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَ قِيَٰمًا ۞ وَ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۞ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا ۞ وَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۞ وَ ٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ... وَ ٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۞ وَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَ عُمْيَانًا ۞ وَ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ ٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾.[٢]

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا ﴾.[٣]

﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَ بِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۞ وَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَ ٱلْمَحْرُومِ ﴾.[٤]

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۞ وَ يُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَ لَا شُكُورًا ﴾.[٥]

﴿وَ ٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَ ٱلضَّرَّآءِ وَ حِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾.[٦]

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَ ٱلصَّٰدِقِينَ وَ ٱلْقَٰنِتِينَ وَ ٱلْمُنفِقِينَ وَ ٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾.[٧]

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَ ٱلضَّرَّآءِ وَ ٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَ ٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾.[٨]

﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى

---

١. المؤمنون (٢٣): ٥٧ـ ٦١.

٢. الفرقان (٢٥): ٦٣ـ ٧٤.

٣. فصّلت (٤١): ٣٠.

٤. الذاريات (٥١): ١٧ـ ١٩.

٥. الانسان (٧٦): ٧ـ ٩.

٦. البقرة (٢): ١٧٧.

٧. آل عمران (٣): ١٧.

٨. آل عمران (٣): ١٣٤.

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾.[١]

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾.[٢]

﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ۞ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۞ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ... وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾.[٣]

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَٰشِعِينَ﴾.[٤]

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.[٥]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تَعَب، والناس منه في راحة؛ إنّ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده».[٦]

٢. عنه عليه السلام: «من سرّته حسنته و ساءته سيّئته، فهو مؤمن».[٧]

٣. عنه عليه السلام: «شيعتنا أهل الهدى، وأهل التقى، وأهل الخير، وأهل الإيمان، وأهل الفتح والظفر».[٨]

٤. عنه عليه السلام: «إيّاك والسفلة، فإنّما شيعة عليّ مَن عفّ بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده، وعمل

---

١. المائدة (٥): ٥٤.

٢. التوبة (٩): ٢٠.

٣. الرعد (١٣): ٢٠ـ٢٢.

٤. الأنبياء (٢١): ٩٠.

٥. العنكبوت (٢٩): ٥٩.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٢٣١، ح ٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٦٨٨، ح ٩٤٤؛ الخصال، ص ٤٠٦، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٦٧، ح ١.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٢٣٢، ح ٦؛ الخصال، ص ٤٧، ح ٤٩؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٤، ح ٥ (نقلاً عن عيون أخبار الرضا عليه السلام) وفي الأخيرين عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٢٣٣، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ١٨٦، ح ٤١.

لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه؛ فإذا رأيت أُولئك، فأُولئك شيعة جعفر».[١]

٥. عنه ﷺ: «إنّما المؤمن الذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له».[٢]

٦. الإمام الباقر ﷺ: «المسلم مَن سلم المسلمون من يده ولسانه، والمؤمن مَن ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم».[٣]

٧. الإمام الصادق ﷺ: «ثلاثة من علامات المؤمن: العلم بالله، ومَن يحبّ، ومَن يكره».[٤]

٨. رسول الله ﷺ: «المؤمن كمثل شجرة لا يتحاتّ ورقها في شتاء ولا صيف». قالوا: يا رسول الله، و ما هي؟ قال: «النخلة».[٥]

أقول: «التحاتّ»: التساقط؛ والمراد: أنّه لا ينقطع نفعه بالكوارث، وينتفع به دائماً.

٩. الإمام الصادق ﷺ: «المؤمن حليم لا يجهل، وإن جهل عليه يحلم؛ ولا يظلم، وإن ظلم غفر؛ ولا يبخل، وإن بخل عليه صبر».[٦]

١٠. عنه ﷺ: «المؤمن مَن طاب مكسبه، وحسنت خليقته، وصحّت سريرته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وكفى الناس شرّه، وأنصف الناس من نفسه».[٧]

١١. الإمام عليّ ﷺ: «شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في مودّتنا، المتزاودون في إحياء أمرنا، الذين إذا غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على مَن جاوروا، سلم لمن خالطوا».[٨]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٢٣٣، ح ٩؛ الخصال، ص ٢٥٦، ح ٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ١٨٧، ح ٤٢.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٣٣، ح ١١؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٣٥٤، ح ٥٥.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٣٤، ح ١٢.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٢٣٥، ح ١٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ح ٣٥٧، ح ٦٠.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٢٣٥، ح ١٦؛ النوادر للراوندي، ص ١٠٨؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٦٩، ح ٢٧.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٥، ح ١٧؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٣٥٨، ح ٦١.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٢٣٥، ح ١٨؛ الخصال، ص ٣٥٢، ح ٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٩٣، ح ١٦.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٢٣٦، ح ٢٤؛ الخصال، ص ٣٩٧، ح ١٠٤ عن الإمام الباقر ﷺ؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ١٩٠، ح ٤٦ (عن الإمام عليّ ﷺ).

١٢ . الإمام الصادقعليه السلام: «شيعتنا من لا يهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، لا يسأل عدوّنا وإن مات جوعاً... اولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة ديارهم؛ إن شهدوا، لم يعرفوا؛ وإن غابوا، لم يفتقدوا؛ ومن الموت لا يجزعون، وفي القبور يتزاورون؛ وإن لجأ إليهم ذوحاجة منهم، رحموه».[١]

أقول: الهرير: صوت الكلب دون النباح، ويضرب مثلاً لسوء الخلق. والخفيض: النازل.

١٣ . عنهعليه السلام: «مَن عامل الناس فلم يظلمهم، وحدّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، كان ممّن حرّمت غيبته، وكملت مروءته، وظهر عدله، ووجبت اُخوّته».[٢]

١٤ . الإمام عليّعليه السلام: «إنّ لأهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، ووفاء بالعهد، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، و قلّة المواتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الخلق، واتّباع العلم، وما يقرب إلى الله زلفى، طوبى لهم وحسن مآب».[٣]

أقول: المواتاة للنساء: الطاعة لهنّ فيما لا يسوغه الشرع.

١٥ . رسول اللهصلى الله عليه وآله: «خيارُ العباد الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا اُعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا».[٤]

١٦ . عنهصلى الله عليه وآله: «خياركم أُولوا الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة، وصلة الأرحام والبررة بالاُمّهات والآباء، والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلون والناس نيام غافلون».[٥]

أقول: الأحلام جمع حلم ـ بالكسر ـ أي العقل. والمتانة ضدّ الطيش. والرزين: الثقيل، والوقور.

١٧ . زين العابدينعليه السلام: «إنّ المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لايعنيه، وقلّة مرائه،

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٢٧؛ كتاب التمحيص، ص ٧٠، ح ١٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ١٨٠، ح ٣٩.
٢ . الكافي، ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٢٨؛ الخصال، ص ٢٠٨، ح ٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٣٦.
٣ . الكافي، ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٣٠؛ الأمالي للصدوق، ص ٢٩٠، ح ٣٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٦٤، ح ١.
٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٣١؛ الخصال، ص ٣١٧، ح ٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٠٥، ح ٢٦.
٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٣٢؛ بحارالأنوار، ج ٦٩، ص ٣٠٥، ح ٢٧ ملخّصاً.

وحلمه وصبره، وحسن خلقه». [١]

١٨ . رسول اللهﷺ: «ألا أُخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً، وألينكم كنفاً، وأبرّكم بقرابته، وأشدّكم حبّاً لإخوانه في دينه وأصبركم على الحقّ، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدّكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب». [٢]

١٩ . زين العابدينعليه السلام: «من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار، والتوسّع على قدر التوسّع، وإنصاف الناس، وابتداؤهم إيّاهم بالسلام عليهم». [٣]

٢٠ . الإمام الباقرعليه السلام: «المؤمن أصلب من الجبل: الجبل يستقلّ منه، والمؤمن لا يستقلّ من دينه بشيء». [٤]

٢١ . الإمام الصادقعليه السلام: «المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيّد التدبير لمعيشته، لا يلسع من جحر مرّتين». [٥]

أقول: لسع العقرب: مسّه بسوء. والجحر ـ بتقديم الجيم وضمّها ـ: ثقب الحيّة ونحوها.

٢٢ . الإمام الرضاعليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه؛ فأمّا السنّة من ربّه، فكتمان سرّه؛ قال الله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. [٦]

و أمّا السنّة من نبيّه، فمداراة الناس؛ فإنّ الله أمر نبيّه بمداراة الناس، فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾. [٧] وأمّا السنّة من وليّه فالصبر في البأساء والضرّاء». [٨]

أقول: البأساء: الشدّة. والضرّاء: الضرر.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٣٤؛ الخصال، ص ٢٩٠، ح ٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٢٩، ح ١١.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٠٦، ح ٢٨.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤١، ح ٣٦؛ تحف العقول، ص ٢٨٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٤٠، ح ٢٩.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤١، ح ٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٣٦٢، ح ٦٦.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤١، ح ٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٣٦٢، ح ٦٧.

٦ . الجنّ (٧٢): ٢٥ ـ ٢٦.

٧ . الأعراف (٧): ١٩٩.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٢، ح ٣٩؛ الأمالي للصدوق، ص ٤٠٨، ح ٥٢٨؛ الخصال، ص ٨٢، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٩، ح ١٦.

٢٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمنة أعزّ من المؤمن، والمؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر؛ فمن رأى منكم الكبريت الأحمر؟».[١]

أقول: الأعزّ: الأقلّ وجوداً. والكبريت: الذَّهَب، أو الياقوت، أو الكيميا.

٢٤ . الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس كلّ من قال بولايتنا مؤمناً، ولكن جعلوا أُنساً للمؤمنين».[٢]

٢٥ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن الظمئان إلى الماء البارد».[٣]

٢٦ . الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء».[٤]

٢٧ . الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن مؤمنان: فمؤمن صدّق بعهد الله، و وفى بشرطه، وذلك قول الله: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَـٰهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾،[٥] فذلك الذي لا تصبيه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك ممّن يَشْفَع ولا يُشْفَع له؛ ومؤمن كخامة الزرع تعوج أحياناً وتقوم أحياناً. فذلك ممّن تصبيه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة، وذلك ممّن يُشْفَع له ولا يَشْفَع».[٦]

أقول: خامة الزرع: أوّل ما ينبت على ساق ولما يشتدّ.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١٥٩، ح ٣.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٤، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١٦٥، ح ٩.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٧، ح ١؛ النوادر للراوندي، ص ١٠٠ (عن رسول الله صلى الله عليه وآله)؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١٦٥، ح ١٠ (عن الإمام الصادق عليه السلام).

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٧، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١٤٣، ح ١.

٥ . الأحزاب (٣٣): ٢٣.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٨، ح ١؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٥٠٩، ح ١٤٥٩.

(٢)

حُسن الخُلق

الآيات

﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[١]

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾.[٢]

الأخبار

١. الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً».[٣]

٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما يوضع في ميزان امرئٍ يوم القيامة أفضل من حُسن الخلق».[٤]

٣. الإمام الصادق عليه السلام: «ما يقدّم المؤمن على الله بعمل بعد الفرائض أحبّ إلى الله من أن يسع الناس بخُلقه».[٥]

٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ صاحب الخُلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم».[٦]

٥. عنه صلى الله عليه وآله: «أكثر ما تلج به أُمّتي الجنّة التقوى وحسن الخلق».[٧]

٦. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الخُلق الحَسَن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد».[٨]

أقول: «يميث»؛ أي يذيب. و«الجليد»: الماء المنجمد.

٧. عنه عليه السلام: «البرّ وحسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار».[٩]

---

١. القلم (٦٨): ٤.

٢. آل عمران (٣): ١٥٩.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٩٩، ح ١؛ تحف العقول، ص ٤٧؛ الأمالي للطوسي، ص ٣٩٢، ح ٨٦٤ كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٧٢، ح ١ و فيه عن الإمام الباقر عليه السلام.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٩٩، ح ٢؛ قرب الإسناد، ص ٤٦، ح ١٤٩؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٤٩، ح ٧.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١٠٠، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٧٥، ح ٤.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١٠٠، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٧٥، ح ٥.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١٠٠، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٦٩، ح ٥.

٨. الكافي، ج ٢، ص ١٠٠، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٦٤، ح ٣٥.

٩. الكافي، ج ٢، ص ١٠٠، ح ٨

٨. عنه ﷺ: «إنّ الخلق مَنيحة يمنحها الله خلقه، فمنه سجيّة، ومنه نيّة». قيل: فأيّهما أفضل؟ فقال: «صاحب السجيّة هو مجبول لا يستطيع غيره، وصاحب النيّة يصبر على الطاعة تصبّراً، فهو أفضلهما».[١]

قوله: «منيحة»؛ أي عطيّة وفضل من الله أودعه في طينته، فصار سجيّة؛ أو وفّقه لتحصيله، فصار نيّة، أي مكسوباً بقصد. وقوله: «لا يستطيع»؛ أي بسهولة لا بضرورة.

٩. عنه ﷺ: «إنّ الله ليعطي العبد من الثواب على حُسن الخلق، كما يعطي المجاهد في سبيل الله، يغدو عليه ويروح».[٢]

قوله: «يغدو» إلى آخره؛ أي يخرج إلى الجهاد أوّل النهار وآخره.

١٠. عنه ﷺ: «إذا خالطت الناس؛ فإن استطعت أن لا تخالط أحداً إلّا كانت يدك العليا عليه، فافعل؛ فإنّ العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة، ويكون له حسن خلق، فيبلغه الله بُحسن خلقه درجة الصائم القائم».[٣]

قوله: «يدك العليا عليه»؛ أي كنت نفّاعاً له باذلاً بارّاً.

١١. رسول الله ﷺ: «أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطّئون أكنافاً، الذين يألفون وتوطأ رحالهم».[٤]

الوطئ: وضع القدم. والأكناف: الجوانب. والمراد كثرة ورود الضيوف، أو ذوي الحاجة لدارهم.

أقول: المراد بحُسن الخلق اتّصاف النفس بالملكات الفاضلة والسجايا الشريفة الإنسانيّة من الصبر والحلم والشجاعة ونحوها. وكلّما ازداد وجودها في النفس، ازدادت شرفاً وكمالاً في مراتب الإنسانيّة، وهذه السجايا هي التي تؤثّر في صالح الأفعال، ومنها

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٠١، ح ١١؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٢٩، ح ٧٠؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٧٧، ح ٩.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٠١، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٧٧، ح ١٠.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٠٢، ح ١٤؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٢٧، ج ٦٤؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٧٨، ح ١٢.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٠٢، ح ١٦؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٨٠، ح ١٤.

تنشأ حسنات الأعمال، كما أنّ الأعمال أيضاً قد تكون سبباً لاتّصاف النفس، وتخلق الروح بها أو كمالها ودوامها فيها؛ ولذا قد انقسمت إلى موهوبيّة وكسبيّة، وسجيّة ونيّة.

وبالجملة مرتبة حُسن الخلق وإن كانت متأخّرة عن الإيمان والعقائد الحقّة، إلّا أنّ لها مقامها الشامخ؛ لكونها ملاك كمال الروح، وقيمة المرء، وكرامة بني آدم؛ وهي معادن الأعمال الصالحة. وقد يطلق حسن الخلق على حسن البشر وطلاقة الوجه، وهو أيضاً أمر مطلوب، كما تدلّ عليه الأخبار التالية.

١٢. قيل للصادق عليه السلام: ما حدّ حُسن الخلق؟ قال: «تُلينُ جناحَك، وتُطيبُ كلامك، وتَلْقىٰ أخاك ببِشرٍ حَسَن».[١]

١٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا بني عبد المطّلب، إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فالْقَوهم بِطَلاقة الوجه وحُسن البِشر».[٢]

١٤. عنه صلى الله عليه وآله: «حُسن البشر يذهب بالسخيمة».[٣]

«السخيمة»: الحقد، والعداوة.

١٥. الإمام الباقر عليه السلام: «قال رجل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أوصني. فكان فيما أوصاه أن قال: الْقَ أخاك بوجه منبسط».[٤]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٠٣، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٧١، ح ٣٩.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٠٣، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١٦؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٧٢، ح ٣٦.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٠٤، ح ٦؛ تحف العقول، ص ٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٧٢، ح ٤١.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٠٣، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٧١، ح ٣٨.

(٣)

الحلم

الآيات

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.[١]

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾[٢].

الأخبار

١. الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الله يحبّ الحييّ الحليم».[٣]

٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أعزّ الله بجهل قطّ، ولا أذلّ بحلم قطّ».[٤]

٣. الإمام الصادق عليه السلام: «كفى بالحلم ناصراً».[٥]

٤. عنه عليه السلام: «إذا لم تكن حليماً فتحلّم».[٦]

٥. الإمام زين العابدين عليه السلام: «إنّه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه».[٧]

٦. الإمام الصادق عليه السلام: «إذا وقع بين رجلين منازعة، نزل ملكان، فيقولان للسفيه منهما: قلتَ وقلتَ، وأنت أهل لما قلتَ، ستجزى بما قلت. ويقولان للحليم منهما: صبرتَ وحلمتَ، سيغفر الله لك إن أتممت ذلك؛ فإن ردّ الحليم عليه، ارتفع الملكان».[٨]

أقول: الحلم: حَزم النفس وثباتها، في مقابل الطيش والخرق والسفه، عند حصول

---

١. البقرة (٢): ٢٣٥.

٢. هود (١١): ٧٥.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١١٢، ح ٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٧٩؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠٤، ح ١٤.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١١٢، ح ٥؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٧٩؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٤٠٤، ح ١٥.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١١٢، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠٤، ح ١٦.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١١٢، ح ٦؛ خصائص الأئمة، ص ١١٥؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠٤، ح ١٦.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١١٢، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٨٠؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠٤، ح ١٣.

٨. الكافي، ج ٢، ص ١١٢، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠٦، ح ١٩.

الغضب، وترتيب الآثار المحرّمة عليه كـالشتم والضـرب ونـحوهما. ومـورد ذلك غـالباً فوات الحقوق الشخصيّة للإنسان؛ فلا يتوّهم انطباق مفهوم الحلم على السكون عجزاً عند لزوم القيام بإظهار الحقّ أو أخذه، أو الثبات جبناً عند مورد الشجاعة، أو القعود خوفاً عند لزوم المجاهدة.

(٤)

الحياء

الآية

﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَاهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾.[1]

قوله: «غير ناظرين»؛ الإناء: الوقت. والمراد: لا تكونوا منتظرين لوقت الطعام، بأن تدخلوا قبله، فتطيلوا الجلوس في انتظاره. ويفسّره ما بعده.

وقوله: «لا مستأنسين»؛ أي غير ماكثين بعد الطعام، مشتغلين بالتحدّث والتفكّه؛ فإنّه يستحيي النبيﷺ أن يطلب منكم الخروج، فالمورد من مصاديق الحياء الراجح.

الأخبار

١ . الإمام الصادقعليه السلام: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة».[2]

٢ . الإمام الباقر والإمام الصادقعليهما السلام: «الحياء والإيمان مقرونان في قرن؛ فإذا ذهب أحدهما، تبعه صاحبه».[3]

٣ . الإمام الصادقعليه السلام: «مَن رقّ وجهه، رقّ علمه».[4]

رقّة الوجه كناية عن الاستحياء عن السؤال وطلب ما جهله، و رقّة العلم كناية عن قلّته.

٤ . عنهعليه السلام: «لا حياء لمن لا إيمان له».[5]

٥ . رسول اللهﷺ: الحياء حياءان: حياء عقل، وحياء حمق؛ فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمق هو الجهل».[6]

---

١ . الأحزاب (٣٣): ٥٣.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٦، ح ١؛ تحف العقول، ص ٣٩٤؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٢٩، ح ١.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٦، ح ٤؛ تحف العقول، ص ٢٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣١، ح ٤.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٦، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٠، ح ٣.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٦، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٤٥، ح ٦٣ مع اختلاف في اللفظ.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٦، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٤١١؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣١، ح ٦.

(٥)

الخوف والرجاء

الآيات

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾.[1]

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾.[2]

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.[3]

﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾.[4]

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾.[5]

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾.[6]

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾.[7]

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾.[8]

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾.[9]

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.[10]

---

١. الإسراء (١٧): ٥٧.

٢. الزمر (٣٩): ٩.

٣. السجدة (٣٢): ١٦.

٤. ق (٥٠): ٤٥.

٥. الرعد (١٣): ٢١.

٦. الأعراف (٧): ٢٠٥.

٧. الكهف (١٨): ١١٠.

٨. المائدة (٥): ٤٤.

٩. الأنبياء (٢١): ٤٩.

١٠. فاطر (٣٥): ٢٨.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾.[1]

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَـٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[2].

الأخبار

١ . الإمام الصادق‌عليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف و يرجو».[3]

٢ . الإمام الباقرعليه السلام: «ليس من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نوران: نور خيفة، ونور رجاء؛ لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا».[4]

٣ . قيل للصادق‌عليه السلام: إنّ قوماً من مَواليك يلمّون بالمعاصي، ويقولون: نرجو؟ فقال: «كذبوا، ليسوا لنا بموالٍ، أُولئك قوم ترجّحت بهم الأماني؛ من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف شيئاً هرب منه».[5]

أقول: «ألمّ» أي باشر اللمم وصغار الذنوب. و «ترجّحت» أي حرّكتهم كتحريك الأُرجوحة للصبيان، وهي الحبل المعلّق يركبه الصبيان.

٤ . الإمام الصادق‌عليه السلام: «كان في وصيّة لقمان الأعاجيب، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه: «خف الله خيفة لو جئته ببرّ الثقلين لعذّبك، وارجُ الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك».[6]

٥ . عنه‌عليه السلام: «خف الله كأنّك تراه، وإن كنت لا تراه فإنّه يراك؛ وإن كنت ترى أنّه لا يراك، فقد كفرت؛ وإن كنت تعلم أنّه يراك، ثمّ برزت له بالمعصية، فقد جعلته من أهون الناظرين عليك».[7]

٦ . عنه‌عليه السلام: «مَن عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سَخَتْ نفسه عن الدنيا».[8]

---

١ . الرحمن (٥٥): ٤٦.

٢ . يٰسٓ (٣٦): ١١.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٧١، ح ١١؛ تحف العقول، ص ٣٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٦٥، ح ٩.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٦٧، ح ١؛ تحف العقول، ص ٣٧٥؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٢، ح ١.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٦٨، ح ٦؛ عدّة الداعي، ص ١٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٧، ح ٤.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٦٧، ح ١؛ الأمالي للصدوق، ص ٧٦٦، ح ١٠٣١؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٥٢، ح ١.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٦٨، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٢١٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٥٥، ح ٢.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٦٨، ح ٤؛ تحف العقول، ص ٣٦٢؛ بحار الأنوار ج ٧٠، ص ٣٥٦، ح ٣.

٧. عنهﷺ: «إنّ من عبادة الله شدّة الخوف من الله؛ يقول الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾،[1] و قال: ﴿فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾،[2] وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[3]».[4]

٨. عنهﷺ: «إنّ حبّ الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب».[5]

٩. عنهﷺ: «المؤمن بين مخافتين: ذنبٌ قد مضى لا يدرى ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدرى ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلّا خائفاً، ولا يصلحه إلّا الخوف».[6]

أقول: لا تنافي بين وجود صفتي الخوف والرجاء في القلب ـ سواء تساويا كما هو الأفضل، أو اختلفا ـ فإنّهما تحصلان في النفس بالقوّة والاستعداد؛ فإذا لاحظ المؤمن سعة رحمة الله وعفوه، حصلت فعليّة الرجاء؛ وإذا لاحظ ذنوبه وشدّة بطش الله غضبه، حصلت فعليّة الخوف؛ وربّما تصيران فعليّين، فتتساويان أو تترجّحان ككفّتي الميزان.

---

١. فاطر (٣٥): ٢٨.

٢. المائدة (٥): ٤٤.

٣. فاطر (٣٥): ٢٨.

٤. البقرة (٢): ١٥.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٦٩، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٥٩، ح ٥.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٧١، ح ١٢؛ تحف العقول، ص ٣٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٦١، ح ١٦٢.

(٦)

الصبر

الآيات

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[١]

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[٢]

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.[٣]

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَ نَرَاهُ قَرِيبًا﴾.[٤]

﴿وَ ٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَ ٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.[٥]

﴿وَ ٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَ ٱلضَّرَّآءِ وَ حِينَ ٱلْبَأْسِ﴾.[٦]

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾.[٧]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾.[٨]

﴿فَاعْبُدْهُ وَ ٱصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِ﴾.[٩]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾.[١٠]

﴿وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.[١١]

---

١. الأنفال (٨): ٤٦.

٢. آل عمران (٣): ١٤٦.

٣. لقمان (٣١): ١٧.

٤. المعارج (٧): ٥ـ٧.

٥. الكهف (١٨): ٢٨.

٦. البقرة (٢): ١٧٧.

٧. ق (٥٠): ٣٩.

٨. آل عمران (٣): ٢٠٠.

٩. مريم (١٩): ٦٥.

١٠. البقرة (٢): ١٥٣.

١١. العصر (١٠٣): ٣.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[١]

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.[٢]

﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[٣]

﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.[٤]

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[٥]

﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾.[٦]

﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾.[٧]

الأخبار

١. الإمام الصادق ﷺ: «الصبر من الإيمان بمنزله الرأس من الجسد؛ فإذا ذهب الرأس، ذهب الجسد؛ كذلك إذا ذهب الصبر، ذهب الإيمان».[٨]

٢. عنه ﷺ: «إنّ الحرّ حرّ على جميع أحواله؛ إن نابته نائبة صبر لها، وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره، وإن أسر وقهر واستبدل باليسر عسراً ـ كما كان يوسف الصدّيق الأمين ـ لم يضرّر حرّيّته إن استعبد وقهر وأُسر، ولم تضرره ظلمة الجبّ ووحشته، وما ناله أن مَنّ الله عليه، فجعل الجبار العاتي له عبداً بعد إذا كان مالكاً، فأرسله ورحم به أُمّة، وكذلك الصبر يعقّب خيراً؛ فاصبروا ووطّنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا».[٩]

٣. الإمام الباقر ﷺ: «الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر؛ فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل

---

١. محمّد (٤٧): ٣١.

٢. البقرة (٢): ١٥٥ـ١٥٦.

٣. يوسف (١٢): ٩٠.

٤. النحل (١٦): ٩٦.

٥. الزمر (٣٩): ١٠.

٦. المؤمنون (٢٣): ١١١.

٧. الانسان (٧٦): ١٢.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٨٧، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ١٥٧؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٨١، ح ١٧.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٨٩، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ١٥٨؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٦٩، ح ٣.

الجنّة، وجهنّم محفوفة باللذّات والشهوات؛ فمن أعطى نفسه لذّتها وشهوتها، دخل النار».[١]

٤. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ مَن صبر، صبر قليلاً؛ وإنّ مَن جزع، جزع قليلاً؛ عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق، فقال: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ﴾،[٢] وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾،[٣] فصبر رسول الله حتّى نالوه بالعظائم، ورموه بها، فضاق صدره، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾،[٤] ثمّ كذّبوه و رموه، فحزن لذلك، فأنزل الله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰٓ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾.[٥]

فألزم النبي نفسه الصبر، فتعدّوا فذكروا الله وكذّبوه، فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي، ولا صبر لي على ذكر إلهي، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾،[٦] فصبر النبي صلى الله عليه وآله في جميع أحواله، ثمّ بشّر في عترته بالأئمّة ووصفوا بالصبر، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾،[٧] فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر الله ذلك له، فأنزل الله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾،[٨] فقال صلى الله عليه وآله: إنّه بشرى وانتقام، فأباح الله له قتال المشركين، فأنزل: ﴿ٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٨٩، ح ٧؛ مسكّن الفؤاد، ص ٥١؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٧١، ح ٤.

٢. المزّمّل (٧٣): ١٠.

٣. فصّلت (٤١): ٣٤_٣٥.

٤. الحجر (١٥): ٩٧ و ٩٨.

٥. الأنعام (٦): ٣٣ و ٣٤.

٦. قٓ (٥٠): ٣٨.

٧. السجدة (٣٢): ٢٤.

٨. الأعراف (٧): ١٣٧.

وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾.[١]

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾،[٢] فقتلهم الله على يدى رسول الله ﷺ وأحبّائه، و جعل له ثواب صبره، مع ما ادّخر له في الآخرة؛ فمن صبر واحتسب، لم يخرج من الدنيا حتّى يقرّ الله له عينه في أعدائه، مع ما يدّخر له في الآخرة».[٣]

٥. وقال الكاظم عليه السلام لمن وقع عليه دين كثير وذهب ماله: «إنّ تصبر، تغتبط؛ وإلّا تصبر ينفذ الله مقاديره، راضياً كنت أم كارهاً».[٤]

٦. الإمام عليّ عليه السلام: «الصبر صبران: صبر عند المصيبة حَسَن جميل، و أحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك».[٥]

٧. رسول الله ﷺ: «الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، و صبر عن المعصية».[٦]

٨. عنه ﷺ: «سيأتى على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلّا بالقتل والتجبّر، ولا الغنى إلّا بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلّا باستخراج الدين واتّباع الهوى؛ فمن أدرك ذلك الزمان، فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة، وصبر على الذلّ، وهو يقدر على العزّ، آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدّق بي».[٧]

قوله: «باستخراج الدين»؛ أي بإخراج دينه من قلبه، أو بإخراج دين الناس من قلوبهم. وقوله: «البغضة»؛ أي مباغضة الناس ومعاداتهم.

٩. الإمام الصادق عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾،[٨] أي اصبروا على المصائب.»[٩]

---

١. التوبة (٩): ٥.
٢. البقرة (٢): ١٩١.
٣. الكافي، ج ٢، ص ٨٩، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٦٠، ح ١.
٤. الكافي، ج ٢، ص ٩٠، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٧٤، ح ٧.
٥. الكافي، ج ٢، ص ٩٠، ح ١١؛ تحف العقول، ص ٢١٦؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٧٥، ح ٨
٦. الكافي، ج ٢، ص ٩١، ح ١٥؛ مسكّن الفؤاد، ص ٥١؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٧٧، ح ١٢.
٧. الكافي، ج ٢، ص ٩١، ح ١٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٥٥؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ١٤٦، ح ٨
٨. آل عمران (٣): ٢٠٠.
٩. الكافي، ج ٢، ص ٩٢، ح ١٩؛ معاني الأخبار، ص ٣٦٩، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢١٥، ح ٥.

١٠. عنه ﷺ: «من لا يعدّ الصبر لنوائب الدهر، يعجز».[١]

١١. عنه ﷺ: «قوم يضربون باب الجنّة، فيقولون: نحن أهل الصبر، كنّا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله، فيقول الله: صدقوا، أدخلوهم الجنّة، وهو قول الله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢]».[٣]

أقول: حقيقة الصبر ترجع إلى تسلّط الإنسان على نفسه بحيث يمكنه أن يحبسها عمّا تميل إليه، ويحملها على ما تكرهه، ولا إشكال على هذا في حسن هذه الصفة وكونها من فضائل الملكات و أكارم المكارم، وهي صفة يحتاج إليها الإنسان في جميع أُموره الدنيويّة والدينيّة، الفرديّة والاجتماعيّة، وأكثر ما يبتلى به الإنسان في موارد ثلاثة:

أوّلها: فيما إذا احتاج الوصول إلى الغرض الهامّ إلى تحمّل المشاقّ، كما في الأنبياء وخلفائهم في سبيل تبليغ رسالاتهم، وفي رجالات العلم و السياسة في أغراضهم الدنيويّة، ومن هذا القبيل الصبر في الإتيان بالواجبات وترك المحرّمات في طريق تحصيل القرب إلى الله تعالى.

ثانيها: في المصائب والنوائب النازلة على الإنسان بمشيّة الله، أو من ناحية غيره مع عدم قدرته على دفعها، كالأمراض والأسقام، وغصب الأموال، وإتلاف الحقوق.

ثالثها: النوازل والحوادث المتوجّهة إلى فرد أو طائفة من ناحية بني نوعه تعدّياً وظلماً مع قدرة المظلوم على دفعه أو رفعه، فيتحمّل ذلك تسامحاً وتكاسلاً، وتحمّلاً للذلّة والهوان.

وأنت إذا تأمّلت في أخبار الباب، وجدتها تنطق بمدح القسم الأوّل مدحاً بليغاً، ثمّ القسم الثاني؛ وأمّا الثالث فهو مذموم جدّاً ملوم عليه في موارد كثيرة، يجدها الفاحص المتتبّع، وسيجيء نظير الكلام تحت عنوان الفقر و الرضا أيضاً.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٩٣، ح ٢٤؛ تحف العقول، ص ٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٤٨، ح ٦٥ والأخيرين عن رسول الله ﷺ.

٢. الزمر (٣٩): ١٠.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٧٥، ح ٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٠١، ح ٥.

(٧)

الرضا بالقضاء

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله».[١]

٢. الإمام زين العابدين عليه السلام: «الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله؛ ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبّ أو كره، لم يقض الله فيما أحبّ أو كره إلّا ما هو خير له».[٢]

٣. الإمام الكاظم عليه السلام: «ينبغي لمن عقل عن الله ألّا يستبطئه في رزقه، ولا يتّهمه في قضائه».[٣]

٤. الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله تعالى: يا موسى، ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن؛ فإنّي إنّما أبتليه لما هو خير له، وأُعافيه لما خير له، وأزوي عنه ما هو شرّ له لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي، أكتبه في الصدّيقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري».[٤]

٥. الإمام الباقر عليه السلام: «أحقّ خلق الله أن يسلم لما قضى الله مَن عرف الله؛ ومَن رضي بالقضاء، أتى عليه القضاء وعظّم الله أجره؛ ومن سخط القضاء، مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره».[٥]

٦. قيل للصادق عليه السلام: بأيّ شيء يعلم المؤمن بأنّه مؤمن؟ قال: «بالتسليم والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط».[٦]

٧. الإمام زين العابدين عليه السلام: «أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا».[٧]

أقول: المراد بالرضا الممدوح في هذه الأخبار هو رضا الإنسان بقضاء الله وما قدّره

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٦٠، ح ٢؛ كتاب التمحيص، ص ٦٠، ح ١٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٣٣، ح ١٩.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٦٠، ح ٣؛ كتاب التمحيص، ص ٦٠، ح ١٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٥٢، ح ٦٠.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٦١، ح ٥؛ تحف العقول، ص ٤٠٨، بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣١٩، ح ١.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٦١، ح ٧؛ الأمالي للمفيد، ص ٩٣، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٣٥، ح ٥٢.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٦٢، ح ٩؛ مشكاة الأنوار، ص ٥١؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٣٢، ح ١٦.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٦٢، ح ١٢؛ مسكّن الفؤاد، ص ٨٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٣٦، ح ٢٤.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٦٢، ح ١٠؛ مسكّن الفؤاد، ص ٨١؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٥٠، ح ٢٢.

وأجراه في حقّه من حوادث التكوين، من غير أن يكون له اختيار فيه كخصوصيّات خلقته وبعض ملكات نفسه و بعض أمراضه ونوائبه وفقره؛ وأمّا المكاره المتوجّهه إليه من ناحية بني نوعه من أعدائه أو غيرهم مع قدرته على دفعها أو رفعها، فالرضا بها ناشٍ عن نـقص الإنسان وجبنه وذلّه، وكلّ ذلك مذموم في الشرع مبغوض لله جدّاً، وهذا أشبه شيء بالفقر والصبر المذمومين الذين توهّم أنّهما أمران ممدوحان، كما ذكرنا تحت عنوان الصبر.

(٨)

حسن الظنّ

الأخبار

١ . الإمام عليّ ﷺ: «لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلّا كان الله عند ظنّ عبده المؤمن؛ لأنّ الله كريم، بيده الخيرات، يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ، ثمّ يخلف ظنّه ورجاه؛ فأحسنوا بالله الظنّ، وارغبوا إليه».[١]

٢ . الإمام الصادق ﷺ: «حسن الظنّ بالله ألّا ترجو إلّا الله، ولا تخاف إلّا ذنبك».[٢]

أقول: الظاهر أنّ حسن الظنّ بالله مطلوب من المطيع و العاصي كليهما؛ ويراد بالأوّل أن لا يتّكل العامل على عمله، بل يرجو القبول من الله، ويحسن ظنّه بكرمه وإحسانه؛ ويراد بالثاني أن لا ييأس من روح الله، ويرجو عفوه وغفرانه، وأن لا يتوهّم ترتّب العقاب على ذنبه بأكثر ممّا يستحقّه، ولعلّه المراد بقوله ﷺ: «وأن لا تخاف إلّا ذنبك».

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٧٢، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٦٥، ح ١٤.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٧٢، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٦٦، ح ١٦.

(٩)

الاستغناء عن الناس

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزّه استغناؤه عن الناس».[١]

٢. الإمام زين العابدين عليه السلام: «رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس؛ ومن لم يرج الناس في شيء، وردّ أمره إلى الله في جميع أُموره، استجاب الله له في كلّ شيء».[٢]

٣. الإمام الصادق عليه السلام: «طلب الحوائج إلى الناس استلابٌ للعزّ، ومَذهبةٌ للحياء؛ واليأس ممّا في أيدي الناس عزّ للمؤمن في دينه، والطمع هو الفقر الحاضر».[٣]

٤. الإمام عليّ عليه السلام: «ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس، والاستغناء عنهم، فيكون افتقارك إليهم في ليّن كلامك وحُسن بشرك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزّك».[٤]

أقول: ليس المراد بالاستغناء عن الناس ترك معاملتهم والعشرة معهم، بل المراد قطع الطمع عنهم، وتنزيه العرض عن السؤال وطلب الحاجة منهم مع القدرة على الاستغناء ولو بالقناعة على الكفاف؛ فلا يكون كالحُرَصاء على الدنيا وأهل الأطماع.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٤٨، ح ١؛ معاني الأخبار، ص ١٧٨، ح ٢؛ الخصال، ص ٧، ح ٢٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٩، ح ٣.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٤٨، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٢٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٠، ح ١٦.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٤٨، ح ٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٠، ح ١٧.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٤٩، ح ٧؛ معاني الأخبار، ص ٢٦٧، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٠٦، ح ٣.

(١٠)

كظم الغيظ

الآيات

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.[١]

الآية في توصيف المتقين.

﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.[٢]

الأخبار

١. الإمام زين العابدين ﷺ: «ما تجرّعت جرعة أحبّ إليّ من جرعة غيظ لا أُكافئ بها صاحبها».[٣]

٢. الإمام الصادق ﷺ: «ما من عبد كظم غيظاً إلّا زاده الله عزّاً في الدنيا والآخرة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾،[٤] وأثابه الله مكان غيظه ذلك».[٥]

٣. عنه ﷺ: «من كظم غيظاً ـ ولو شاء أن يمضيه أمضاه ـ ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه»،[٦] وعن الإمام الباقر ﷺ: «وحشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة».[٧]

٤. رسول الله ﷺ: «مِن أحبّ السبيل إلى الله جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة مصيبة تردّها بصبر».[٨]

---

١. آل عمران (٣): ١٣٤.

٢. يوسف (١٢): ٨٤.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٠٩، ح ١؛ الخصال، ص ٢٣، ح ٨١؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠٦، ح ٢٠.

٤. آل عمران (٣): ١٣٤.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١١٠، ح ٥؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٨١؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠٩، ح ٢٤.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١١٠، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤١١، ح ٢٥.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١١٠، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤١١.

٨. الكافي، ج ٢، ص ١١٠، ح ٩؛ تحف العقول، ص ٢١٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٥٨، ح ١٢٨ وفي الأخيرين عن الإمام عليّ ﷺ.

٥ . الإمام الصادق عليه السلام: «كظم الغيظ عن العدوّ في دولاتهم تقيّة، حزم لمن أخذ به، وتحرّز من التعرّض للبلاء في الدنيا».[١]

الحزم: التثبّت في الأمر، والأخذ بالضبط والثقة.

أقول: الظاهر أنّ الحثّ الوارد في هذه الأخبار على كظم الغيظ إنّما هو فيما كان في إمضائه، وترتيب الآثار عليه ضرر على نفس الغائظ أو أهله، أو يكون خلاف المصلحة لدينه أو حال مجتمعه من المؤمنين، كموارد وجوب التقيّة؛ وعليه فقد يكون أعمال الغيظ مطلوباً راجحاً أو واجباً، فاللازم ملاحظة موارده.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١١٠، ح ٤؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٥٩، ح ٣١٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٩٩، ح ٣٨.

(١١)

التواضع

الآيات

﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.[١]

الأذلّة: جمع ذلول، أي المتواضع.

﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٢]

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾.[٣]

﴿إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾.[٤]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «فيما أوحى الله إلى داود: يا داود، كما أنّ أقرب الناس من الله المتواضعون، كذلك أبعد الناس من الله المتكبّرون».[٥]

٢. الإمام الرضا عليه السلام: «التواضع أن تعطي الناس ما تحبّ أن تُعطاه».[٦]

٣. الإمام الرضا عليه السلام: «التواضع درجات؛ منها أن يعرف المرء قدر نفسه، فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحبّ أن يأتي إلى أحد إلّا مثل ما يؤتى إليه؛ إن رأى سيّئة درأها بالحسنة، كاظم الغيظ، عافٍ عن الناس، والله يحبّ المحسنين».[٧]

---

١. المائدة (٥): ٥٤.

٢. الحجر (١٥): ٨٨.

٣. الاسراء (١٧): ٢٤.

٤. الحجّ (٢٢): ٣٤.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١٢٣، ح ١١؛ الأمالي للصدوق، ص ٣٨٢، ح ٤٨٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٣٢، ح ٣٤.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١٢٤، ح ١٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٧٣، ح ٢٠٤٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٣٥، ح ٣٦.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١٢٤، ح ١٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٩٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٣٥، ح ٣٦.

٤. الإمام الصادق عليه السلام: «قال النجاشي لجعفر بن أبي طالب: إنّا نجد فيما أُنزل الله على عيسى عليه السلام أنّ مِن حقّ الله على عباده أن يُحدثوا له تواضعاً عند ما يُحدث لهم من نعمة».[1]

٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ التواضع يزيد صاحبه رفعة؛ فتواضعوا يرفعكم الله».[2]

٦. الإمام الصادق عليه السلام: «لم يشرب النبي صلى الله عليه وآله اللبن الممزوج بالعسل، فقال: لاأشربه ولا أُحرّمه، ولكن أتواضع لله؛ فإنّ مَن تواضع لله، رفعه الله؛ ومن تكبّر، خفضه الله».[3]

٧. الإمام الباقر عليه السلام: «أتى رسول الله ملك فقال: إنّ الله يخيّرك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً، أو ملكاً رسولاً، فنظر إلى جبرئيل، وأومأ بيده أن تواضع، فقال: عبداً متواضعاً رسولاً».[4]

قوله: «أو ملكاً رسولاً»؛ أي يكون صاحب القصور والخدم والعبيد والإماء وغير ذلك، ولا ينافي عدم قبوله صلى الله عليه وآله ذلك كونه حاكماً على الأمّة، وليّاً لهم، أولى بهم من أنفسهم، ويظهر الفرق بين الأمرين من مقائسة حكومته صلى الله عليه وآله وحكومة وصيّه عليّ عليه السلام بحكومة داود وسليمان عليه السلام، فهو عبد رسول وداود وسليمان عليهما السلام كانا ملكين رسولين.

٨. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد؛ فمَن تواضع لله، رفعاه، ومن تكبّر، وضعاه».[5]

٩. عنه عليه السلام: «مِن التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس، وأن تسلّم على مَن تلقى، وأن تترك المراء، وإن كنت محقّاً، وأن لا تحبّ أن تحمد على التقوى».[6]

١٠. عنه عليه السلام: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى، أتدري لِمَ اصطفيتُك بكلامي دون خلقي؟ قال: يا ربّ، ولِم ذاك؟ قال: إنّي قلّبتُ عبادي ظهراً لبطن، فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي نفساً

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٢١، ح ١؛ الأمالي للمفيد، ص ٢٣٩، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٤، ح ٢٣.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٢١، ح ١؛ الأمالي للطوسي، ص ١٤، ح ١٨؛ بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٤١٧، ح ٢.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٢٢، ح ٣؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٥٥، ح ١٤٨؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٦٥، ح ٦٤.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٢٢، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٦٥، ح ٦٥.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١٢٢، ح ٢؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٦١، ح ١٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ١٩١، ح ٥٠.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١٢٣، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٩٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٩، ح ٢٨.

منك؛ يا موسى، إنّك إذا صلّيت، وضعت خدّك على التراب».[1]

أقول: التواضع وضع النفس وتنزيلها في مقابل رفعها وإكبارها، ويحصل ذلك بالنسبة إلى الله تعالى بالتسليم لأوامره، وبالنسبة إلى الخلق بعدم تفاضله عليهم ومراعاة حقوقهم، وقد عدّ له مصاديق في روايات الباب.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٢٣، ح ٧؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٥٦، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٨، ح ٨

(١٢)

التوكّل

الآيات

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.[١]

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾.[٢]

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[٣]

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً﴾.[٤]

﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾.[٥]

﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾.[٦]

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[٧]

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾.[٨]

الأخبار

١. **الإمام الصادق**ؑ: «إنّ الغنى والعزّ يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكّل، أوطنا».[٩]

٢. **عنه**ؑ: «أوحى الله إلى داودؑ: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفتُ ذلك من نيّته، ثمّ تكيده السماوات والأرض ومَن فيهنّ إلّا جعلت له المخرج من بينهنّ».[١٠]

---

١. المائدة (٥): ١١.

٢. الملك (٦٧): ٢٩.

٣. آل عمران (٣): ١٥٩.

٤. الأحزاب (٣٣): ٣.

٥. إبراهيم (١٤): ١٢.

٦. المزمّل (٧٣): ٩.

٧. آل عمران (٣): ١٠١.

٨. الزمر (٣٩): ٣٦.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٦٥، ح ٣؛ تحف العقول، ص ٣٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٢٦، ح ٣.

١٠. الكافي، ج ٢، ص ٦٣، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ٥٠؛ بحارالأنوار، ج ١٤، ص ٤١، ح ٢٩.

٣. عنهﷺ: «من أُعطي التوكّل، وأُعطي الكفاية؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[1]».[2]

٤. قيل للصادقؑ: فما حدّ التوكّل؟ قال: «اليقين».[3]

أقول: التوكّل هو الاعتماد على مشيّة الله، وإرادته في حصول الأُمور والمقاصد، واعتقاد أنّه هو المسبّب للأسباب، وأنّه هو تمام المؤثّر فيها، وهو وراء كلّ سبب، مع السعي في تهيئة الأسباب التكوينيّة فيما يحتاج إليها بقدر الوسع، فالمحصّل من معناه عدم الانقطاع إلى الأسباب الظاهريّة، لا عدم الإتيان بها وعدم إعدادها، أو عدم القول بتأثيرها أصلاً؛ ومن آثاره توجّه النفس إلى الله عند كلّ أمر شاء حصوله أو تحصيله، والكفّ عن كلّ مقدّمة غير سائغة إذا وقعت في طريق المقصود، وعدم الخوف ممّا يمكن أن يترتّب على فعل الواجبات وترك المحرّمات من المضارّ.

---

١. الطلاق (٦٥): ٣.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٦٥، ح ٦؛ الخصال، ص ١٠١، ح ٥٦؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٣٦٢، ح ١.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٥٧، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٤٢، ح ٦.

(١٣)

القناعة

الأخبار

١. **الإمام الصادق**(ع): «مَن قنع بما رزقه الله، فهو من أغنى الناس».[١]

٢. **رسول الله**(ص): «من أراد أن يكون أغنى الناس، فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره».[٢]

٣. **الإمام الصادق**(ع): «من رضي من الله باليسير من المعاش، رضي الله منه باليسير من العمل».[٣]

٤. **عنه**(ع): «من رضي باليسير من الحلال، خفّت مؤونته، وزكت مكسبه، وخرج من حدّ الفجور».[٤]

٥. **الإمام الباقر**(ع): «إيّاك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك، فكفى بما قال الله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ﴾،[٥] وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٦]؛ فإن دخلك من ذلك شيء، فاذكر عيش رسول الله(ص)؛ فإنّما كان قوته الشعير، وحلواه التمر، ووقوده السعف إذا وجده».[٧]

أقول: الأخبار الحاثّة على القناعة إنّما تنهى عن طلب ما هو حرام شرعاً من المال وغيره، أو عن طلب ما فوق الكفاف لمجرّد الجمع والادّخار والتكاثر والتفاخر؛ وأمّا ما يطلب حصوله لأغراض مطلوبة راجحة ـ دينيّة أو دنيويّة ـ كإصلاح حال المجتمع

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٣٩، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧٨، ح ٢١.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٣٩، ح ٨؛ تحف العقول، ص ٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧٧، ح ٢٠.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٣٨، ح ٣؛ الأمالي للطوسي، ص ٧٢١، ح ١٥٢١؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٤٠٦، ح ١١٤.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٣٨، ح ٤؛ تحف العقول، ص ٣٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧٥، ح ١٦.

٥. التوبة (٩): ٥٥.

٦. طه (٢٠): ١٣١.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١٣٨، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧٢، ح ١٣.

الإسلامي من حيث المعاش، ليكون وسيلة لإصلاح المعاد، أو إعـداد القـوى فـي مـقابل الأعداء، ونحو ذلك، فالقناعة فيها غير مطلوبة قطعاً، وحمل الآيات والأخبار عليها جهل بمَرماها، ألهمته شياطين الاستثمار وطواغيت الاستعمار، والكلام هنا يشبه ما ذكرنا فـي عنوان الفقر والرضا.

(١٤)

الكفاف

الآيات

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾.[١]

﴿أَلْهَاكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾.[٢]

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً».[٣]

٢ . عنه ﷺ: «إنّ ما قلّ وكفى خيرٌ ممّا كثر وألهىٰ؛ اللّهمّ ارزق محمّد وآل محمّد الكفاف».[٤]

٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله يقول: يحزن عبدي المؤمن إن قترت عليه، وذلك أقرب له منّي، ويفرح عبدي المؤمن إن وسعت عليه، وذلك أبعد له منّي».[٥]

٤ . رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: إنّ من أغبط أوليائي عندي رجلاً خفيف الحال، ذا حظّ من صلاةٍ، أحسن عبادة ربّه بالغيب، وكان غامضاً في الناس، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه».[٦]

الغامض غير المشهور، فانه قلما يكون الرؤساء والمشاهير صالحين عاملين بتكاليفهم.

أقول: المراد بالكفاف في أخبار الباب هو ما يكفي الإنسان من الرزق، في مقابل كثرته الشاغلة له بالدنيا، المانعة له عن الأعمال الصالحة، لا في مقابل تحصيل ما يلزمه لإصلاح حال مجتمعه من المؤمنين، وتقوية دينه، وإعداده القوى لدفع أعدائه.

---

١ . العلق (٩٦): ٦ـ٧.

٢ . التكاثر (١٠٢): ١ـ٢.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٠، ح ٢؛ النوادر للراوندي، ص ٩٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥٩، ح ٢.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ١٤١، ح ٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٩٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٦١، ح ٤.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ١٤١، ح ٥؛ تحف العقول، ص ٥١٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٦١، ح ٥.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٠، ح ١؛ تحف العقول، ص ٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥٧، ح ١.

(١٥)

الفقر و الفقراء

الآيات

﴿وَ لَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَ السَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾.[١]

﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُورًا﴾.[٢]

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾.[٣]

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾.[٤]

﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾.[٥]

أي: واحسن بذي القربى.

﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ﴾.[٦]

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾.[٧]

﴿وَ أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.[٨]

---

١. النور (٢٤): ٢٢.

٢. الإنسان (٧٦): ٨ـ٩.

٣. البلد (٩٠): ١١ـ١٦.

٤. البقرة (٢): ٢٧١.

٥. النساء (٤): ٣٦.

٦. الإسراء (١٧): ٢٦.

٧. البقرة (٢): ٢١٥.

٨. الفجر (٨٩): ١٦ـ١٨.

﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾.[١]

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾.[٢]

﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.[٣]

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.[٤]

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ * لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾.[٥]

أقول: الفقير والمسكين مترادفان في الغالب، فهما الذي لا يفي كسبه وعوائده مؤونة سنته. وإذا ذكرا في محلّ واحد، أُريد بالمسكين مَن هو أسوء حالاً من الفقير. ويستفاد من آيات الباب أنّ لله تعالى عناية خاصّة لالفات الانظار إلى أمر الفقر وحال الفقراء. وقد رتّب على ذلك أحكاماً كثيرة منها الأمور التالية:

١. الحثّ الأكيد للإنفاق عليهم.

٢. مدح من أطعمهم لوجه الله غير مريد الجزاء منهم.

٣. كون إطعامهم اقتحاماً للعقبة التي هي عتق الرقبة، أو إطعام اليتامى والمساكين.

٤. رجحان الإنفاق عليهم سرّاً وعلانية.

٥. أمر الله نبيّه بإعطاء حقّهم.

٦. بيان أنّ الفقراء مصرف لإنفاق الأموال.

٧. النهي عن سوء الظنّ بالله لأجل الفقر، بل هو بلاء جرّه إليه عمله.

---

١. البقرة (٢): ٢٦٨.

٢. التوبة (٩): ٦٠.

٣. الأنفال (٨): ٤١.

٤. الحشر (٥٩): ٧.

٥. البقرة (٢): ٢٧٢ـ٢٧٣.

٨. الشيطان يخوف الإنسان من الفقر عند إرادته الإنفاق.

٩. بيان أنّ الفقراء من المصارف الثمانية للزكوات الواجبة والمندوبة.

١٠. للفقراء من آل النبي ﷺ ذوو سهم من الخمس.

١١. ذكر أنّهم ذوو سهم من الفيء أيضاً.

١٢. ينبغي أن يكون مصرف الإنفاق الفقير المتّصف بصفات خمس.

الأخبار

١. الإمام عليّ عليه السلام: «الفقر أزين للمؤمن من العذار على خدّ الفرس».[١]

أقول: العذار: الخدّ؛ والمراد هنا السير الذي على الخدّ يتّصل به اللجام؛ فإنّه زينة على خدّ الفرس.

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ فقراء المسلمين يتقلّبون في رياض الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، وسأضرب لك مَثَل ذلك؛ إنّما مَثَل ذلك مَثَل سفينتين مرّ بهما على عاشر، فنظر في أحدهما، فلم ير فيها شيئاً، فقال: أسربوها. ونظر في الأُخرى، فإذا هي موقورة، فقال: احبسوها».[٢]

٣. رسول الله ﷺ: «إنّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه؛ فمن ستره، أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم؛ ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته، فلم يفعل، فقد قتله».[٣]

٤. الإمام الصادق عليه السلام: «كلّما ازداد العبد إيماناً، ازداد ضيقاً في معيشته».[٤]

٥. عنه عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة، قام عنق من الناس حتّى يأتوا باب الجنّة، فيضربوا باب الجنّة، فيقال لهم: مَن أنتم؟ فيقولون: نحن الفقراء، فيقال لهم: أقبل الحساب؟ فيقولون: ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه، فيقول الله: صدقوا، ادْخُلُوا الجنّة».[٥]

٦. عنه عليه السلام: «مياسير شيعتنا أُمناؤنا على محاويجهم، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله».[٦]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٥، ح ٢٢؛ التمحيص، ص ٤٩، ح ٨٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥٢، ح ٧٦.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٠، ح ١؛ الأمالي للمفيد، ص ١٤١، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٦، ح ٤.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٠، ح ٣؛ ثواب الأعمال، ص ١٨٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٨، ح ٦.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٢٦١، ح ٤؛ التمحيص، ص ٤٥، ح ٥٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٨، ح ٧.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٤، ح ١٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٥، ح ٢١.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٥، ح ٢١؛ التمحيص، ص ٤٩، ح ٨٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٧، ح ٢٣.

أقول: الفقر هو الاحتياج والافتقار إلى الشيء، ويلازمه عدم ذلك الشيء فيمن فيه الفقر، وهو على أقسام؛ منها الفقر من حيث العقل والدين و سائر الكلمالات الإنسانيّة، ولا إشكال في عدم كونه المقصود في المقام. ومنها الفقر من حيث المال، وهو المراد من أخبار الباب، وهو أيضاً على أقسام:

منها: الفقر الاختياريّ الذي أو جده الإنسان لنفسه، كالغنيّ الذي بذل ما عنده للمحاويج صوناً لنفوسهم عن التلف وإعراضهم عن الانتهاك، فصار مثلهم مسكيناً فقيراً.

ومنها: الفقر الإجباريّ الذي اقتضته المشيّة الإلهيّة مع عدم قصور السعي في المعاش.

ومنها: الفقر الاختياريّ الذي جرّه إلى نفسه بترك السعي في تحصيل المعاش وتكاسله عن ذلك، أو لأجل تسلّط الغير على أمواله وحقوقه، وقعوده عن مطالبتها مع قدرته عليها والدفاع عن حقّه. ولايخفى عليك أنّ أخبار الباب المادحة للفقر والحاكية عن رجحان الصبر عليه في الدنيا و ترتّب الأجر عليه في الآخرة ناظرة إلى أحد القسمين الأوّلين؛ وأمّا القسم الأخير، فهو مذموم جدّاً، ولعلّه هو الفقر الذي كاد أن يكون كفراً، وهو الذي ينقل عن أبي ذرّ‌ؓ أنّه قال: «عجبتُ لمن لا يجد قوتاً في بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه!».[1]

---

١. راجع: بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٥٨.

(١٦)

حبّ الدنيا

الآيات

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾.[١]

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَءَاثَرَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.[٢]

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾.[٣]

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[٤]

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا... أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾.[٥]

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾.[٦]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «رأس كلّ خطيئة حبّ الدنيا».[٧]

٢. عنه عليه السلام: «ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع ـ هذا في أوّلها، وهذا في آخرها ـ بأسرع فيها من حبّ المال والشرف في دين المؤمن».[٨]

أقول: الذئب الضاري: الذي اعتاد أكل اللحم.

---

١. البقرة (٢): ٢١٢.

٢. النازعات (٧٩): ٣٧ـ٣٩.

٣. الشورى (٤٢): ٢٠.

٤. هود (١١): ١٥ـ١٦.

٥. يونس (١٠): ٧ـ٨.

٦. الأنعام (٦): ٧٠.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٣١٥، ح ١؛ الأمالي للطوسي، ص ٦٦٢، ح ١٣٧٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٢٧، ح ١٣٠.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٣١٥، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤، ح ١٥.

٣. عنه ﷺ: «إنّ الشيطان يدير ابن آدم في كلّ شيء؛ فإذا أعياه، جثم له عند المال، فأخذ برقبته».[١]

أقول: كان الشيطان يدير ابن آدم في مواضع المعاصي ليصرعه بارتكابها. وأعياه: أتعبه وأكله. وجثم: تلبّد بالأرض، ووقع فيها.

٤. رسول الله ﷺ: «إنّ الدينار والدرهم أهلكا مَن كان قبلكم، وهما مُهلكاكم».[٢]

٥. الإمام الباقر ﷺ: «مَثَل الحريص على الدنيا مَثَل دود القزّ؛ كلّما ازدادت من القزّ على نفسها لفّاً، كان أبعد لها من الخروج حتّى تموت غمّاً». [وقال:] «أغني الغنى مَن لم يكن للحرص أسيراً». [وقال:] «لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت».[٣]

«لا تشعروا»؛ أي لا تجعلوا الاشتغال ملازماً لقلوبكم وشعاراً.

٦. الإمام الصادق ﷺ: «أبعد ما يكون العبد من الله إذا لم يهمّه إلّا بطنه و فرجه».[٤]

٧. عنه ﷺ: «مَن كثر اشتباكه بالدنيا، كان أشدّ لحسرته عند فراقها».[٥]

٨. عنه ﷺ: «مَن تعلّق قلبه بالدنيا، تعلّق قلبه بثلاث خصال: هَمٌّ لا يَفنىٰ، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال».[٦]

أقول: للدنيا إطلاقان:

أحدهما: أنّها كلّ استمتاع واستلذاذ من الدنيا إذا كان محرّماً ـ كالأكل والشرب والنكاح واللبس والسكنى والرئاسة والاستماع والرؤية ونحوها ـ و ما كان منها حلالاً، فليس بالدنيا المذمومة. والثاني: ما أولع به الإنسان واشتغل به بكلّيّته ولو كان مباحاً؛ فإنّ ذلك ينجرّ إلى نسيان الله واليوم الآخر. وأمّا الأموال الخارجيّة، فهي متاع الدنيا وحطامها، وحبّها أيضاً

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٣١٥، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ٢٦٠، ح ١٣٥.
٢. الكافي، ج ٢، ص ٣١٦، ح ٦؛ الخصال، ص ٤٣، ح ٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٣، ح ١٢.
٣. الكافي، ج ٢، ص ٣١٦، ح ٧؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٣، ح ١٣.
٤. الكافي، ج ٢، ص ٣١٩، ح ١٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٧٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٨، ح ٧.
٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٠، ح ١٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٩، ح ٨.
٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٠، ح ١٧؛ الخصال، ص ٨٨، ح ٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤، ح ١٦.

مذموم، لكنّه يرجع إلى حبّ الاستفادة منها.

ثمّ إنّ حبّ الدنيا أمر طبيعيّ عجين في فطرة الإنسان، وإزالته على فرض إمكانها تحتاج إلى مجاهدة النفس حقّ الجهاد؛ فالمراد به هنا هو الحبّ الشديد الذي يورث اقتحام صاحبه في الطغيان، وجرئته على العصيان في طريق الوصول إلى حظوظ نفسه و أهوائها، وله مراتب مختلفة، ومفاسد لا تحصى؛ عصمنا الله منه ومن تبعاته إن شاء الله.

(١٧)

الطمع

الآيات

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾.[١]

﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَـٰتِنَا عَنِيدًا﴾.[٢]

الأخبار

١. **الإمام الباقر**عليه السلام: «بئس العبد عبدٌ له طمع يقوده، وبئس العبد عبدٌ له رغبة تذلّه».[٣]

٢. **الإمام زين العابدين**عليه السلام: «رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس».[٤]

٣. **قيل للصادق**عليه السلام: ما الذي يثبت الإيمان في العبد؟ قال: «الورع». والذي يخرجه منه؟ قال: «الطمع».[٥]

---

١. البقرة (٢): ٩٦.

٢. المدّثّر (٧٤): ١٤ـ١٦.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٠، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧٠، ح ٩.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٤٨، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٢٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧١، ح ١٠.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٠، ح ٤؛ الخصال، ص ٩، ح ٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٠٤، ح ١٩.

(١٨)

الكبر و الفخر

الآيات

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَاهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾.[١]

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.[٢]

﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.[٣]

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَآ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[٥]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾.[٦]

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾.[٧]

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.[٨]

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾.[٩]

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.[١٠]

﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.[١١]

---

١. غافر (٤٠): ٥٦.

٢. غافر (٤٠): ٣٥.

٣. الزمر (٣٩): ٧٢.

٤. الأعراف (٧): ٣٦.

٥. غافر (٤٠): ٦٠.

٦. الأعراف (٧): ٤٠.

٧. الأعراف (٧): ١٤٦.

٨. النحل (١٦): ٢٣.

٩. الإسراء (١٧): ٣٧.

١٠. لقمان (٣١): ١٨.

١١. الزمر (٣٩): ٦٠.

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «أعظم الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحقّ». قيل: وما سفه الحقّ؟ قال: «يجهل الحقّ ويطعن على أهله».[١]

٢ . عنه عليه السلام: «إنّما الجبّار الملعون مَن غمص الناس وجهل الحقّ». قيل له: أمّا الحقّ فلا أجهله، والغمص لا أدري ما هو، قال: «من حقّر الناس وتجبر عليهم، فذلك الجبار».[٢]

٣ . سُئل الصادق عليه السلام عن أدنى الإلحاد، فقال: «إنّ الكبر أدناه».[٣]

الإلحاد: الانصراف عن الحقّ، والطعن فيه.

٤ . عنه عليه السلام: «الكبر قد يكون في شرار الناس من كلّ جنس، والكبر رداء الله؛ فمن نازع الله رداءه، لم يزده الله إلّا سفالاً».[٤]

السفال: السقوط. والنزول: ضدّ العلوّ.

٥ . الإمام الباقر عليه السلام: «العزّ رداء الله، والكبر إزاره؛ فمن تناول شيئاً منه، أكبّه الله في جهنّم».[٥]

أقول: الرداء: ما يلبس فوق الثياب، كالعباءة، والجبّة. والإزار: كلّ ما سترك. ثمّ إنّه ليس لله تعالى جسم حتّى يرتديَ أو يتأزّر، فالكلام كناية عن اختصاص الوصفين بالله اختصاص الثوب بصاحبه، فمتعاطيه آخذ ما ليس له يستحقّ العقاب.

٦ . الإمام الصادق عليه السلام: «ما من رجل تكبّر أو تجبّر إلّا لذلّة وجدها في نفسه».[٦]

٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «آفة الحسب الافتخار والعُجب».[٧]

٨ . الإمام الباقر عليه السلام: «عجباً للمختال الفخور، وإنّما خلق من نطفة ثمّ يعود جيفة، وهو فيما بين

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٣١١، ح ١٢؛ معاني الأخبار، ص ٢٤٢، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٤٢، ح ٥.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٣١١، ح ١٣؛ منية المريد، ص ٣٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٠، ح ١٣.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٩، ح ١؛ معاني الأخبار، ص ٣٩٤، ح ٤٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٩٠، ح ١.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٩، ح ٢؛ منية المريد، ص ٣٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٠٩، ح ٢.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٩، ح ٣؛ عوالي اللآلي، ج ١، ص ٣٥٩، ح ٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢١٣، ح ٣.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٣١٢، ح ١٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٥، ح ١٧.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٨، ح ٢٠.

ذلك لا يدري ما يصنع به».[1]

٩. قيل للباقر عليه السلام: أنا في الحسب الضخم من قومي، قال: «ما تمنّ علينا بحسبك؟ إنّ الله رفع بالإيمان مَن كان الناس يسمّونه وضيعاً، ووضع بالكفر من كان الناس يسمّونه شريفاً؛ فليس لأحد فضل على أحد إلّا بالتقوى».[2]

أقول: الكبر من رذائل الصفات، وحقيقته تعظيم النفس وعدّها كبيراً. ويلازمه تصغير الغير وردّه؛ وهو إن كان في مقابل الحقّ تعالى أو أنبيائه عليهم السلام، بأن استكبر عن قبول التوحيد والنبوّة وغيرهما من الأُصول، استلزم ذلك كفر المتكبّر؛ وإن كان في مقابل الناس، فصغرهم وسفههم استلزم فسق المتكبّر. ويلازم الكبر أيضاً الفخر، وهو تعديد المناقب والفضائل لنفسه؛ فالكبر صفة لها استقلال، وإضافة إلى الغير. وأمّا العجب، فهو تحسين العمل و عدّه راجحاً حسناً، فهو راجع إلى العمل، وقد يطلق المعجب بالنفس، ويراد به المتكبّر.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٩، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٩، ح ٢٢.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٨، ح ١٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٩، ح ٢١ مع اختلاف يسير.

(١٩)

العُجب

الآية

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.[١]

الأخبار

١. الإمام الصادق‌عليه السلام: «من دخله العجب هلك».[٢]

٢. سئل الكاظم‌عليه السلام عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال: «العجب درجات؛ منها أن يزيّن للعبد سوء عمله، فيراه حسناً فيعجبه، ويحسب أنّه يحسن صنعاً؛ ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيَمُنّ على الله، ولله عليه فيه المَنّ».[٣]

٣. الإمام الصادق‌عليه السلام في قصّة عالم مع عابد مُعجب: «فقال له العالم: إنّ ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلّ؛ إنّ المدلّ لا يصعد من عمله شيء».[٤]

٤. قيل للصادق‌عليه السلام: الرجل يعمل العمل، وهو خائف مشفق، ثمّ يعمل شيئاً من البرّ، فيدخله شبه العجب به؟ فقال: «هو في الحالة الأُولى ـ وهو خائف ـ أحسن حالاً منه في حال عجبه».[٥]

٥. رسول الله‌صلى الله عليه وآله: «جاء إبليس إلى موسى، فقال له موسى: أخبرني عن الذنب الذي إذا أذنب ابن آدم استحوذتَ عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه».[٦]

---

١. فاطر (٣٥): ٨.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣١٣، ح ٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٣٢، ح ٧١٨ نقلاً عن الإمام عليّ‌عليه السلام؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٠٩، ح ٣ عن الإمام الصادق‌عليه السلام.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣١٣، ح ٣؛ معاني الأخبار، ص ٢٤٣، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣١٠، ح ٤.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٣١٣، ح ٥؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٦٣، ح ١٦٨؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٣٠، ح ٦.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣١٤، ح ٧؛ المحاسن، ج ١، ص ١٢٢، ح ١٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٢٩، ح ٤.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣١٤، ح ٨؛ الأمالي للمفيد، ص ١٥٧، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٩٦، ح ٣٣.

٦. عنه ﷺ: «قال الله: يا داود، أنذر الصدّيقين أن لا يعجبوا بأعمالهم؛ فإنّه ليس عبد أنصِبُهُ للحساب إلّا هلك».[1]

أقول: العُجب هو تحسين العمل، وحسبان أنّه راجح كامل ـ إيماناً كان، أو غيره من أعمال الجوارح ـ كما هو ظاهر أخبار الباب. ويفارق الكبر بأنّه متعلّق بالنفس، فهو تعظيم النفس، وعدّها كبيراً، فبينهما فرق وإن كان بينهما تلائم.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٣١٤، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٠، ح ٢٢ ملخّصاً.

(٢٠)

الحسد

الآيات

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾.[١]

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.[٢]

الأخبار

١ . **الإمام الصادق**ؑ: «إنّ الحسد يأكل الإيمان، كما تأكل النار الحطب».[٣]

٢ . **عنه**ؑ: «اتّقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً».[٤]

٣ . **رسول الله**ﷺ: «كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر».[٥]

٤ . **الإمام الصادق**ؑ: «آفة الدين الحسد والعجب والفخر».[٦]

٥ . **رسول الله**ﷺ: «قال الله لموسى: يابنَ عمران، لا تحسدنّ الناس على ما آتيتُهم من فضلي، ولا تمدّنّ عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك؛ فإنّ الحاسد ساخط لنعمي، صادّ لقسمي الذي قسّمتُ بين عبادي، ومَن يَكُ كذلك، فلستُ منه، وليس منّي».[٧]

٦ . **الإمام الصادق**ؑ: «إنّ المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط».[٨]

أقول: الغبطة طلب مثل نعمة الغير من الله، والحسد طلب زوال النعمة من الغير.

---

١ . النساء (٤): ٥٤.

٢ . الفلق (١١٣): ١ ـ ٥.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٦، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٠٨، ح ١٨٥٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤٤، ح ٢.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٦، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٥٤، ح ٤٩.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٧، ح ٤؛ الخصال، ص ١٢، ح ٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤٦، ح ٤.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٧، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٤٨، ح ٥.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٧، ح ٦؛ منية المريد، ص ٣٢٥؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٣٥٨، ح ٦٧.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٧، ح ٧؛ منية المريد، ص ٣٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٥٠، ح ٧.

(٢١)

سوء الخلق

الآيات

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.[١]

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾.[٢]

الأخبار

٧ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ سوء الخلق ليفسد الإيمان، كما يفسد الخلّ العسل».[٣]

٨ . عنه عليه السلام: «مَن ساء خلقه، عذّب نفسه».[٤]

٩ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «أبى الله لصاحب الخلق السيّئ بالتوبة». قيل يا رسول الله: وكيف ذاك؟ قال: «لأنّه إذا تاب مِن ذنب، وقع في ذنب أعظم منه».[٥]

أقول: مضى معنى الخلق تحت عنوان حُسن الخلق.

---

١ . آل عمران (٣): ١٥٩.

٢ . القلم (٦٨): ١٣.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٣٢١، ح ٣؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٣٠، ح ٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٩٦، ح ١.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٣٢١، ح ٤؛ الأمالي للصدوق، ص ٢٧٤، ح ٣٠٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٩٢، ح ٨.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٣٢١، ح ٢؛ النوادر للراوندي، ص ١٣١؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢١٥، ح ٨.

(٢٢)

السفه

الآيات

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾.[١]

﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾.[٢]

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾.[٣]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ السفه خلق لئيم، يستطيل على مَن هو دونه، ويخضع لمن هو فوقه».[٤]

٢ . عنه عليه السلام: «لا تسفهوا؛ فإنّ أئمّتكم ليسوا بسفهاء».[٥]

٣ . عنه عليه السلام: «مَن كافأ السفيه بالسفه، فقد رضي بما أتىٰ إليه، حيث احتذى مثاله».[٦]

السَّفه: خفّة العقل، فيبادر إلى الكلام والعمل بلا روّية وتفكّر.

ثمّ إنّه دلّت الآيات على أنّ الأعرض عن طريقة إبراهيم ـ أي الإسلام ـ ورمي المسلمين في إسلامهم إلى السفاهة نشأ من سفاهتهم، و على النهي عن إعطاء المال للسفيه إلّا شيئاً يسيراً، ودلّت الروايات على أحكام أُخر للسفيه.

---

١ . البقرة (٢): ١٣٠.

٢ . البقرة: (٢): ١٣.

٣ . النساء (٤): ٥.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٣٢٢، ح ١؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٢٩٣، ح ١.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٣٢٢، ح ٢؛ الاختصاص، ص ٢٤١؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٥، ح ١٢.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٣٢٢، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٩٩، ح ٣.

(٢٣)

العصبيّة

الآية

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾.[١]

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «مَن تعصّب أو تُعصّب له، فقد خلع ربق الإيمان مِن عنقه».[٢]

٢. عنه ﷺ: «مَن كان في قلبه حبّة مِن خَردل من عصبيّة، بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة».[٣]

أقول: هذا إذا انجرّ إلى ترتيب أثر حرام عليها خارجاً، أو إلى الخلل في الأُصول الاعتقاديّة.

٣. الإمام الصادق عليه السلام: «مَن تعصّب، عصبه الله بعصابة من نار».[٤]

٤. الإمام زين العابدين عليه السلام: «العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجلُ شِرار قَومه خيراً من خيار قوم آخرين؛ وليس من العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يُعين قومه على الظلم».[٥]

---

١. الفتح (٤٨): ٢٧.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٧، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٩١، ح ١٧ (نقلاً عن ثواب الأعمال عن الإمام الصادق عليه السلام).

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٨، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٨٤، ح ٢.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٨، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٨٤، ح ٣.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٨، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٨٨، ح ٦.

(٢٤)

الغضب

الآيات

﴿وَ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ ٱلْإِثْمِ وَ ٱلْفَوَاحِشَ وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾.[١]

﴿وَ ذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[٢]

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَ لَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.[٣]

أقول: تدلّ الآيات على أنّ المطلوب عند الغضب هو العفو، وأنّ نتيجة غضب يونس النبي عليه السلام هي تضييق الأمر عليه، وأنّ الغضب حمل موسى على أن يفعل بأخيه ما شمّت به الأعداء.

الأخبار

١ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخلّ العسل».[٤]

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «الغضب مفتاح كلّ شرّ».[٥]

٣ . الإمام الباقر عليه السلام: «أتى النبي رجل بدويّ، فقال: إنّي أسكن البادية، فعلّمني جوامع الكلم، فقال: آمرك أن لا تغضب».[٦]

٤ . عنه عليه السلام: «أيّ شيء أشدّ من الغضب؛ إنّ الرجل ليغضب، فيقتل النفس التي حرّم الله، ويقذف المحصنة».[٧]

---

١ . الشورى (٤٢): ٣٧.

٢ . الأنبياء (٢١): ٨٧.

٣ . طه (٢٠): ٩٤.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١؛ النوادر للراوندي، ص ١٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٦، ح ١٩.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ٣؛ الخصال، ص ٧، ح ٢٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٣، ح ٤.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ٤؛ منية المريد، ص ٣٢٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٧٤، ح ٢٥.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٧٤، ح ٢٥.

٥. الإمام الصادقؑ: «من كفّ غضبه، ستر الله عورته».[١]

٦. الإمام الباقرؑ: «مكتوب في التوراة: يا موسى، أمسك غضبك عمّن ملكتك عليه، أكفّ عنك غضبي».[٢]

٧. الإمام الصادقؑ: «في التوراة مكتوب: يابنَ آدم، اُذكرني حين تغضب، أذكرك عند غضبي، فلا أمحقك فيمن أمحق».[٣]

٨. الإمام الباقرؑ: «إنّ هذا الغضب جمرة من الشيطان، توقد في قلب ابن آدم، وإنّ أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه، وانتفخت أوداجه».[٤]

٩. الإمام الصادقؑ: «الغضب مَمْحَقة لقلب الحكيم».[٥]

١٠. عنهؑ: «مَن لم يملك غضبه، لم يملك عقله».[٦]

١١. الإمام الباقرؑ: «مَن كفّ غضبه عن الناس، كفّ الله عنه عذاب يوم القيامة».[٧]

أقول: أي العذاب الناشئ من أعمال ذلك الغضب.

١٢. عنهؑ: «يا شيعة آل محمّدﷺ، اعلموا أنّه ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه».[٨]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ٦؛ ثواب الأعمال، ص ١٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٤، ح ١١.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ٧؛ منية المريد، ص ٣٢١؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٦٧، ح ٢١.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٤، ح ١٠؛ الأمالي للطوسي، ص ٢٧٩، ح ٥٣٢؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٣٥٨، ح ٦٦.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٤، ح ١٢؛ منية المريد، ص ٣٢١؛ بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ٢٦٥، ح ١٤٩.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٥، ح ١٣؛ تحف العقول، ص ٣٧١؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٧٨، ح ٣٣.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٥، ح ١٣؛ تحف العقول، ص ٣٧١؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٧٨، ح ٣٣.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٥، ح ١٥؛ الاختصاص، ص ٢٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٢٦، ح ٧١ (نقلاً عن النوادر للحسين بن سعيد).

٨. الكافي، ج ٢، ص ٦٣٧، ح ٢؛ تحف العقول، ص ٣٨٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٦٦، ح ١٧٨.

(٢٥)

القسوة

الآيات

﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.[١]

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾.[٢]

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.[٣]

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.[٤]

الأخبار

١. الإمام عليّ عليه السلام: «لمّتان: لمّة من الشيطان، ولمّة من الملك؛ فلمّة الملك الرقّة والفهم، ولمّة الشيطان السهو والقسوة».[٥]

اللمّة ـ بالفتح ـ: الذي يلقى في القلب من الدعوة إلى الخير أو الشرّ.

---

١. الزمر (٣٩): ٢٢.

٢. المائدة (٥): ١٣.

٣. الحديد (٥٧): ١٦.

٤. البقرة (٢): ٧٤.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٩٧، ح ٢.

(٣٦)

البخل

الآيات

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾.[١]

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.[٢]

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[٣]

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾.[٤]

﴿فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾.[٥]

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ... وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.[٦]

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.[٧]

﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ * هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾.[٨]

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾.[٩]

---

١. الليل (٩٢): ٨ـ١٠.

٢. آل عمران (٣): ١٨٠.

٣. التغابن (٦٤): ١٦.

٤. الإسراء (١٧): ١٠٠.

٥. التوبة (٩): ٧٦.

٦. النساء (٤): ٣٧.

٧. التوبة (٩): ٣٤.

٨. محمّد (٤٧): ٣٦ـ٣٨.

٩. القلم (٦٨): ١٢.

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «إن كان الخلف من الله حقّاً، فالبخل لماذا؟». [١]

٢ . عنه عليه السلام: «أقلّ الناس راحة البخيل، وأبخل الناس مَن بخل بما افترض الله عليه». [٢]

٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ صلاح أوّل هذه الأمّة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشُّحّ والأمل». [٣]

٤ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ أحق الناس بأن يتمنّى للناس الغِنَى البُخلاءُ... فأصبح أهـل البـخل يتمنّون فقر الناس». [٤]

٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما مَحَقَ الإيمان مَحْقَ الشحّ شيء؛ إنّ لهذا الشحّ دبيباً كدبيب النمل، وشعباً كشعب الشرك». [٥]

٦ . عنه صلى الله عليه وآله: «لا يجتمع الشحّ والإيمان في قلب عبد أبداً». [٦]

٧ . الإمام عليّ عليه السلام: «الشحيح إذا شحّ، منع الزكاة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، والنفقة في سبيل الله، وأبواب البرّ. وحرام على الجنّة أن يدخلها شحيح». [٧]

٨ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «إيّاكم والشحّ؛ فإنّما هلك من كان قبلكم بالشحّ، أمرهم بـالكذب فكـذبوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا». [٨]

---

١ . من لايحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٩٣، ح ٥٨٣٦؛ الخصال، ص ٤٥٠، ح ٥٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٠، ح ١ (نقلاً عن الأمالي للصدوق).

٢ . من لايحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٩٥، ح ٥٨٤٠؛ معاني الأخبار، ص ١٩٥، ح ١؛ الأمالي للصدوق، ص ٧٢، ح ٤١؛ بحارالأنوار، ج ٧٧، ص ١١١، ح ٢.

٣ . الخصال، ص ٧٩، ح ١٢٨؛ الأمالي للصدوق، ص ٢٩٧، ح ٣٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٧٣، ح ٢٤.

٤ . من لايحضره الفقيه، ج ٤، ص ٤٠١، ح ٥٨٦٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٤٧١، ح ٦٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٠، ح ٥.

٥ . الخصال، ص ٢٦، ح ٩٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠١، ح ٨

٦ . الخصال، ص ٧٦، ح ١١٩؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٠٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ح ٣٠٢، ح ١٠.

٧ . الكافي، ج ٤، ص ٤٤، ح ١؛ من لايحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦٣، ح ١٧١٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٢، ح ١٣ (نقلاً عن قرب الإسناد).

٨ . الخصال، ص ١٧٦، ح ٢٣٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٣، ح ١٥.

٩. الإمام الرضا عليه السلام: «ليس لبخيل راحة».[١]

١٠. الإمام عليّ عليه السلام: «سيأتي على الناس زمان عضوض، يعضّ المؤمن على ما في يده، ولم يؤمر بذلك؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[٢]».[٣]

العضوض: شديد البخل، والتوصيف بلحاظ أهل الزمان.

١١. رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تشاور البخيل؛ فإنّه يقصر بك عن غايتك».[٤]

١٢. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ البخيل من كسب مالاً من غير حلّه، وأنفقه في غير حقّه».[٥]

١٣. الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «ما الشحّ؟» قال: أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنفقت تلفاً».[٦]

١٤. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما الشحيح مَن منع حقّ الله، وأنفق في غير حقّ الله».[٧]

١٥. عنه عليه السلام: «البخيل مَن بخل بالسلام».[٨]

١٦. الإمام عليّ عليه السلام: «البخل عار، والجبن منقصة».[٩]

---

١. تحف العقول، ص ٤٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٤٥، ح ٤٨.

٢. البقرة (٢): ٢٣٧.

٣. نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٠٨، الحكمة ٤٦٨؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٥٠، ح ١٦٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٤، ح ١٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٤. الخصال، ص ١٠٢، ح ١٥٧؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٥٩، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٨٦، ح ٤٧.

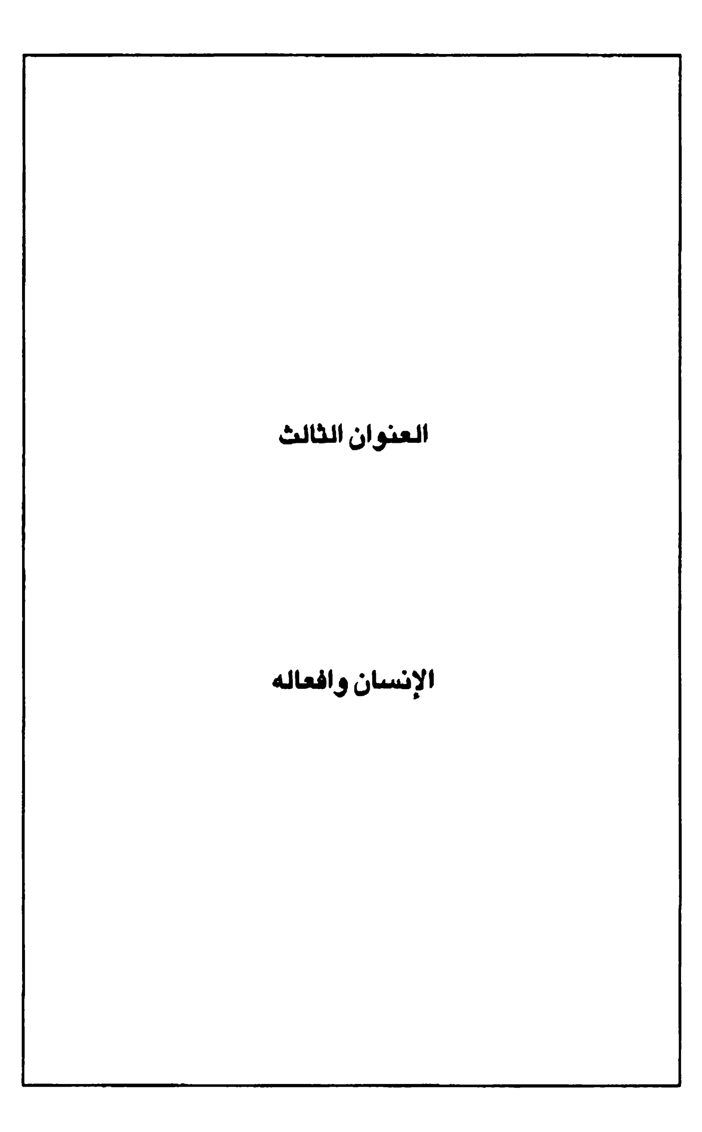
٥. معاني الأخبار، ص ٢٤٥، ح ٢؛ تحف العقول، ص ٣٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٥، ح ٢٢.

٦. معاني الأخبار، ص ٢٤٥، ح ٣؛ تحف العقول، ص ٢٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٥، ح ٢٣.

٧. معاني الأخبار، ص ٢٤٦، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٥، ح ٢٥.

٨. معاني الأخبار، ص ٢٤٦، ح ٨؛ تحف العقول، ص ٢٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٥، ح ٢٧.

٩. نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣، الحكمة ٣؛ تحف العقول، ص ٢٠٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٧، ح ٣٦.



العنوان الثالث

الإنسان وافعاله

(١)

التقوى والورع والعفّة

الآيات

﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.[١]

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.[٢]

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.[٣]

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾.[٤]

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾.[٥]

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾.[٦]

﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[٧]

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾.[٨]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَتَّقُوا ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾.[٩]

﴿خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[١٠]

---

١. آل عمران (٣): ١٠٢.

٢. البقرة (٢): ١٩٧.

٣. الأعراف (٧): ٢٦.

٤. المائدة (٥): ٢.

٥. التوبة (٩): ١٠٩.

٦. الفتح (٤٨): ٢٦.

٧. البقرة (٢): ١٩٤.

٨. محمّد (٤٧): ١٧.

٩. الأنفال (٨): ٢٩.

١٠. البقرة (٢): ٢١.

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.[١]

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[٢]

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[٣]

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[٥]

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.[٦]

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.[٧]

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾.[٨]

﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[٩]

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾.[١٠]

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا﴾.[١١]

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[١٢]

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾.[١٣]

---

١. الحجرات (٤٩): ١٣.

٢. آل عمران (٣): ٧٦.

٣. المائدة (٥): ٢٧.

٤. هود (١١): ٤٩.

٥. الجاثية (٤٥): ١٩.

٦. الحاقة (٦٩): ٤٨.

٧. الطلاق (٦٥): ٢ـ٣.

٨. الطلاق (٦٥): ٤.

٩. يوسف (١٢): ٩٠.

١٠. ص (٣٨): ٢٨.

١١. مريم (١٩): ٤٥.

١٢. الشعراء (٢٦): ٩٠.

١٣. الليل (٩٢): ١٧.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾.[١]

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[٢]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾.[٣]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.[٤]

الأخبار

١. **الإمام الصادق**ﷺ: «أُوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه».[٥]

٢. **الإمام الباقر**ﷺ: «لا تذهب بكم المذاهب، فو الله ما شيعتنا إلّا مَن أطاع الله».[٦]

٣. **عنه**ﷺ: «إنّ أشدّ العبادة الورع».[٧]

٤. **الإمام الصادق**ﷺ: «اتّقوا الله، وصونوا دينكم بالورع».[٨]

٥. **الإمام عليّ**ﷺ: «لا يقلّ عمل مع تقوى، وكيف يقلّ ما يتقبّل».[٩]

٦. **الإمام الصادق**ﷺ: «إنّ قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا تقوى... مثل الرجل يطعم طعامه، ويرفق جيرانه، ويوطئ رحله؛ فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه، فهذا العمل بلا تقوى، ويكون الآخر ليس عنده؛ فإذا ارتفع له الباب من الحرام، لم يدخل فيه».[١٠]

---

١. الزمر (٣٩): ٧٢.

٢. آل عمران (٣): ١٣٣.

٣. الحجر (١٥): ٤٥.

٤. القمر (٥٤): ٥٤ـ٥٥.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٧٦، ح ١؛ الأمالي للمفيد، ص ١٩٤، ح ٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٩٦، ح ١.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٧٣، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٩٥، ح ٢.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٧٧، ح ٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٢٩٧، ح ٥.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٧٧، ح ٢؛ ثواب الأعمال، ص ٢٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧١، ح ١٥.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٧٥، ح ٥؛ تحف العقول، ص ٢٧٨؛ الأمالي للمفيد، ص ٢٩، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٩٢، ح ٣٣ (نقلاً عن الأمالي للطوسي).

١٠. الكافي، ج ٢، ص ٧٦، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٠٤، ح ٧.

٧. عنه ﷺ: «عليكم بالورع، فإنّه لا ينال ما عند الله إلّا بالورع».[١]

٨. الإمام الباقر ﷺ: «قال الله: يابن آدم، اجتنب ما حرّمت عليك، تكن أورع الناس».[٢]

٩. الإمام الصادق ﷺ: «ليس منّا ولا كرامة، من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون، وكان في ذلك المصر أحد أورع منه».[٣]

١٠. الإمام الباقر ﷺ: «أعينونا بالورع؛ فإنّه مَن لقي الله منكم بالورع، كان له عند الله فرجاً، وإنّ الله يقول: ﴿مَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾[٤] إلى آخره».[٥]

١١. رسول الله ﷺ: «فاتّقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حلّه؛ فإنّه لا يدرك ما عند الله إلّا بطاعته».[٦]

١٢. الإمام الصادق ﷺ: «كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير؛ فإنّ ذلك داعية».[٧]

١٣. الإمام الباقر ﷺ: «إنّ أفضل العبادة عفّة البطن والفرج».[٨]

١٤. رسول الله ﷺ: «أكثر ما تلج به أمّتي النار الأجوفان: البطن، والفرج».[٩]

١٥. عنه ﷺ: «ثلاث أخافهنّ على أمّتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلّات الفتن، وشهوة البطن والفرج».[١٠]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٧٦، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٩٧، ح ٣.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٧٧، ح ٧؛ تحف العقول، ص ٢٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٧٦، ح ٤١.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٧٨، ح ١٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٣٠٠، ح ٩.

٤. النساء (٤): ٦٩.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٧٨، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٠١، ح ١١.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٧٤، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٩٦، ح ٣.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٧٨، ح ١٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٠٢، ح ١٣.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٧٩، ح ٢؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٩٢، ح ٤٤٧؛ تحف العقول، ص ٢٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٦٩، ح ٣.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٧٩، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٦٩، ح ٥.

١٠. الكافي، ج ٢، ص ٧٩، ح ٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٤٠٧، ح ٥٨٨١؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٧٢، ح ١٦ (نقلاً عن عيون أخبار الرضا ﷺ).

١٦ . الإمام الصادق عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾؛[١] من علم أنّ الله يراه ويسمع ما يقوله ويفعله من خير أو شرّ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه، ونهى النفس عن الهوى».[٢]

١٧ . الإمام الباقر عليه السلام: «كلّ عين باكية يوم القيامة، غير ثلاث... وعين غضّت عن محارم الله».[٣]

١٨ . الإمام الصادق عليه السلام: «فيما ناجى الله به موسى عليه السلام: يا موسى، ما تقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي؛ فإنّي أُبيحهم جنّات عدن لا أُشرك معهم أحداً».[٤]

١٩ . عنه عليه السلام: «مِن أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً، لا أعني سبحان الله... وإن كان منه؛ ولكن ذكر الله عند ما أحلّ و حرّم؛ فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها».[٥]

٢٠ . عنه عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾؛[٦] أما والله كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي، ولكن كانوا إذا عرض لهم الحرام لم يدعوه».[٧]

٢١ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن ترك معصية لله مخافةَ الله، أرضاه الله يوم القيامة».[٨]

---

١ . الرحمان (٥٥): ٤٦.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٨٠، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٧١؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٦٤، ح ٨.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٨٠، ح ٢؛ الخصال، ص ٩٨، ح ٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٩٥، ح ٦٢.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٨٠، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٠٤، ح ٨.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٨٠، ح ٤؛ الأمالي للطوسي، ص ٦٦٥، ح ١٣٩٣؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٠٤، ح ٩.

٦ . الفرقان (٢٥): ٢٣.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٨١، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٩٦، ح ٦.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٨١، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٠٥، ح ١٠.

(٢)

العبادة

الآيات

﴿وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ﴾.[١]

﴿وَ مَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَ ٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[٢]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[٣]

﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[٤]

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَ لَآ أُشْرِكَ بِهِۦ﴾.[٥]

﴿فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِۦ﴾.[٦]

﴿وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾.[٧]

الأخبار

١ . الإمام زين العابدين عليه السلام: «مَن عمل بما افترض الله عليه، فهو من أعبد الناس».[٨]

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله: يا عبادي الصدّيقين، تنعّموا بعبادتي في الدنيا؛ فإنّكم تتنعّمون بها في الآخرة».[٩]

المراد امتثال أوامر الله عن حبّ إليه وشوق ورغبة وتلذّذ.

---

١ . الإسراء (١٧): ٢٣.

٢ . الذاريات (٥١): ٥٦.

٣ . غافر (٤٠): ٦٠.

٤ . النساء (٤): ١٧٢.

٥ . الرعد (١٣): ٣٦.

٦ . مريم (١٩): ٦٥.

٧ . الحجر (١٥): ٩٩.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٨٤، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٥٧، ح ١٤.

٩ . الكافي، ج ٢، ص ٨٣، ح ٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٣٧٧، ح ٤٧٨؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٥٥، ح ٩٣.

٣ . رسول الله ﷺ: «أفضل الناس مَن عشق العبادة فعانقها، وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا؛ على عُسرٍ، أم على يُسر».[1]

٤ . الإمام الصادق ؑ: «إنّ العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله خوفاً، فتلك عبادة العبيد؛ وقوم عبدوا الله طلب الثواب، فتلك عبادة الأُجراء؛ وقوم عبدوا الله حبّاً له، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة».[2]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٨٣، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٠٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٨٣، ح ١٠.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٨٤، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٣٥.

(٣)

إخلاص الإيمان والعمل

الآيات

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.[١]

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾.[٢]

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[٣]

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[٤]

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾.[٥]

الأخبار

١. الإمام الباقر عليه السلام: «ما أخلص العبد الإيمان بالله أربعين يوماً إلّا زهّده الله في الدنيا، وبصّره داءها و دواءها، فأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه».[٦]

٢. الإمام عليّ عليه السلام: «طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينسَ ذكر الله بما تسمع أُذناه، ولم يحزن صدره بما أُعطي غيره».[٧]

٣. الإمام الصادق عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٨] ليس يعني أكثر عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنّما الإصابة خشية الله، والنيّة الصادقة والحسنة والإبقاء على العمل حتّى

---

١. الزمر (٣٩): ٢ و ٣.

٢. البيّنة (٩٨): ٥.

٣. الأنعام (٦): ١٦٢.

٤. النساء (٤): ١١٣.

٥. الليل (٩٢): ١٩ و ٢٠.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١٦، ح ٦.

٧. الكافي، ج ١، ص ١٦، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٢٩، ح ٥.

٨. الملك (٦٧): ٢.

يخلص أشدّ من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلّا الله».[١]

٤ . عنهﷺ: «إنّ الله أعطى محمّداً شرائع نـوح و إبراهـيم ومـوسى و عـيسـى: التـوحيد، والإخلاص، وخلع الأنداد، والفطرة الحنفيّة السمحة».[٢]

٥ . عنهﷺ: «إنّ العبد ليرفع رغبته إلى مخلوق، فلو أخلص نيّته لله لأتاه الذي يريد في أسـرع من ذلك».[٣]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٦، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٣٠، ح ٦.

٢ . المحاسن، ج ١، ص ٢٨٧، ح ٤٣١؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣١٧، ح ١.

٣ . الكافي، ج ١، ص ٢٧، ح ٣٣.

(٤)

أداء الفرائض

الآيات

﴿وَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَ إِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَ إِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾.[١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱرْكَعُوا وَ ٱسْجُدُوا وَ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ ٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[٢]

الأخبار

١. الإمام زين العابدين عليه السلام: «مَن عمل بما افترض الله عليه، فهو من خير الناس».[٣]

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾؛[٤] أي اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمّة».[٥]

قوله: «ورابطوا» أي اربطوا نفوسكم على الإذعان بولايتهم، والانقياد بطاعتهم، وانتظار فرجهم.

٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: «اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس».[٦]

٤. الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله: ما تحبّب إليّ عبدي بأحبّ ممّا افترضتُ عليه».[٧]

أقول: الظاهر أنّه ليس المراد بالفرائض خصوص الواجبات، بل المراد الأعمّ منها ومن ترك المحرّمات؛ إذ كيف يكون مرتكب الكبائر مِن أتقى الناس وإن أتى بواجباته.

ثمّ إنّ الظاهر أيضاً أنّ المراد الفرائض، ولا تشمل أُصول العقائد؛ إذا الكلام مفروض في المؤمن، ويشهد به جعل المرابطة على الأئمّة في مقابل ذلك.

---

١. الأنبياء (٢١): ٧٣.

٢. الحجّ (٢٢): ٧٧.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٨١، ح ١؛ الأمالي للمفيد، ص ١٨٤، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٥٦، ح ١٤.

٤. آل عمران (٣): ٢٠٠.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٨١، ح ٣؛ تفسير العيّاشي، ج ١، ص ٢١٢، ح ١٨٠؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ١٩٥، ح ٣.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٨٢، ح ٤؛ الأمالي للصدوق، ص ٢٦٩، ح ٢٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٩٦، ح ٤.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٨٢، ح ٥؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٩١٦، ح ٥.

(٥)

تعجيل الخيرات

الآيات

﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.[١]

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَٰتِ﴾.[٢]

﴿وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ... أُولَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى الْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ﴾.[٣]

﴿وَالسَّـٰبِقُونَ السَّـٰبِقُونَ ۞ أُولَـٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.[٤]

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ ۞ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾.[٥]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي يقول: إذا هممتَ بخير، فبادر؛ فإنّك لا تدري ما يحدث».[٦]

٢ . عنه عليه السلام: «ولا تستقلّ ما يتقرّب به إلى الله ولو بشقّ تمرة».[٧]

٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله يحبّ من الخير ما يعجّل».[٨]

٤ . الإمام الباقر عليه السلام: «مَن همّ بشيء من الخير، فليعجّله؛ فإنّ كلّ شيء فيه تأخير، فإنّ للشيطان فيه نظرة».[٩]

٥ . عنه عليه السلام: «إنّ الله ثقّل الخير على أهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيامة، وإن الله خفّف الشرّ على أهل الدنيا كخفّته في موازينهم يوم القيامة».[١٠]

---

١ . آل عمران (٣): ١٣٣.

٢ . البقرة (٢): ١٤٨.

٣ . المؤمنون (٢٣): ٥٨ ـ ٦١.

٤ . الواقعة (٥٦): ١٠ ـ ١١.

٥ . طه (٢٠): ٨٣ ـ ٨٤.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٢، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٢٢٢، حج ٣٢.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٢، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٢٢، ح ٣٤.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٢، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ٤٠، ح ١٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٢٢، ح ٣٣.

٩ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٣، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٢٥، ح ٣٨.

١٠ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٣، ح ١٠؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٢٢٥، ح ٣٩.

(٦)

ذكر الله وتذكيره

الآيات

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾.[١]

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾.[٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾.[٣]

﴿وَ ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[٤]

﴿وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٥]

الأخبار

١. **الإمام الصادق**ﷺ: «مَن أكثر ذكر الله، أظلّه الله في جنّته».[٦]

٢. **عنه**ﷺ: «شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً».[٧]

٣. **عنه**ﷺ: «قال الله تعالى: مَن ذكرني سرّاً، ذكرته علانية».[٨]

٤. **عنه**ﷺ: «الذاكر لله في الغافلين كالمقاتل في المحاربين».[٩]

٥. **رسول الله**ﷺ: «ألا أُخبركم بخير أعمالكم لكم، [و] أرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم فتقتلوهم

---

١. الأعراف (٧): ٢٠٥.

٢. الكهف (١٨): ٢٤.

٣. الأحزاب (٣٣): ٤١.

٤. الجمعة (٦٢): ١٠.

٥. الذاريات (٥١): ٥٥.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١٢٢، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٧، ح ٢٦.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٤٩٩، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ١٦٢.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٥٠١، ح ١؛ عدّة الداعي، ص ٢٤٤؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٤٢.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٥٠٢، ح ١؛ عدّة الداعي، ص ٢٤٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٦٨، ح ٢٠.

ويقتلوكم؟» قيل: بلى يا رسول الله. فقال: «ذكر الله ـ عزّ وجل ـ كثيراً».[١]

٦. الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شيء إلّا وله حدّ ينتهي إليه إلّا الذكر، فليس له حدّ ينتهي إليه؛ قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[٢]».[٣]

٧. عنه عليه السلام: «قال الله: مَن شغل بذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أُعطي مَن سألني».[٤]

أقول: المراد بذكر الله هو توجّه القلب إليه في كلّ وقت، أو عند كلّ عمل يريد الإنسان فعله، ومن آثاره الذكر باللسان في بعض الأحيان وملاحظة رضا الله وسخطه في الإقدام على كلّ عمل ليرغب فيما هو مطلوب، وينزجر عمّا هو مبغوض، وليس المراد خصوص الذكر باللسان ـ كما يتوهّم ـ وإن كان هو منه أيضاً.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٤٩٩، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ٣٩، ح ٣٢؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ١٥٧، ح ٢٩.

٢. الأحزاب (٣٣): ٤١.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٤٩٨، ح ١؛ عدّة الداعي، ص ٢٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ١٦١، ح ٤٢ ملخّصاً.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٥٠١، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ٣٩، ح ٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ١٥٧، ح ٣٠.

(٧)

الشكر

الآيات

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.[١]

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾.[٢]

﴿وَٱشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.[٣]

﴿وَٱشْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.[٤]

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾.[٥]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[٦]

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾.[٧]

﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾.[٨]

﴿إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.[٩]

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ﴾.[١٠]

﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾.[١١]

---

١ . إبراهيم (١٤) : ٧.

٢ . النساء (٤) : ١٤٧.

٣ . البقرة (٢) : ١٥٢.

٤ . النحل (١٦) : ١١٤.

٥ . الزمر (٣٩) : ٦٦.

٦ . المائدة (٥) : ٨٩

٧ . لقمان (٣١) : ١٢.

٨ . لقمان (٣١) : ١٤.

٩ . الإنسان (٧٦) : ٣.

١٠ . الأنعام (٦) : ٥٣.

١١ . آل عمران (٣) : ١٤٥.

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾.[١]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل: الحمد لله ربّ العالمين».[٢]

٢. عنه عليه السلام: «ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه، وحمد الله ظاهراً بلسانه، فتمّ كلامه، حتّى يؤمر له بالمزيد».[٣]

٣. عنه عليه السلام: «حدّ الشكر أن يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أدّاه».[٤]

٤. الإمام الباقر عليه السلام: «كان رسول الله عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله، لم تتعب نفسك، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك، وما تأخّر؟ فقال: يا عائشة، ألا أكون عبداً شكوراً».[٥]

٥. الإمام الصادق عليه السلام: «ما فتح الله على عبد باب شكر، فخزن عنه باب الزيادة».[٦]

٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: «الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب، والمعافي الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر، والمعطي الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع».[٧]

٧. الإمام الصادق عليه السلام: «مكتوب في التوراة: أُشكر من أنعم عليك، وأنعم على مَن شكرك؛ فإنّه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زيادة في النعم، وأمان من الغير».[٨]

٨. عنه عليه السلام: «مَن أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، يقول الله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٩]».[١٠]

---

١. فاطر (٣٥): ٣٤.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٩٥، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠، ح ٢٩.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٩٥، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠، ح ٢٨.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٩٦، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٩، ح ٧.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٩٥، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٧٦؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٦٣، ح ٥٩.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٩٤، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٣٠، ح ٢.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٩٤، ح ١؛ قرب الإسناد، ص ٧٤، ح ٢٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٢، ح ١.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٩٤، ح ٣؛ تحف العقول، ص ٣٥٩؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٣٦٠، ح ٧٢.

٩. إبراهيم (١٤): ٧.

١٠. الكافي، ج ٢، ص ٩٥، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠، ح ٢٧.

۹. الإمام زين العابدينعليه السلام: «إنّ الله يحبّ كلّ قلب حزين، ويحبّ كلّ عبد شكور؛ يقول الله لعبد من عبيده يوم القيامة: أ شكرت فلاناً؟ فيقول: بل شكرتك يا ربّ، فيقول: لم تشكرني، إذ لم تشكره؛ أشكركم لله أشكركم للناس».[1]

أقول: أصل الشكر إظهار نعمة المنعم، وعَدّ العلماء له مراتب، أولاها: معرفة النعمة بالقلب. وثانيتها: إظهارها باللسان. وثالثتها: إظهارها بالعمل و الأركان. ومن مصاديقه طاعة المنعم فيما يأمر و ينهى، و صرف نعمته فيما له فيه الرضا. ومن آثاره ترتّب الزيادة عليه في الدنيا والأجر والمثوبة في الأخرى، وأن يشكر الإنسان وسائط النعم أيضاً. ويستفاد جميع ما ذُكر من أخبار الباب.

---

۱. الكافي، ج ۲، ص ۹۹، ح ۳۰؛ بحارالأنوار، ج ۷۱، ص ۳۸، ح ۲۵.

(٨)

البكاء من خشية الله

الآية

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.[١]

الأخبار

١ . الإمام الباقر عليه السلام: «ما من قطرة أحبّ إلى الله من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره».[٢]

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا ثلاث: عين غضّت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله، وعين بكت في جوف الليل من خشية الله».[٣]

٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شيء إلّا وله كيل و وزن إلّا الدموع؛ فإنّ القطرة تطفئ بحاراً من نار، ولو أنّ باكياً بكى على قوم لرحموا».[٤]

٤ . عنه عليه السلام: «أوحى الله إلى موسى: أنّ عبادي لم يتقرّبوا إليّ بشيء أحبّ إليّ من ثلاث خصال: الزهد في الدنيا، والورع عن المعاصي، والبكاء من خشيتي؛ وأمّا البكّائون من خشيتي ففي الرفيع الأعلى لا يشاركهم أحد».[٥]

٥ . عنه عليه السلام: «إنّ أبي كان يقول: إنّ أقرب ما يكون العبد من الربّ وهو ساجد باكٍ».[٦]

أقول: للبكاء من خشية الله آثار جمّة ومنافع دنيويّة وأُخرويّة لا تحصى؛ منها كونه مطفئاً

---

١ . مريم (١٩): ٥٨.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٢، ح ٣؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٩٢، ح ٤٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٣٣٢، ح ١٩.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٢، ح ٤؛ الزهد للحسين بن سعيد، ص ٧٧، ح ٢٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٣٣٢، ح ٢١.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٢، ح ١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣١٧، ح ٩٤١؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٣٣١، ح ١٤ (نقلاً عن ثواب الأعمال) ملخّصاً.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٦؛ عدّة الداعي، ص ١٥٨ ملخّصاً.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ١٠؛ كامل الزيارات، ص ٢٧٧، ح ٤٣٤؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢٤٤، ح ١٤.

لبحار من نار؛ المراد به غفران الذنوب الكثيرة، ولا بعد في ذلك؛ لكونه من مصاديق الندم و التوبة، وأيّ ندم و توبة. والظاهر أنّ هذا النفع مترتّب عليه فيما إذا كان سبباً ليقظته وقيامه بواجبه في دينه فيما يستقبل، ومع ذلك فهو نافع بالنسبة إلى حقوق الله تعالى؛ وأمّا حقوق الناس، فلا يزيلها، بل لا بدّ فيها من الاستحلال أو أدائها.

(٩)

الدعاء وشرائطه وأحكامه

الآيات

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.[١]

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾.[٢]

﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.[٣]

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾.[٤]

﴿وَأَدْعُوا رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾.[٥]

﴿فَادْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.[٦]

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾.[٧]

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.[٨]

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.[٩]

﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾.[١٠]

﴿قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.[١١]

---

١. غافر (٤٠): ٦٠.

٢. الفرقان (٢٥): ٧٧.

٣. الأعراف (٧): ٥٥.

٤. الأنبياء (٢١): ٩٠.

٥. مريم (١٩): ٤٨.

٦. غافر (٤٠): ١٤.

٧. النمل (٢٧): ٦٢.

٨. البقرة (٢): ١٨٦.

٩. السجدة (٣٢): ١٦.

١٠. إبراهيم (١٤): ٣٩.

١١. الإسراء (١٧): ١١٠.

الأخبار

١. الإمام الباقر عليه السلام ـ في قوله تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾[١]: «هو الدّعاء، و أفضل العبادة الدعاء. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[٢]؛ الأوّاه هو الدعاء».[٣]

قوله: «هو الدعّاء»، الضمير يرجع إلى العبادة، وتذكيره باعتبار الخبر.

٢. عنه عليه السلام: «ما من شيء أفضل عند الله من أن يسئل ويطلب ممّا عنده، وما من أحد أبغض إلى الله ممّن يستكبر عن عبادته، ولا يسئل ما عنده».[٤]

٣. الإمام الصادق عليه السلام: «مَن لم يسئل الله من فضله افتقر».[٥]

٤. عنه عليه السلام: «عليكم بالدعاء؛ فإنّكم لا تقربون بمثله، ولا تتركوا صغيرة لصغرها إن تدعوا بها؛ إنّ صاحب الصغار هو صاحب الكبار».[٦]

٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض».[٧]

٦. الإمام عليّ عليه السلام: «الدعاء مفتاح النجاح، ومقاليد الفلاح؛ و خير الدعاء ما صدر عن صدرٍ نقيّ وقلبٍ تقيّ. و في المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص؛ فإذا اشتدّ الفزع فإلى الله المفزع».[٨]

٧. عنه عليه السلام: «الدعاء تُرس المؤمن، ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك».[٩]

٨. الإمام الرضا عليه السلام: «الدعاء سلاح الأنبياء».[١٠]

---

١. غافر (٤٠): ٦٠.

٢. التوبة (٩): ١١٤.

٣. الكافي، ج ٢، ص٤٦٦، ح ١؛ عدّة الداعي، ص ٣٣.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٤٦٦، ح ٢؛ عدّة الداعي، ص ٣٣.

٥. الدعوات للراوندي، ص ١١٧، ح ٢٦٨؛ الاختصاص، ص ٢٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٣١٦، ح ٦.

٦. الكافي، ج ٣، ص ٤٦٧، ح ٦؛ المجتنى من دعاء المجتبى، ص ٦.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٤٦٨، ح ١؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٦٨؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٢٩٤، ح ٢٣.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٤٦٨، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٣٤١.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٤٦٨، ح ٤.

١٠. الكافي، ج ٢، ص ٤٦٨، ح ١٥؛ الدعوات، ص ١٨، ح ١٥؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٠٠، ح ٣٧ مع اختلاف في اللفظ.

٩ . الإمام الصادق عليه السلام: «الدعاء أنفذ من السنان».[١]

١٠ . الإمام زين العابدين عليه السلام: «الدعاء يدفع البلاء النازل و ما لم ينزل».[٢]

١١ . الإمام الصادق عليه السلام: «أكثِرْ مِن الدعاء؛ فإنّه مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله إلّا بالدعاء».[٣]

١٢ . الإمام الكاظم عليه السلام: «عليكم بالدعاء؛ فإنّ الدعاء لله والطلب إلى الله يردّ البلاء، و قد قدّر وقضى ولم يبق إلّا إمضاؤه؛ فإذا دُعي الله وسُئل، صرف البلاء صرفة».[٤]

أقول: هذه الأخبار لا تنافي اشتراط بعض الشروط في الدعاء، كما سيأتي.

١٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «مَن سَرّه أن يستجاب له في الشدّة، فليكثر الدعاء في الرخاء».[٥]

١٤ . عنه عليه السلام: «مَن تقدّم في الدعاء، استُجيب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: صوتٌ معروف، ولم يحجب عن السماء؛ ومَن لم يتقدّم في الدعاء، لم يستجب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: إنّ الصوت لا نعرفه».[٦]

١٥ . عنه عليه السلام: «إنّ الله لا يستجيب دعاء بظهر قلبٍ ساهٍ؛ فإذا دعوت، فاقبل بقلبك، ثمّ استيقن بالإجابة».[٧]

أقول: كلمة «الظهر» زائد مقحم. و«ساه»: أي غافل عن المقصود.

١٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحم الله عبداً طلب من الله حاجة، فألحّ في الدعاء، استجيب له أو لم

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٤٦٩، ح ٦؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧٠؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٢٩٥، ح ٢٣.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٤٦٩، ح ٥؛ عدّة الداعي، ص ١٣.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٠، ح ٧؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٢٩٥، ح ٢٣.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٠، ح ٨؛ مكارم الأخلاق، ص ٣٨٨؛ عدّة الداعي، ص ١٢؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٢٩٥، ح ٢٣.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٢، ح ٤؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧٠؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٣٨٢، ح ٧.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٢، ح ١؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧١، عدّة الداعي، ص ١٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٢٩٦، ح ٢٣.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٣، ح ١؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧٠؛ عدّة الداعي، ص ١٢٦؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٣٠٥، ح ١.

يستجب، قال تعالى: ﴿وَأَدْعُوا رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾[١]».[٢]

١٧ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله يعلم ما يريد العبد إذا دعاه، ولكنّه يحب أن تبثّ إليه الحوائج؛ فإذا دعوت، فسمّ حاجتك».[٣]

١٨ . الإمام الرضا عليه السلام: «دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية».[٤]

١٩ . الإمام الصادق عليه السلام: «يستجاب الدعاء في أربعة مواطن: في الوتر، وبعد الفجر، و بعد الظهر، وبعد المغرب».[٥]

٢٠ . الإمام الباقر عليه السلام: «كان أبي إذا كانت له إلى الله حاجة طلبها في هذه الساعة؛ يعني زوال الشمس».[٦]

٢١ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير وقت دعوتم الله فيه الأسحار؛ قال يعقوب عليه السلام: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾،[٧] آخرهم إلى السحر».[٨]

٢٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «إذا اقشعرّ جلدك ودمعت عيناك، فدونك دونك، فقد قصد قصدك».[٩]

قوله: «دونك»؛ أي خذ مقصودك، فكأنّه قد تحقّق واستجيب. و «قصد» مبنيّ للمفعول.

٢٣ . عنه عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾؛[١٠] الإستكانة هي الخضوع، و التضرّع رفع اليدين و التضرّع بهما».[١١]

---

١ . مريم (١٩): ٤٨.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٥، ح ٦؛ عدّة الداعي، ص ١٨٨؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٧٥، ح ١٦.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٦، ح ١؛ الدعوات، ص ١٧، ح ٢؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣١٢، ح ١٧.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٦، ح ١؛ ثواب الأعمال، ص ١٦٠؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣١٨، ح ٢٥ (نقلاً عن فلاح السائل).

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٧، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ١١٤، ح ٤٢٩؛ الاختصاص، ص ٢٢٣؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٤٦، ح ١٠.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٧، ح ٤؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧١؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٤٥، ح ٩.

٧ . يوسف (١٢): ٩٨.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٧، ح ٦؛ بحارالأنوار، ج ١٢، ص ٢٦٦، ح ٣٤.

٩ . الكافي، ج ٢، ص ٤٧٨، ح ٨؛ الخصال، ص ٨٢، ح ٦؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٤٤، ح ٥.

١٠ . المؤمنون (٢٣): ٧٦.

١١ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٠، ح ٢.

٢٤ . قيل للصادقعليه السلام: إنّي أتباكي في الدعاء وليس لي بكاء؟ قال: «نعم، ولو مثل رأس الذباب».[١]

٢٥ . الإمام الصادقعليه السلام: «إيّاكم إذا أراد أحدكم أن يسئل من ربّه شيئاً من حوائج الدنيا و الآخرة حتّى يبدأ بالثناء على الله، والمدح له، والصلاة على النبي، ثمّ يسأل الله حوائجه».[٢]

٢٦ . عنهعليه السلام: «إنّما هي المدحة، ثمّ الثناء، ثمّ الإقرار بالذنب، ثمّ المسألة؛ إنّه والله ما خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار».[٣]

٢٧ . عنهعليه السلام: «إنّ الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان، هيّأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه؛ فإذا طلبتم الحاجة، فمجّدوا الله العزيز الجبّار، و امدحوه، واثنوا عليه».[٤]

٢٨ . عنهعليه السلام: «مَن سرّه أن يستجاب له دعوته، فليطلب مكسبه».[٥]

٢٩ . عنهعليه السلام: «كان أبي إذا أحزنه أمر، جمع النساء و الصبيان، ثمّ دعا وأمّنوا».[٦]

٣٠ . عنهعليه السلام: «الداعي و المؤمن في الأجر شريكان».[٧]

٣١ . رسول اللهصلى الله عليه وآله: «إذا دعا أحدكم، فليعمّ؛ فإنّه أوجب للدعاء».[٨]

٣٢ . قيل للكاظمعليه السلام: قد سألت الله حاجة منذ كذا و كذا سنة، و قد دخل قلبي من إبطائها شيء، فقال: «إيّاك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتّى يقنطك... والله، ما أخّر الله عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم ممّا عجّل لهم فيها، و أيّ شيء الدنيا». ثمّ قال: «فكن بالله أوثق؛ فإنّك على موعد من الله، أليس الله يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٩؛ عدّة الدعي، ص ١٦٠؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٣٤، ح ٢٥.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٤، ح ١؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧٣؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣١٤، ح ١٩ (نقلاً عن عدّة الداعي).

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٤، ح ٣؛ عدّة الداعي، ص ١٤٨؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣١٤، ح ١٩.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٥، ح ٦؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧٣؛ عدّة الداعي، ص ١٤٩.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٦، ح ٩؛ عدّة الداعي، ص ١٢٨؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٧٣، ح ١٦.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٧، ح ٣؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧٤؛ بحارالأنوار، ج ٤٦، ص ٢٩٧، ح ٢٨.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٧، ح ٤؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧٤.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٤٨٧، ح ١؛ ثواب الأعمال، ص ١٦٢؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٨٦، ح ١٦.

دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾،[1] و قال: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾،[2] وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً ﴾[3]».[4]

۳۳. الإمام الصادقعليه السلام: «إنّ المؤمن ليدعو فيؤخّر إجابته إلى يوم الجمعة».[5]

۳٤. عنهعليه السلام: «يقول الله للملك: اقض لعبدي حاجته و لا تعجّلها؛ فإنّي أشتهي أن أسمع نداءه وصوته».[6]

۳٥. عنهعليه السلام: «لا يزال المؤمن بخير و رجاء و رحمة من الله ما لم يستعجل، فيقنط و يترك الدعاء».

قيل له: كيف يستعجل؟ قال: «يقول: قد دعوت منذ كذا و كذا، و ما أرى الإجابة».[7]

۳٦. عنهعليه السلام: «لا يزال الدعاء محجوباً حتّى يصلّى على محمّد و آل محمّد».[8]

۳۷. رسول اللهصلى الله عليه وآله: «اجعلوني في أوّل الدعاء و في آخره وفي وسطه».[9]

۳۸. الإمام الصادقعليه السلام: «مَن كانت له إلى الله حاجة، فليبدأ بالصلاة على محمّد و آله، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصلاة على محمّد و آل محمّد؛ فإنّ الله أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط، إذ كانت الصلاة على محمّد و آل محمّد لا تحجب عنه».[10]

أقول: الدعاء في اللغة مطلق النداء و الاستغاثة، و قد استعمل في الشرع في خصوص نداء العبد ربّه بطلب حوائجه، وحينئذٍ فيتوهّم عدم استحبابه إذا لم يكن للعبد حاجة إلّا

---

١. البقرة (٢): ١٨٦.

٢. الزمر (٣٩): ٥٣.

٣. البقرة (٢): ١٨٦.

٤. الزمر (٣٩): ٥٣.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٤٩٠، ح ٦؛ عدّة الداعي، ص ١٩٠.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٤٩٠، ح ٧؛ عدّة الداعي، ص ١٨٧.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٤٩٠، ح ٨؛ مشكاة الأنوار، ص ١٤٤؛ عدّة الداعي، ص ١٨٨؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٧٤، ح ١٦.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٤٩١، ح ١؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧٤؛ عدّة الداعي، ص ١٥٣.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٤٩٢، ح ٥؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧٤؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣١٦، ح ٢١.

١٠. الكافي، ج ٢، ص ٤٩٤، ح ١٦؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٧٥؛ عدّة الداعي، ص ١٥٤؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣١٦، ح ٢١.

بعنوان كونه عبادة مستقلّة كما أُشير إليه في بعض الروايات.

هذا ولكن لا يخلو الإنسان في حال من حالاته مِن الافتقار إلى الله تعالى، والاحتياج إلى أُمور كثيرة هي بيده؛ كغفران الذنوب الماضية، والتوفيق لتركها فيما يأتي، والوصول إلى مراتب الكمال في مرحلة العقائد وفواضل الأخلاق، والطهارة من رذائلها، والتوفيق لطاعة ربّه، وامتثال أوامره ونواهيه، وحفظه ما عمله من صالح الأعمال عن الحبط والبطلان، وسائر حوائجه الدنيويّة من صغار أُمورها و كبارها.

وبالجملة لا يمكن خلوّ الإنسان من الحاجة وعدم اتّصافه بالفاقة، وقد قال تعالى: ﴿أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[1]، فيفتقر إلى فضل ربّه و رحمته في تنجزّها وتحقّقها، وإجابة دعوته. وهذا لا ينافي لزوم حركة العبد نحو مقصده وتهيئة أسبابه الممكنة الميسورة فيما له مقدّمات و أسباب، كما قد يتوهّمه من لا خبرة له؛ فإنّ الدعاء لم يشرع عوضاً عن الاشتغال بما يلزمه وما هو عليه من فعل الأسباب اللازمة العادية، على أنّ الأُمور مختلفة؛ فمنها ما يكون حصوله معلّقاً بدعاء العبد، فلو سأله أعطاه الله، ولو لم يسأله لم يعطه.

ثمّ إنّه لا إشكال في عدم كون الاستجابة مطلقة غير مشروط بشيء؛ لأنّ ذلك أمر غير معقول ـ وإن كان ظاهر بعض الأخبار ذلك ـ بل الاستجابة مشروطة بشروط لا تتحقّق في بعض الأحيان، لكنّه لاينبغي أن يكون ذلك مانعاً عن الدعاء لعدم علم الداعي بفقدها، مع أنّه لا حرمان في الدعاء أبداً و إن لم يحصل نفس المقصود؛ فقد ورد أنّ الله إمّا يعطي الداعي ما طلبه، أو يدفع به عنه سوء، أو يدّخره ثواباً لآخرته؛ قال تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[2].

وقد تعرّضنا للبحث في ذلك إجمالاً في مقدّمة كتابنا «المصباح المنير» الموضوع في الدعاء؛ والله هو الموفّق.

---

١. فاطر (٣٥): ١٥.

٢. مريم (١٩): ٤.

(١٠)

الصلاة على النبي و آله ﷺ

الآية

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَ مَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.[١]

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «مَن صلّى عليّ صلّى الله عليه وملائكته، ومَن شاء فليقلّ، ومن شاء فليكثر».[٢]

٢ . عنه ﷺ: «الصلاة عليّ و على أهل بيتي تذهب بالنفاق».[٣]

٣ . أحدهما ﷺ: «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمّد و آل محمّد».[٤]

٤ . الإمام الصادق ﷺ: «إذا صلّى أحدكم و لم يذكر النبي وآله في صلاته، يسلك بصلاته غير سبيل الجنّة».[٥]

٥ . عنه ﷺ: «سمع أبي رجلاً متعلّقاً بالكعبة، و هو يقول: اللّهمّ صلّ على محمّد، فقال له أبي: يا عبد الله، لا تظلمنا حقّنا، قل: اللّهمّ صلّ على محمّد و أهل بيته».[٦]

---

١ . الأحزاب (٣٣): ٥٦.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٤٩٢، ح ٧.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٤٩٢، ح ٨.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٤٩٤، ح ١٥؛ عدّة الداعي، ص ١٥٢.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٤٩٥، ح ١٩؛ المحاسن، ج ١، ص ٩٥، ح ٥٣؛ الأمالي للصدوق، ص ٦٧٦، ح ٩١٧؛ بحارالأنوار، ج ٩٤، ص ٤٩، ح ٧.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٤٩٥، ح ٢١؛ عدّة الداعي، ص ١٤٩ (مع اختلاف في اللفظ).

(١١)

الصدق

الآيات

﴿هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾.[١]

﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾.[٢]

﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾.[٣]

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾.[٤]

﴿وَ ٱلَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.[٥]

﴿وَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾.[٦]

الأخبار

١ . **الإمام الصادق**؏: «إنّ الله لم يبعث نبيّاً قطّ إلّا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر».[٧]

٢ . **الإمام الباقر**؏ ـ لرجل في أوّل دخلة دخل عليه ـ: «تعلّموا الصدق قبل الحديث».[٨]

٣ . **عنه**؏: «مَن صدق لسانه، زكي عمله».[٩]

---

١ . المائدة (٥): ١١٩.

٢ . الأحزاب (٣٣): ٢٤.

٣ . التوبة (٩): ١١٩.

٤ . العنكبوت (٢٩): ٣.

٥ . الزمر (٣٩): ٣٣.

٦ . الحديد (٥٧): ١٩.

٧ . مشكاة الأنوار، ص ٢٩٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ١١٦، ح ١٧.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٤، ح ٤؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣، ح ٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٩ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٤، ح ٣؛ تحف العقول، ص ٣٨٨؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٢٠٥، ح ١٥ (نقلاً عن الأمالي للطوسي).

٤ . عنه ﷺ: «إنّ الصادق أوّلُ من يصدّقه الله يعلم أنّه صادق، وتصدّقه نفسُه تعلم أنّه صادق». [١]

٥ . عنه ﷺ: «إنّ الرجل ليصدق حتّى يكتبه الله صدّيقاً». [٢]

٦ . عنه ﷺ: «لا تغترّوا بصلاتهم و لا بصيامهم؛ فإنّ الرجل ربّما لهج بالصلاة والصوم حتّى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة». [٣]

لهج بالشيء: حرص عليه.

أقول: الظاهر عرفاً من الصدق هو كونه من صفات اللفظ و الحديث، لكن الظاهر كونه أعمّ منه ومن وقوعه وصفاً للعقائد والأفعال؛ فالاعتقاد بالتوحيد و المعاد مثلاً اعتقاد صدق، والعدل في المجتمع والإنفاق للمستحقّين عمل صدق، و لعلّ الأقرب كون هذا هو المراد من الصدق في الآيات.

وبهذا الاعتبار يصدق أنّ النبي جاء بالصدق، وأنّ المؤمن هو الصدّيق، ويمكن إرادة الأعمّ من ذلك ومن الصدق في المقال في بعض الآيات، و لذلك أوردنا الآيات في هذا الباب.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٤، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٥، ح ٦.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٨، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٦، ح ٨.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٤، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢، ح ٢.

(١٢)

الكتمان الواجب

الآية

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾.[١]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «أُمر الناس بخصلتين فضيّعوهما، فصاروا منهما على غير شيء: الصبر، والكتمان».[٢]

قوله: «منهما على غير شيء»؛ أي صاروا من جهة تضييعهما شيئاً لا كرامة له ولا قيمة.

٢ . عنه عليه السلام: «وددتُ والله أنّي افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي: النزق، وقلّة الكتمان».[٣]

أقول: النزق: الخفّة، والطيش عند الغضب، ونحوه.

٣ . عنه عليه السلام: «يا عمّار، أخبرت بما أخبرتك به أحداً؟» قال: لا، إلّا سليمان بن خالد، قال: «أحسنت؛ أما سمعتَ قول الشاعر:

فلا يعدون سرّي وسرّك ثالثاً ألا كلّ سرّ جاوز اثنين شائع».[٤]

٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمنون ليسوا بالمذائيع البذر».[٥]

«المذائيع» جمع مذياع، وهو المظهر للسرّ الناشر له، ومثله البذير، وجمعه: البذر، ككتب.

٥ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّكم على دينٍ مَن كتمه أعزّه الله، ومَن أذاعه أذلّه الله».[٦]

---

١ . غافر (٤٠): ٢٨.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٢؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٥٥، ح ٢٨٥؛ بحارالأنوار، ج ٢، ص ٧٣، ح ٤٠.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٢٢١، ح ١؛ مختصر البصائر، ص ٣٠٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٧١، ح ١٨.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٢٤، ح ٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٧٧، ح ٢٦.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢٢٥، ح ١١؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٧٩، ح ٢٨ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٣؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٥٧، ح ٢٩٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٧٢، ح ٢٠.

أقول: كان هذا في زمان التقيّة وفي عصر الأئمّة عليهم السلام حيث كانت الشيعة أذلّة محرومين في دولة الطواغيت، يقتلونهم تحت كلّ حجر و مدر، ويقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم؛ وذلك لأجل ذنبهم غير المغفور لهم، و هو مودّتهم لذوي القربى، واتّباعهم أهل بيت نبيّهم، وتمسّكهم بالثقل الأصغر، كتمسّكهم بالثقل الأكبر، وإلى الله المشتكى. والكلام يجري في كلّ سرّ لا يصلح إفشاؤه.

(١٣)

الصمت و حفظ اللسان

الأخبار

١ . الإمام الرضا ﷺ: «من علامات الفقه: الحكم، والصمت. إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبّة، إنّه دليل على كلّ خير». [١]

٢ . الإمام الباقر ﷺ: «إنّما شيعتنا الخرس». [٢]

«الخرس» كقفل ـ جمع ـ الأخرس، أي الأبكم.

٣ . الإمام الصادق ﷺ: «يا سالم، احفظ لسانك تسلم، ولا تحمل الناس على رقابنا». [٣]

٤ . الإمام الباقر ﷺ: «كان أبو ذرّ ﷺ يقول: يا مبتغي العلم، إنّ هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شرّ، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك و ورقك». [٤]

٥ . رسول الله ﷺ: «من لم يحسب كلامه من عمله، كثرت خطاياه، و حضر عذابه». [٥]

٦ . عنه ﷺ ـ في حديث اللسان يوم القيامة ـ: «فيقال له: خرجت منك كلمة، فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدم الحرام، وانتهب بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام، وعزّتي لأُعذّبنّك بعذاب لا أُعذّب به شيئاً من جوارحك». [٦]

أقول: المراد بالصمت صمت الإنسان عن كلّ باطل، و كلّ كلام لا يعنيه، أو يترتّب عليه ضرر على المتكلّم أو بعض إخوانه، أو كشف سرّ مكتوم، أو نحو ذلك. وأمّا في مورد بيان الحقّ، فقد يكره الصمت ويستحبّ الكلام، و قد يحرّم الصمت و يجب الكلام.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١١٣، ح ١؛ الخصال، ص ١٥٨، ح ٢٠٢؛ عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ٢، ص ٢٣٤؛ بحارالأنوار، ج ٢، ص ٤٨، ح ٦ مع اختلاف في اللفظ.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١١٣، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٠٦؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٢٩٥، ح ٦٦.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١١٣، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٢٩٥، ح ٦٧.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ١١٤، ح ١٠؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٠٥؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٠١، ح ٧٤.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ١١٥، ح ١٥؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٠٤، ح ٧٩.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ١١٥، ح ١٦؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٠٤، ح ٨٠.

(١٤)

الاعتراف بالتقصير

الأخبار

١ . الإمام الكاظم عليه السلام: «عليك بالجدّ، لا تخرجنّ نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله؛ فإنّ الله لا يعبد حقّ عبادته».[١]

٢ . عنه عليه السلام: «كلّ عمل تريد به الله فكن فيه مقصّراً عند نفسك؛ فإنّ الناس كلّهم في أعمالهم فيما بينهم و بين الله مقصّرون إلّا مَن عصمه الله».[٢]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٧٢، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٧٦؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٢٣٥، ح ١٦.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٧٣، ح ٤؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٢٣٣، ح ١٤.

(١٥)

التوبة

الآيات

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾.[١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾.[٢]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.[٣]

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾.[٤]

﴿وَٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ﴾.[٥]

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾.[٦]

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٧]

﴿وَأَنِيبُوٓا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾.[٨]

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ﴾.[٩]

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾.[١٠]

﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾.[١١]

---

١. البقرة (٢): ٢٢٢.

٢. التحريم (٦٦): ٨.

٣. الشورى (٤٢): ٢٥.

٤. المائدة (٥): ٣٩.

٥. هود (١١): ٩٠.

٦. محمّد (٤٧): ١٩.

٧. الأعراف (٧): ١٥٣.

٨. الزمر (٣٩): ٥٤.

٩. الفرقان (٢٥): ٧٠.

١٠. النساء (٤): ١٧.

١١. النساء (٤): ١٨.

الأخبار

١. أحدهما ـ في قوله تعالى ـ: ﴿فَمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾[١]: «الموعظة: التوبة».[٢]

٢. الإمام الباقر: «ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة؛ أما والله ليست إلّا لأهل الإيمان، كلّما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة، و إنّ الله غفور رحيم، يقبل التوبة، ويعفو عن السيّئات؛ فإيّاك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله».[٣]

٣. الإمام الصادق: «إنّ الله يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب، كما يفرح أحدكم بضالّته إذا وجدها».[٤]

٤. عنه ـ في قوله تعالى ـ: ﴿تُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[٥]: «هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً»، قيل له: و اينا لم يعد؟ فقال: «إنّ الله يحبّ من عباده المفتن التوّاب».[٦]

أقول: المفتن الممتحن بالذنب يتوب ثمّ يعود ثمّ يتوب.

٥. عنه: «العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً، أجّله الله سبع ساعات؛ فإن استغفر الله، لم يكتب عليه شيء، و إن مضت الساعات و لم يستغفر، كتبت عليه سيّئة».[٧]

٦. عنه: «إنّ المؤمن ليذنب، فيذكر بعد عشرين سنة، فيستغفر الله منه، فيغفر له، و إنّما يذكّره ليغفر له. وإنّ الكافر ليذنب الذنب، فينساه من ساعته».[٨]

---

١. البقرة (٢): ٢٧٥.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٤٣٢، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١٦، ح ٦٨؛ بحارالأنوار، ج ١٠٣، ص ١٢٢، ح ٣٨ (نقلاً عن تفسير العيّاشي).

٣. الكافي، ج ٢، ص ٤٣٤، ح ٦؛ بحارالأنوار، ج ٦، ص ٤٠، ح ٧١ ملخّصاً.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٤٣٦، ح ١٣؛ مشكاة الأنوار، ص ١٩٩.

٥. التحريم (٦٦): ٨.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٤٣٢، ح ٤؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٧٢، ح ١٩١؛ بحارالأنوار، ج ٦، ص ٣٩، ح ٦٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٤٣٧، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٦، ص ٤١، ح ٧٧.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٤٣٨، ح ٦؛ الأمالي للطوسي، ص ٦٩٤، ح ١٤٧٧؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٢٨٣، ح ٢٩.

٧. عنه ﷺ: «إذا تاب العبد توبة نصوحاً، أحبّه الله فستر عليه»، قيل: و كيف يستر عليه؟ قال: «ينسي ملكيه ما كان يكتبان عليه، و يوحي الله إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض: أن اكتمي عليه ذنوبه؛ فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب».[١]

٨. الإمام الباقر ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ».[٢]

٩. الإمام الصادق ﷺ ـ في قوله تعالى ـ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾:[٣] «هو العبد يهمّ بالذنب، ثمّ يتذكّر، فيمسك، فذلك قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾».[٤]

أقول: تختلف كيفيّة التوبة باختلاف مواردها من المعاصي؛ فإنّ كان المورد من حقوق الله، وليس له قضاء ولا كفّارة، كالتكلّم بالكذب وشرب الخمر والزنا و نحوها، كفى الندم والاستغفار؛ وإن كان ممّا له قضاء أو كفّارة أو كلاهما كان تمام التوبة بالإتيان بهما أيضاً؛ وإن كان من حقوق الناس كان تمامها بالاستحلال من صاحب الحقّ وأداء ما يلزمه أداؤه.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٤٣٦، ح ١٢؛ بحارالأنوار، ج ٧، ص ٣١٧، ح ١٢.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٤٣٥، ح ١٠؛ مكارم الأخلاق، ص ٣١٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٠١ والأخيرين عن الإمام الصادق ﷺ؛ بحارالأنوار، ج ٦، ص ٤١، ح ٧٥ عن الإمام الباقر ﷺ.

٣. الأعراف (٧): ٢٠١.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٤٣٤، ح ٧؛ بحارالأنوار، ج ٦، ص ٤٠، ح ٧٢.

(١٦)

النفس و مراقبتها ومحاسبتها

الآيات

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾.[١]

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾.[٢]

﴿بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾.[٣]

﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾.[٤]

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.[٥]

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.[٦]

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾.[٧]

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾.[٨]

﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾.[٩]

﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾.[١٠]

---

١. الحشر (٥٩): ١٨.

٢. الطارق (٨٦): ٤.

٣. القيامة (٧٥): ١٤.

٤. المدثر (٧٤): ٣٨.

٥. الشمس (٩١): ٧ و ٨.

٦. النازعات (٧٩): ٤٠ و ٤١.

٧. الكهف (١٨): ٢٨.

٨. يوسف (١٢): ٥٣.

٩. القيامة (٧٥): ٢.

١٠. القيامة (٧٥): ٢.

الأخبار

١ . الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم؛ فإن عمل حسناً استزاد الله، وإن عمل سيّئاً استغفر الله منه و تاب إليه».[١]

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «احمل نفسك لنفسك؛ فإن لم تفعل، لم يحملك غيرك».[٢]

٣ . عنه عليه السلام: «اقصر نفسك عمّا يضرّها من قبل أن تفارقك، واسْعَ في فكاكها، كما تسعى في طلب معيشتك؛ فإنّ نفسك رهينة بعملك».[٣]

٤ . عنه عليه السلام: «اصبروا على الدنيا، فإنّما هي ساعة، فما مضى منه فلا تجد له ألماً ولا سروراً، وما لم يجئ فلا تدري ما هو؟ وإنّما هي ساعتك التي أنت فيها، فاصبر فيها على طاعة الله، واصبر فيها عن معصية الله».[٤]

٥ . عنه عليه السلام: «إنّك قد جُعِلْتَ طبيبَ نفسك، و بُيّنَ لك الداء، وعُرِّفْتَ آيةَ الصحّة، ودُلِّلْتَ على الدواء، فانظر كيف قيامُك على نفسك».[٥]

٦ . عنه عليه السلام: «اجعل نفسك عدوّاً تجاهدها».[٦]

٧ . عنه عليه السلام: «المسجون مَن سجنته دنياه عن آخرته».[٧]

٨ . عنه عليه السلام: «خذ لنفسك من نفسك، خذ منها في الصحّة قبل السقم، وفي القوّة قبل الضعف، وفي الحياة قبل المماة».[٨]

٩ . عنه عليه السلام: «إنّ النهار إذا جاء قال: يابن آدم، اعمل في يومك هذا خيراً أَشْهَدْ لك به عند ربّك يوم القيامة؛ فإنّي لم آتك فيما مضى، ولا آتيك فيما بقي، وإذا جاء الليل قال: مثل ذلك».[٩]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٣، ح ٢؛ تحف العقول، ص ٣٩٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٨، ص ٣١١، ح ١.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٤، ح ٥؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٢٩.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٥، ح ٨؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٢٩.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٤، ح ٤.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٥، ح ٦؛ تحف العقول، ص ٣٠٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٨، ص ٢٨٣، ح ١.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٤، ح ٧.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٥، ح ٩؛ المحاسن، ج ٢، ص ٢٩٩، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ١٠٥، ح ٩٩.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٥، ح ١١.

٩ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٥، ح ١٢؛ بحارالأنوار، ج ٧، ص ٣٢٥، ح ٢٢.

١٠ . عنه ﷺ: «كتب رجل إلى أبي ذرّ: أطْرِفْني بشيء من العلم، فكتب: إنّ العلم كثير، ولكن إن قدرت أن لا تسيء إلى من تحبّه فافعل.

فقال له الرجل: وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبّه؟ فقال له: نعم، نفسك أحبّ الأنفس إليك، فإذا أنت عصيت الله، فقد أسأت إليها».[١]

أقول: «أطرف» أي أتى بالطرفة. وهي الحديث الجديد المستحسن.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٨، ح ٢٠؛ بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٤٠٢، ح ١٢.

(١٧)

الاقتصاد، لا الإسراف ولا التقتير

الآيات

﴿وَ الَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.[١]

﴿وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.[٢]

﴿وَ لَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.[٣]

﴿وَ لَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا إِخْوَٰنَ الشَّيَٰطِينِ﴾.[٤]

الأخبار

١. الإمام علي عليه السلام: «كن سمحاً، ولا تكن مبذّراً؛ وكن مقدّراً، ولا تكن مقتّراً».[٥]

٢. عنه عليه السلام: «ترك التقدير في المعيشة يورث الفقر».[٦]

٣. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ القصد أمر يحبّه الله، وإنّ السَّرف يبغضه، حتّى طرحُك النواة؛ فإنّها تصلح لشيء؛ وحتّى صبّك فضل شرابك».[٧]

٤. عنه عليه السلام: «ضمّنت لمن اقتصد أن لا يفتقر».[٨]

٥. سئل الرضا عليه السلام عن نفقة العيال، فقال: «بين المكروهين؛ أما تعرف أنّ الله كره الإسراف وكره الإقتار، فقال: ﴿وَ الَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[٩]؟».[١٠]

---

١. الفرقان (٢٥): ٦٧.
٢. الإسراء (١٧): ٢٩.
٣. الأنعام (٦): ١٤١.
٤. الإسراء (١٧): ٢٦.
٥. نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٠، ح ٣٣؛ روضة الواعظين، ص ٣٨٤؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٤٤، ح ٣.
٦. الخصال، ص ٥٠٤، ح ٢؛ روضة الواعظين، ص ٤٥٥؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٤٧، ح ١٣.
٧. الكافي، ج ٤، ص ٥٢، ح ٢؛ الخصال، ص ١١، ح ٣٦؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٤٦، ح ١٠.
٨. الكافي، ج ٤، ص ٥٣، ح ٦؛ الخصال، ص ٩، ح ٣٢؛ بحارالأنوار، ج ١، ص ٣٤٦، ح ٩.
٩. الفرقان (٢٥): ٦٧.
١٠. الخصال، ص ٥٤، ح ٧٤؛ روضة الواعظين، ص ٤٥٦؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٤٧، ح ١١ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٦ . عنه ﷺ: «السرف مثواة، والقصد مثراة».[١]

٧ . الإمام عليّ ﷺ: «التقدير نصف العيش، ما عال امرء اقتصد».[٢]

٨ . عنه ﷺ: «واقتصد يا بنيّ في معيشتك».[٣]

٩ . قيل للصادق ﷺ: هل الاقتصاد والتدبير في المعيشة نصف الكسب؟ قال ﷺ: «بل هو الكسب كلّه، ومن الدين التدبير في المعيشة».[٤]

أقول: عنون الأصحاب الاقتصاد والقناعة في بابين، والظاهر أنّ ذلك بملاك أنّ المراد بالقناعة هو رضا الإنسان بما رزقه الله، والاقتصار عليه في مقابل الحرص على طلب الزيادة أو طلب الحرام؛ وأمّا الاقتصاد، فهو متعلّق بكيفيّة صرف الموجود؛ وأنّ ذلك إذا كان على نحو يليق بحال الشخص، فهو اقتصاد؛ وإن كان فوق ذلك، فهو إسراف؛ وإن كان دون ذلك، فهو تقتير. هذا، ولكن يستعمل كلّ من اللفظين في محلّ الآخر.

---

١ . الخصال، ص ٥٠٥، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٥.

٢ . من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٤١٦، ح ٥٩٠٤؛ الخصال، ص ٦٢٠، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٤٧، ح ١٤.

٣ . الأمالي للمفيد، ص ٢٢٢، ح ١؛ الأمالي للطوسي، ص ٨، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٠٣، ح ٧.

٤ . الأمالي للطوسي، ص ٦٧٠، ح ١٤١٠؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٤٩، ح ٢٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(١٨)

الزهد في الدنيا

الآيات

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.[١]

﴿قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾.[٢]

﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.[٣]

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.[٤]

﴿وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾.[٥]

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ﴾.[٦]

﴿ٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا﴾.[٧]

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له».[٨]

٢. الإمام الباقر ؑ: «ملك ينادي كلّ يوم: يابنَ آدم، لِد للموت، واجمع للفناء، وابْنِ للخراب».[٩]

٣. الإمام زين العابدين ؑ: «إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإنّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكلّ واحدة منهما بنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا».[١٠]

---

١. آل عمران (٣): ١٨٥.
٢. النساء (٤): ٧٧.
٣. التوبة (٩): ٣٨.
٤. الكهف (١٨): ٢٨.
٥. العنكبوت (٢٩): ٦٤.
٦. الكهف (١٨): ٤٥.
٧. الحديد (٥٧): ٢٠.
٨. الكافي، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٨؛ روضة الواعظين، ص ٤٤٨؛ بحارالأنوار، ج ١٦، ص ٢٦٦، ح ٦٧.
٩. الكافي، ج ٢، ص ١٣١، ح ١٤؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٧٨، ح ٢٠٩؛ بحارالأنوار، ج ٦، ص ١٢٦، ح ٢.
١٠. الكافي، ج ٢، ص ١٣١، ح ١٥؛ الخصال، ص ٥١، ح ٦٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٤٣، ح ١٨.

٤ . الإمام الصادق عليه السلام: «من زهد في الدنيا، أثبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدنيا داءها ودواءها، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام».[1]

٥ . عنه عليه السلام: «جعل الخير كلّه في بيت، و جعل مفتاحه الزهد في الدنيا؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتّى لا يبالي مَن أكل الدنيا».[2]

٦ . عنه عليه السلام: «حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهد في الدنيا».[3]

أقول: يعني أنّ القلب ما لم يزهد يكون ممنوعاً عن إدراك حلاوة الإيمان؛ لأنّ الاشتغال بالدنيا والتوجّه إليها يمنع بطبع الحال عن تفرّغ القلب إلى الله تعالى و إلى اُمور الآخرة.

٧ . عنه عليه السلام: «كلّ قلب فيه شكّ أو شرك فهو ساقط، وإنّما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرّغ قلوبهم للآخرة».[4]

٨ . الإمام عليّ عليه السلام: «علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا».[5]

٩ . الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أراد الله بعبده خيراً زهّده في الدنيا، وفقّهه في الدين، وبصّره عيوبها، ومن اُوتيهنّ فقد اُوتي خير الدنيا و الآخرة. لم يطلب أحد الحقّ بباب أفضل من الزهد في الدنيا، و هو ضدّ لما طلب أعداء الحقّ ومن الرغبة فيها، إلّا من صبّار كريم، فإنّما هي أيّام قلائل... إذا تَخَلّى المؤمن من الدنيا سَما ووجد حلاوة حبّ الله».[6]

١٠ . الإمام زين العابدين عليه السلام: «مَن اشتاق إلى الجنّة، سلا عن الشهوات؛ ومن اشفق من النار، رجع عن المحرّمات؛ و من زهد في الدنيا، هانت عليه المصائب».[7]

١١ . الإمام الباقر عليه السلام: «يا جابر، ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا؟ هل هي إلّا طعام أكلته، أو ثوب

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٢٨، ح ١؛ تحف العقول، ص ٥٨؛ بحارالأنوار، ج ٧٧، ص ١٦١، ح ١٧٤.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١٢٨، ح ٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٤٩، ح ٢٠.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٢٨، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٠٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٤٩، ح ٢٠.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٥٢، ح ٢٣.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٠٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص٥٢، ح ٢٤.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ١٣٠، ح ١٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٥٥، ح ٢٨ ملخّصاً.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ١٣١، ح ١٥؛ الخصال، ص ٢٣١، ح ٧٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٨٩، ح ١ وفي الأخيرين عن الإمام عليّ عليه السلام.

لبسته، أو امرأة أصبتها؟ يا جابر، الآخرة دار قرار، والدنيا دار فناء وزوال، ولكن أهل الدنيا أهل غفلة، وكان المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة و عبرة، لم يصمّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم، ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم، ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم. واعلم ـ يا جابر ـ أنّ أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة، تذكر فيعينونك، وإن نسيت ذكروك، قوّالون بأمر الله، قوّامون على أمر الله».[1]

قوله: «تذكر فيعينونك»؛ أي إن ذكرت الله، أعانوك على ذلك؛ وإن نسيت، ذكروك بالوعظ والتنبيه.

١٢. الإمام الصادق عليه السلام: «كان فيما وعظ لقمان ابنَه: ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر، فأكلت حتّى سمنت، فكان حتفها عند سمنها. واعلم أنّك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عن أربع: شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما أفنيته، ومالك ممّا اكتسبته وفيما أفنيته؟».[2]

١٣. عنه عليه السلام: «فيما ناجى الله به موسى عليه السلام: يا موسى، لا تركن إلى الدنيا ركون الظالمين، وركون مَن اتّخذها أباً وأُمّاً. يا موسى، لو وكلتك إلى نفسك، لتنظر لها، إذاً لغلب عليك حبّ الدنيا وزهرتها».[3]

١٤. عنه عليه السلام: «إنّ في كتاب عليّ عليه السلام: إنّما مثل الدنيا كمثل الحيّة، ما ألين مسّها، وفي جوفها السمّ الناقع، يحذرها الرجل العاقل، ويهوي إليها الصبيّ الجاهل».[4]

١٥. عنه عليه السلام: «مَثَل الدنيا كَمَثل ماء البحر؛ كلّما شرب منه العطشان، ازداد عطشاً حتّى يقتله».[5]

أقول: تعرّضنا لمعنى الدنيا تحت عنوان «حبّ الدنيا».

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٣٢، ح ١٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٦، ح ١٧.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٣٥، ح ٢٠؛ بحارالأنوار، ج ١٣، ص ٤٢٥، ح ١٩ ملخّصاً.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٣٥، ح ٢١؛ قصص الأنبياء، ص ١٦٥، ح ١٨٤؛ بحارالأنوار، ج ١٣، ص ٣٥٣، ح ٥١.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٣٦، ح ٢٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٦٣؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٧٥، ح ٣٨.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١٣٦، ح ٢٤؛ تحف العقول، ص ٣٩٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٧٩، ح ٤٠.

(١٩)

القرآن

الآيات

﴿ٱلرَّحۡمَـٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾.[١]

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾.[٢]

﴿تِلۡكَ ءَايَـٰتُ ٱلۡكِتَـٰبِ وَقُرۡءَانٍ مُّبِينٍ﴾.[٣]

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَـٰبُ لَا رَيۡبَ فِيهِ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾.[٤]

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾.[٥]

﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾.[٦]

﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾.[٧]

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا﴾.[٨]

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَـٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾.[٩]

﴿وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.[١٠]

﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِى لِلَّتِى هِىَ أَقۡوَمُ﴾.[١١]

---

١. الرحمن (٥٥): ١ـ٢.

٢. الأنعام (٦): ١٩.

٣. الحجر (١٥): ١.

٤. البقرة (٢): ٢.

٥. الشعراء (٢٦): ١٩٣ـ١٩٤.

٦. الأنعام (٦): ٩٢.

٧. ص (٣٨): ٢٩.

٨. الزمر (٣٩): ٢٣.

٩. الكهف (١٨): ١.

١٠. يونس (١٠): ٣٧.

١١. الإسراء (١٧): ٩.

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾.[٢]

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾.[٣]

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.[٤]

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾.[٥]

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾.[٦]

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.[٧]

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.[٨]

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾.[٩]

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.[١٠]

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾.[١١]

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن؛ فإنّه شافع مشفّع، وماحل مصدّق؛ ومَن جعله إمامه، قاده إلى الجنّة؛ ومن جعله خلفه، ساقه إلى النار؛ وهو الدليل يدلّ على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل، وبيان و تحصيل؛ وهو الفصل، ليس

---

١. الإسراء (١٧): ٨٢.
٢. قٓ (٥٠): ٤٥.
٣. الإسراء (١٧): ١٠٦.
٤. إبراهيم (١٤): ١.
٥. النحل (١٦): ٨٩.
٦. العنكبوت (٢٩): ٥١.
٧. الزمر (٣٩): ٢٧.
٨. القمر (٥٤): ١٧.
٩. النساء (٤): ١٠٥.
١٠. النحل (١٦): ٩٨.
١١. الأعراف (٧): ٢٠٤.

بالهزل، و له ظهر وبطن؛ فظاهره حكم، و باطنه علم؛ ظاهره أنيق، وباطنه عميق؛ له نجوم، وعلى نجومه نجوم؛ لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه؛ مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة؛ فليجل جالٍ بصره، وليبلغ الصفة نظرة؛ ينج من عطب، ويتخلّص من نشب؛ فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور؛ فعليكم بحسن التخلّص، وقلّة التربّص».[١]

٢. الإمام الصادقعليه السلام: «إنّ العزيز الجبّار أنزل عليكم كتابه، وهو الصادق البارّ؛ فيه خبركم وخبر مَن قبلكم، و خبر من بعدكم، وخبر السماء والأرض؛ ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجّبتم».[٢]

٣. رسول اللهصلى الله عليه وآله: «أنا أوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة، وكتابه وأهل بيتي ثمّ أُمّتي، ثمّ أسألهم: ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي».[٣]

٤. الإمام عليّعليه السلام: «اعلموا أنّ القرآن هدى النهار، ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة».[٤]

أقول: «على ما كان»؛ أي يكون نوراً وهادياً للمؤمن في تدبير المعاش، فيغنيه و يمنعه عن الجزع و الانكسار، وإن كان في شدّة وفاقة، كما أنّه هادٍ له إلى صلاح معاده.

٥. رسول اللهصلى الله عليه وآله: «القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، و استقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم؛ وما عدل أحد عن القرآن إلّا إلى النار».[٥]

٦. الإمام الصادقعليه السلام: «ان القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار».[٦]

٧. رسول اللهصلى الله عليه وآله: «إنّ أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميّين، ما خلا النبيّين والمرسلين؛ فلا

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٥٩٩، ح ٢؛ النوادر للراوندي، ص ١٤٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٧، ص ١٣٥، ح ٤٦.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٥٩٩، ح ٣.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٥٩٩، ح ٤.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٦٠٠، ح ٦؛ بحارالأنوار، ج ٦٨، ص ٢١٢، ح ٢.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٦٠٠، ح ٨؛ تفسير العيّاشي، ج ١، ص ٥، ح ٨؛ بحارالأنوار، ج ٩٢، ص ٢٦، ح ٢٨.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٦٠٠، ح ٩؛ تفسير العيّاشي، ج ١، ص ١٠، ح ٦؛ بحارالأنوار، ج ٩٢، ص ١١٥، ح ٣.

تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم، فإنّ لهم من الله العزيز الجبّار لَمكاناً عليّاً».[١]

٨. الإمام الصادقعليه السلام: «الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة».[٢]

٩. عنهعليه السلام: «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: أحقّ الناس بالتخشّع في السرّ والعلانية لحامل القرآن، وإنّ أحقّ الناس في السرّ و العلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن.

ثمّ نادى بأعلى صوته: يا حامل القرآن! تواضع به، يرفعك الله؛ ولا تعزّز به، فيذلّك الله. يا حامل القرآن! تزيّن به لله، يزيّنك الله؛ ولا تزيّن به للناس، فيشينك الله به. من ختم القرآن، فكأنّما أُدرجت النبوّة بين جنبيه، ولكنّه لا يوحى إليه. ومن جمع القرآن، فنوّله، لا يجهل مع من يجهل عليه، و لا يغضب فيمن يغضب عليه، و لا يحدّ فيمن يحدّ، ولكنّه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن؛ ومن أُوتي القرآن، فظنّ أنّ أحداً من الناس أُوتي أفضل ممّا أُوتي، فقد عظّم ما حقّر الله، وحقّر ما عظّم الله».[٣]

١٠. رسول اللهصلى الله عليه وآله: «يا معاشر قرّاء القرآن! اتّقوا الله فيما حملكم من كتابه؛ فإنّي مسئول وإنّكم مسئولون؛ إنّي مسئول عن تبليغ الرسالة، وأمّا أنتم فتسألون عمّا حملتم من كتاب الله وسنّتي».[٤]

١١. الإمام الصادقعليه السلام: «القرآن عهد الله إلى خلقه، فينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه كلّ يوم خمسين آية».[٥]

١٢. الإمام زين العابدينعليه السلام: «آيات القرآن خزائن؛ فكلّما فتحت خزانة، ينبغي لك أن تنظر ما فيها».[٦]

١٣. رسول اللهصلى الله عليه وآله: «نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن».[٧]

١٤. الإمام عليّعليه السلام: «البيت الذي يقرأ فيه القرآن، ويذكر الله فيه، تكثر فيه بركته، وتحضره

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٦٠٣، ح ١؛ ثواب الأعمال، ص ١٠٠؛ بحارالأنوار، ج ٩٢، ص ١٨٠، ح ١٤.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٦٠٣، ح ٢؛ الأمالي للصدوق، ص ١١٥، ح ٩٦؛ بحارالأنوار، ج ٩٢، ص ١٧٧، ح ١.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٦٠٤، ح ٥.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٦٠٦، ح ٩؛ بحارالأنوار، ج ٧، ص ٢٨٣، ح ٨

٥. الكافي، ج ٢، ص ٦٠٩، ح ١؛ عدّة الداعي، ص ٢٧٣.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٦٠٩، ح ٢؛ عدّة الداعي، ص ٢٦٧؛ بحارالأنوار، ج ٩٢، ص ٢١٦، ح ٢٢.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٦١٠، ح ١؛ عدّة الداعي، ص ٢٦٨؛ بحارالأنوار، ج ٩٢، ص ٢٠٠، ح ١٧.

الملائكة، وتهجره الشيطان». [۱]

۱۵ . الإمام الصادق ﷺ: «من قرأ القرآن في المصحف، متّع ببصره، و خفّف عن والديه وإن كانا كافرين». [۲]

۱٦ . الإمام عليّ ﷺ: «افزعوا به قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة». [۳]

۱۷ . رسول الله ﷺ: «لكلّ شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن». [٤]

۱۸ . عنه ﷺ: «إنّ الرجل الأعجمي من أمّتي ليقرأ القرآن بعجمته، فترفعه الملائكة على عربيّة». [٥]

۱۹ . الإمام الباقر ﷺ: «قرّاء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن، فاتّخذه بضاعة، و استدر به الملوك، واستطال به على الناس؛ و رجل قرأ القرآن، فحفظ حروفه، وضيّع حدوده، و أقامه القدح، فلا كثّر الله هؤلاء من حملة القرآن؛ ورجل قرأ القرآن، فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله، وأظمأ به نهاره، وقام به في مساجده، وتجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفع الله البلاء، وبأولئك يديل الله من الأعداء، وبأولئك ينزل الله الغيث من السماء؛ فو الله لَهؤلاء في قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر». [٦]

---

۱ . الكافي، ج ۲، ص ٤۹۹، ح ۱؛ عدّة الداعي، ص ۲۳۳؛ بحارالأنوار، ج ۹۳، ص ۱٦۱، ح ٤۲ مع اختلاف يسير في اللفظ.

۲ . الكافي، ج ۲، ص ٦۱۳، ح ۱؛ ثواب الأعمال، ص ۱۰۲؛ عدّة الداعي، ص ۲۷۲؛ بحارالأنوار، ج ۹۲، ص ۱۹٦، ح ٤.

۳ . الكافي، ج ۲، ص ٦۱٤، ح ۱.

٤ . الكافي، ج ۲، ص ٦۱٥، ح ۹؛ بحارالأنوار، ج ۹۲، ص ۱۹۰، ح ۲ نقلاً عن جامع الأخبار.

٥ . الكافي، ج ۲، ص ٦۱۹، ح ۱؛ عدّة الداعي، ص ۲۱.

٦ . الكافي، ج ۲، ص ٦۲۷، ح ۱؛ الأمالي للصدوق، ص ۲٦۹، ح ۲۹۷؛ الخصال، ص ۱٤۲، ح ۱٦٤؛ بحارالأنوار، ج ٦۲، ح ۱۷۸، ح ٤.

(٢٠)

الوضوء و الغسل و التيمّم

الآيات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾[1].

﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ﴾.[2]

أقول: قوله: «وأرجلكم»، هو النصب عطف على محلّ «برؤوسكم».

والكعبان، هما قبّتا القدمين. والغائط: المحلّ المنخفض، والمجيء منه، كناية عن الحدث. والتيمّم: القصد. و كلمة «أو» في قوله: «أو جاء أحد منكم» في كلتا الآيتين بمعنى الواو.

وقوله: «ولا جنباً» عطف على «سكارى»؛ يعني: لا تقربوا الصلاة جنباً؛ والمراد بالصلاة حينئذٍ محلّها ـ أي المسجد ـ ففي الكلام استخدام، بأن أُريد بالصلاة في الجملة الأُولى العمل، و في الثانية المسجد؛ فالمقصود: لا تقربوا المسجد حال الجنابة إلّا العبور عنه.

الأخبار

أقول: يستفاد من أخبار أبواب الوضوء من الوسائل الشيعة.[3]

---

١. المائدة (٥): ٦.

٢. النساء (٤): ٤٣.

٣. وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٦٣.

١. الإمام الباقر عليه السلام: «لا صلاة إلّا بطهور».[١]

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «وأنّه إذا دخل الوقت، وجب الطهور والصلاة».[٢]

٣. عنه عليه السلام: «وأنّه لا تعاد الصلاة إلّا من خمسة أحدها الطهور».[٣]

٤. عنه عليه السلام: «وأنّه مكتوب في التوراة: أنّ بيوتي في الأرض المساجد؛ فطوبى لعبد تطهّر في بيته، ثمّ زارني في بيتي، إلّا أنّ على المزور كرامة الزائر».[٤]

٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأنّ مَن أكثر من الطهور، يزيد الله في عمره؛ فإن استطعتَ أن تكون بالليل و النهار على طهارة، فافعل».[٥]

٦. الإمام الباقر عليه السلام: «وأنّ الوضوء فريضة».[٦]

٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأنّ افتتاح الصلاة الوضوء».[٧]

٨. الإمام الصادق عليه السلام: «وأنّ الوضوء شطر الإيمان».[٨]

٩. الإمام الرضا عليه السلام: «وأنّه: إنّما أمر به وبدأ به لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبّار عند مناجاته إيّاه، مطيعاً له فيما أمره، نقيّاً من الأدناس والنجاسة، مع ما فيه من ذهاب الكسل،

---

١. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٨، ح ١٢٩؛ المحاسن، ج ١، ص ٧٨، ح ١؛ بحارالأنوار، ج ٨٠، ص ٢٣٧، ح ١٣؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٦٣، ح ٩٦٠.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣٣، ح ٦٧؛ تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ١٤٠، ح ٥٤٦؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٧٢، ح ٩٨١.

٣. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٧٩، ح ٨٥٧؛ تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ١٥٢، ح ٥٩٧؛ الخصال، ص ٢٨٥، ح ٣٥؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٧١، ح ٩٨٠.

٤. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٣٨، ح ٧٢٠؛ المحاسن، ج ١، ص ٤٧، ح ٦٥؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٨١، ح ١٠٠٧.

٥. الأمالي للمفيد، ص ٦٠، ح ٥؛ بحارالأنوار، ج ٦٩، ص ٩٦، ح ٨١ مع اختلاف يسير في اللفظ؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٨٣، ح ١٠١١.

٦. تهذيب الأحكام، ج ١، ص ١٤٢، ح ٤٠١ عن أبي الحسن الأوّل؛ بحارالأنوار، ج ٨٠، ص ٣٤٥، ح ٢٩ (نقلاً عن الهداية)؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٦٥، ح ٩٦١.

٧. الكافي، ج ٣، ص ٦٩، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣٣، ح ٦٨، والأخير عن الإمام عليّ عليه السلام؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٦٦، ح ٩٦٣.

٨. الكافي، ج ٣، ص ٧٢، ح ٨؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٦٦، ح ٩٦٤.

وطرد النعاس، وتزكية الفوآد للقيام بين يدي الجبّار».[١]

١٠ . **الإمام الصادق**ﷺ: **«وأنّه لا يمسّ المصحف وهو على غير وضوء».**[٢]

١١ . **الإمام الرضا**ﷺ: **«وأنّ غسل الجنابة فريضة».**[٣]

١٢ . **أحدهما**ﷺ: **«وأنّه يجب الغسل على الرجل و المرأة بالدخول و لو لم ينزلا».**[٤]

١٣ . **الإمام الصادق**ﷺ: **«وأنّه يجب بالإنزال أيضاً من غير دخول».**[٥]

---

١ . عيون أخبار الرضاﷺ، ج ١، ص ١١١، ح ١؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٢٥٧؛ بحارالأنوار، ج ٨٠، ص ٢٣٤، ح ٧؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٦٧، ح ٩٦٨.

٢ . الكافي، ج ٣، ص ٥٠، ح ٥؛ تهذيب الأحكام، ج ١، ص ١٢٧، ح ٣٤٣ مع اختلاف يسير في اللفظ ؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٨٤، ح ١٠١٤.

٣ . فقه الرضاﷺ، ص ٨١؛ بحارالأنوار، ج ٨١، ص ١٢٠، ح ١٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢، ص ١٧٣، ح ١٨٥٢.

٤ . الكافي، ج ٣، ص ٤٦، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ١، ص ١١٨، ح ٣١٠؛ عوالي اللآلي، ج ١، ص ٣١٦، ح ٣٧ مع اختلاف يسير في اللفظ ؛ وسائل الشيعة، ج ٢، ص ١٨٢، ح ١٨٧٥.

٥ . الكافي، ج ٣، ص ٤٧، ح ٥؛ وسائل الشيعة، ج ٢، ص ١٨٩.

(٢١)

الصلاة، وجوبها وأحكامها

الآيات

﴿وَ أَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَ ءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَ ٱرْكَعُوا مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾.[١]

﴿وَ ٱسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[٢].

﴿وَ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِى﴾.[٣]

﴿وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَ ٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَ ٱلْمُنكَرِ﴾.[٥]

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾.[٦]

﴿وَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.[٧]

﴿حَٰفِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾.[٨]

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.[٩]

﴿وَ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَ زُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾.[١٠]

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾.[١١]

---

١. البقرة (٢): ٤٣.

٢. البقرة (٢): ٤٥.

٣. طه (٢٠): ١٤.

٤. طه (٢٠): ١٣٢.

٥. العنكبوت (٢٩): ٤٥.

٦. المؤمنون (٢٣): ١ و ٢.

٧. المؤمنون (٢٣): ٩.

٨. البقرة (٢): ٢٣٨.

٩. الإسراء (١٧): ٧٨.

١٠. هود (١١): ١١٤.

١١. النساء (٤): ١٠١.

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾.[1]

﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾.[2]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.[3]

﴿وَ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَ لَا تُخَافِتْ بِهَا وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً﴾.[4]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾.[5]

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾.[6]

﴿يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ * قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾.[7]

الأخبار

أقول: يستفاد من أخبار أبواب الصلاة من الوسائل الشيعة[8]: أنّها إحدى ما بني عليه الإسلام، وإحدى دعائمه وأثافيه،[9] وإحدى حدود الإيمان،[10] وأنّها ممّا افترضه الله على أمّة محمّد ﷺ،[11] وممّا لا يسع العباد جهله، ولا يقبل منهم غيره،[12] وهي التي لو اجتمعت الشيعة

---

١. النساء (٤): ١٠٢.

٢. النساء (٤): ١٠٣.

٣. الجمعة (٦٢): ٩.

٤. الإسراء (١٧): ١١٠.

٥. المائدة (٥): ٦.

٦. المائدة (٥): ٥٨.

٧. المدّثر (٧٤): ٤٠_٤٣.

٨. وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٣.

٩. وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٣، ح ١ و ص ١٦، ح ٧.

١٠. وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٧، ح ٩.

١١. وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٦، ح ٦.

١٢. وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٨، ح ١٢.

على تركها لهلكوا،[١] وهي من الفرائض التي لم يفرضها الله على العباد لحاجة منه إليهم، بل رحمة إليهم ليميز الخبيث من الطيّب،[٢] وهي ممّا فرضه الله تنزيهاً عن الكبر،[٣] وهي سهم من الإسلام الذي هو عشرة أسهم، وقد خاب مَن لا سهم له فيها، وهي الطهر،[٤] وهي من المحمّديّة السهلة السمحة،[٥] وما كلّف الله العباد إلّا دون ما يطيقون، وهي كذلك،[٦] وهي من أفضل ما يتوصّل به المتوسّلون إلى الله، وأقامتها الملّة والفريضة،[٧] وهي والزكاة القرينتان،[٨] وهي التي لا يعدلها شيء بعد المعرفة،[٩] وهي من العشر التي من لقي الله بهنّ دخل الجنّة،[١٠] وهي من الفرئض الموجبات التي من لم يعمل بهنّ و جحدها كان كافراً،[١١] وهي الكتاب الموقوت الثابت على المؤمنين، وهي إقرار بالربوبيّة وخلع للأنداد، وقيام بين يدي الجبّار بالذلّ والمسكنة والخضوع والاعتراف، وطلب للإقالة من سالف الذنوب، ووضع الوجه على الأرض إعظاماً لله، ومداومة على ذكر الله بالليل والنهار[١٢]، والمواظبة عليها، كالاغتسال من نهر جارٍ على باب الدار خمسَ مرّات في كلّ يوم،[١٣] وهي التي من استخفّ بها لا تناله الشفاعة، ولا يرد على النبيّ الحوض،[١٤] وهي التي وكّل بها ملك ليس له عمل غيرها، فإذا فرغ منها قبضها ثمّ صعد بها؛ فإن قبلت وإلّا ردّت وضرب بها وجه

١ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٩، ح ١٦.
٢ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢١، ح ٢١.
٣ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٢، ح ٢٢.
٤ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٢، ح ٢٣.
٥ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٤، ح ٢٦.
٦ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٤، ح ٢٧.
٧ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٥، ح ٣٠.
٨ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٦، ح ٣٣.
٩ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٧، ح ٣٤.
١٠ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٩، ح ٣٩.
١١ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٠، ح ٢.
١٢ . وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٩، ح ٧.
١٣ . وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٢، ح ٣.
١٤ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٢٨، ح ١١.

صاحبها،[١] وهي عمود الدين، ومثلها مثل عمود الفسطاط؛ إذا ثبت العمود، ثبت الأوتاد والأطناب؛ وإذا مال العمود و انكسر، لم يثبت وتد ولا طنب،[٢] ولا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ عليها؛ فإذا ضيّعهنّ، تجرأ عليه، فأدخله في العظائم،[٣] وهي أوّل شيء يسأل عنه يوم القيامة،[٤] وهي التي من ضيّعها، حشر مع قارون و هامان،[٥] وهي التي إذا قام المصلّي إليها نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى الأرض،[٦] وهي ميزان من وفى استوفى،[٧] وهي أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم،[٨] وهي أحبّ الأعمال إلى الله تعالى، و آخر وصايا الأنبياء؛ والعبد إذا سجد، فأطال السجود، نادى إبليس: يا ويله! أطاعوا وعصيت، وسجدوا فأبيت.[٩]

---

١ . وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٢٦، ح ٩.
٢ . وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٢٧، ح ١٢.
٣ . وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٢٨، ح ٢.
٤ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٠، ح ٦.
٥ . وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٠، ح ٧.
٦ . وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٢، ح ٣.
٧ . وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٣، ح ٨.
٨ . وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٨، ح ٨
٩ . وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٩، ح ٢.

(٢٢)

الصيام

الآيات

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ... وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ... أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.[١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.[٢]

الأخبار

أقول: يستفاد من أحاديث الباب[٣] أنّ الصوم ممّا فرضه الله ليستوي به الغني والفقير، فيذوق الغني مسّ الجوع والألم ليرقّ على الضعيف ويرحم الجائع،[٤] وليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً صابراً، ويكون ذلك دليلاً على شدائد الآخرة،[٥] ويكون رائضاً له على أداء ماكلّفه الله،[٦] ولكلّ شيء زكاة، وزكاة الأجسام الصيام.[٧]

---

١. الأحزاب (٣٣): ٣٥.

٢. البقرة (٢): ١٨٣ ـ ١٨٥.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٧.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٧، ح ١.

٥. وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٨، ح ٣.

٦. وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٩، ح ٥.

٧. وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٧، ح ٢.

(٢٣)

الحجّ و العمرة

الآيات

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.[١]

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُوا مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾.[٢]

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾.[٣]

﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.[٤]

الأخبار

أقول: يستفاد من أخبار الباب وسائل الشيعة[٥] أنّ الحجّ و العمرة عملان مفروضان من عند الله، وهما سبب لصحّة الأبدان، واتّساع الأرزاق، والحاجّ مغفور له، موجوبٌ له الجنّة.[٦]

وأنّ الكعبة بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محلّ أنبيائه، وقبلة للمسلمين، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجمع العظمة والجلال.[٧]

وأنّ الله اختبر الناس بأحجار ما تضرّ ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام،

---

١. آل عمران (٣): ٩٦ و ٩٧.

٢. الحجّ (٢٢): ٢٧ و ٢٨.

٣. البقرة (٢): ١٩٧.

٤. البقرة (٢): ١٩٦.

٥. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥، ابواب وجوب الحج و شرائطه.

٦. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٩، ح ١٤١١٣.

٧. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١١، ح ١٤١١٦.

ثمّ أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه، فصار مثابة لمنتجع أسفارهم، وغاية لملقى رحالهم، حتّى يَهُزّوا مناكبَهُم ذللاً حوله، و يرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له.[١]

وقد أُمر الناس بالحجّ لعلّة الوفادة، وطلب الزيادة، والخروج من كلّ ما اقترف العبد، مع ما فيه من إخراج الأموال، وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر النفس عن اللذّات، شاخصاً في الحرّ و البرد، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع ممّن يحجّ ومن لم يحجّ، من بين تاجر وجالب، وبائع ومشتري، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيه، مع ما فيه من التفقّه ونقل أخبار الأئمّة ﷺ إلى كلّ صقع وناحية، كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾،[٢] وليشهدوا منافع لهم.[٣]

وقد جعل الله فيه الاجتماع من الشرق و الغرب ليتعارفوا، ولتعرف آثار رسول الله، وتعرف أخباره، ويذكر ولا ينسى.[٤]

وفرض الله حجّ بيته الذي جعله قبلة للأنام، يردونه ورود الأنعام، ويألهون إليه ولوه الحمّام، جعله علامة لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزّته، واختار من خلقه سماعاً أجابوا إليه دعوته، وصدقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبّهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الأرباح في مَتجر عبادته، ويتبادرون عنده موعد مغفرته، جعله سبحانه للإسلام علماً، وللعائذين حرماً، فرض حجّه، وأوجب حقّه، وكتب وفادته.[٥]

ولو ترك الناس الحجّ، أُنزل عليهم العذاب،[٦] ولو عطّلوه لوجب على الإمام أن يجبرهم عليه إن شاؤوا وإن أبوا؛ فإنّ البيت إنّما وضع للحجّ،[٧] ولو تركه من مال، فهو ممّن قال الله:

---

١. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١١، ح ١٤١١٧.
٢. التوبة (٩): ١٢٢.
٣. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٢، ح ١٤١٢١.
٤. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٤، ح ١٤١٢٤.
٥. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٥، ح ١٤١٢٧.
٦. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٠، ح ١٤١٣٨.
٧. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٣، ح ١٤١٤٨.

﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾،[١] فأعماه الله عن طريق الحقّ[٢]، ومن سوّفه حتّى جاءه الموت، فقد ضيّع شريعة من شرائع الإسلام.[٣]

١. طه (٢٠): ١٢٤.
٢. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٥، ح ١٤١٥١.
٣. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٨، ح ١٤١٥٨.

(٢٤)

الذنب حكمه وسوء أثره في نفوس العباد و دنياهم

الآيات

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.[١]

﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾.[٢]

﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾.[٣]

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾.[٤]

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.[٥]

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾.[٦]

﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾.[٧]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.[٨]

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾.[٩]

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[١٠]

---

١. الأنعام (٦): ١٥١.

٢. الشورى (٤٢): ٣٠.

٣. نوح (٧١): ٢٥.

٤. النمل (٢٧): ٥٢.

٥. الأعراف (٧): ١٦٥.

٦. الشمس (٩١): ١٤.

٧. الأنعام (٦): ٦.

٨. الأنفال (٨): ٥٣.

٩. الروم (٣٠): ٤١.

١٠. السجدة (٣٢): ٢١.

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.[1]

الأخبار

١. الإمام الصادقﷺ ـ في قوله تعالى ـ: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[2]: «أي ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيرهم إلى النار».[3]

٢. عنهﷺ: «ما من شيء أفسد للقلب من خطيئته؛ إنّ القلب ليواقع الخطيئة، فما تزال به حتّى تغلب عليه، فيصير أعلاه أسفله».[4]

قوله: «فما تزال به»؛ أي لا تزال الخطيئة تؤثر فيه بتكرّر صدورها أو بآثارها المشئومة حتّى تجعله منكوساً، فيرى الحسنات سيّئات، ويرى السيّئات حسنات.

٣. الإمام عليّﷺ: «لا تبدين عن واضحة، وقد عملت الأعمال الفاضحة، ولا يأمنِ البَياتَ من عمل السيّئات».[5]

٤. عنهﷺ: «تعوّذوا من سطوات الله بالليل و النهار، أي الأخذ على المعاصي».[6]

٥. الإمام الباقرﷺ: «الذنوب كلّها شديدة، وأشدّها ما نبت عليه اللحم و الدم».[7]

٦. عنهﷺ: «اتّقوا المحقّرات من الذنوب؛ فإنّ لها طالباً، يقول أحدكم: اذنب واستغفر؛ إنّ الله يقول: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾،[8] وقال تعالى: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ

---

١. البقرة (٢): ٨١.

٢. البقرة (٢): ١٧٥.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٩، ح ٢؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٧٥، ح ١٥٧؛ بحارالأنوار، ج ٨، ص ٢٩٨، ح ٥١.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٨، ح ١؛ الأمالي للصدوق، ص ٤٨١، ح ٦٤٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٥٤، ح ٢٢.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٩، ح ٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣١٧، ح ٤.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٩، ح ٦؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ١٨، ح ٣٩؛ الأمالي للمفيد، ص ١٨٤، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٦٠، ح ٨٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٢٧٠، ح ٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣١٧، ح ٥.

٨. يٰس (٣٦): ١٢.

اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[١]».[٢]

قوله: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾؛ أي الفعلة الصادرة من الإنسان.

٧. الإمام الصادق عليه السلام: «أما إنّه ليس من عرق يضرب، ولا نكبة ولا صداع و لا مرض إلّا بذنب، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾،[٣] وما يعفو الله أكثر ممّا يؤاخذ به».[٤]

٨. الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الرجل ليذنب الذنب، فيدرأ عنه الرزق؛ قال تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۞ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۞ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[٥]».[٦]

٩. عنه عليه السلام: «إنّ العبد يسأل الله الحاجة، فيكون من شأنه قضاؤها، فيذنب العبد ذنباً، فيقول الله للملك: لا تقض حاجته، وأحرمه إيّاها».[٧]

١٠. عنه عليه السلام: «ما من سنة أقلّ مطراً من سنة، ولكنّ الله يضعه حيث يشاء؛ إنّ الله إذا عمل قوم بالمعاصي، صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار و الجبال».[٨]

١١. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الرجل ليذنب الذنب، فيحرم صلاة الليل؛ وإنّ العمل السيّئ أسرع في صاحبه من السكّين في اللحم».[٩]

١٢. عنه عليه السلام: «من همّ بسيّئة، فلا يعملها؛ فإنّه ربّما عمل العبد السيّئة، فيراه الربّ، فيقول: وعزّتي وجلالي، لا أغفر لك بعد ذلك أبداً».[١٠]

---

١. لقمان (٣١): ١٦.
٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٧١، ح ١٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٢١، ح ٨
٣. الشورى (٤٢): ٣٠.
٤. الكافي، ج ٢، ص ٢٦٩، ح ٣؛ مكارم الأخلاق، ص ٣٥٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣١٥، ح ٣.
٥. القلم (٦٨): ١٧ـ١٩.
٦. الكافي، ج ٢، ص ٢٧١، ح ١٢؛ المحاسن، ج ١، ص ١١٦، ح ١١٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٢٤، ح ٩.
٧. الكافي، ج ٢، ص ٢٧١، ح ١٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٢٩، ح ١١ ملخصاً.
٨. الكافي، ج ٢، ص ٢٧٢، ح ١٥؛ الأمالي للصدوق، ص ٣٨٤، ح ٤٩٣؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٧٢، ح ٥.
٩. الكافي، ج ٢، ص ٢٧٢، ح ١٦؛ المحاسن، ج ١، ص ١١٥، ح ١١٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٣٠، ح ١٣.
١٠. الكافي، ج ٢، ص ٢٧٢، ح ١٧؛ المحاسن، ج ١، ص ١١٧، ح ١٢٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٣١، ح ١٤.

١٣ . الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الله قضى قضاء حتماً ألّا ينعم على عبد بنعمة، فيسلبها إيّاه حتّى يحدث العبد ذنباً يستحقّ بذلك النقمة».[١]

١٤ . الإمام عليّ عليه السلام: «لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب، ولا خوف أشدّ من الموت، و كفى بما سلف تفكّراً، و كفى بالموت واعظاً».[٢]

١٥ . الإمام الرضا عليه السلام: «كلّما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون».[٣]

١٦ . الإمام الصادق عليه السلام: «إذا عصاني من عرفني، سلّطت عليه من لا يعرفني».[٤]

١٧ . الإمام الكاظم عليه السلام: «إنّ لله في كلّ يوم وليلة منادياً ينادي: مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله، فلولا بهائم رُتّع، وصبية رُضّع، وشيوخ رُكّع، لصبّ العذاب عليكم صبّاً، ترضون به رضّاً».[٥]

أقول: الرتّع ـ بالضمّ فالتشديد ـ جمع راتع. وصبية ـ بالكسر ـ جمع صبي. والرضّع ـ كرتّع ـ جمع راضع أو رضيع. والركّع جمع راكع. والرضّ: الدقّ، والكسر.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٢٧٣، ح ٢٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٣٤، ح ١٩.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٢٧٥، ح ٢٨؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٢، ح ٢٥.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٢٧٥، ح ٢٩؛ ثواب الأعمال، ج ٢، ص ٥٢٢، ح ٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٣، ح ٢٦.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٧٦، ح ٣٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٣، ح ٢٧.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢٧٦، ح ٣١؛ الخصال، ص ١٢٨، ح ١٣١ عن الإمام الصادق عليه السلام؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٤، ح ٢٨ عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام.

(٢٥)

الذنب كبائره و صغائره

الأخبار

١ . الإمام الصادق ﷺ: «قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾؛[1] الكبائر التي أوجب الله عليها النار».[2]

٢ . عنه ﷺ: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾؛[3] الكبائر وما سواها».

قيل له: دخلت الكبائر في الاستثناء؟ قال: «نعم».[4]

٣ . الإمام الكاظم ﷺ: «لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلّوا قليل الذنوب؛ فإنّ قليل الذنوب يجتمع حتّى يكون كثيراً. وخافوا الله في السرّ حتّى تعطوا من أنفسكم النصف».[5]

أقول: عدّ أصحابنا الكبائر من الذنوب، وأنهوها إلى أكثر من أربعين ذنباً، سواء أوجبت كفراً أو فسقاً، وهي ليست مذكورة في رواية واحدة، بل متلقّاة مصطادة من أخبار كثيرة في أبواب متفرّقة، والظاهر أنّ الميزان عندهم في هذا العدّ، هو ما أوعد الله عليه النار صريحاً، ولكنّا أوردنا عدّة ممّا يستفاد إيعاد النار له ولو بالالتزام، ولم نلتزم بالاستقصاء، فهاك ما أردنا ذكره:

١. الكفر بالله وإنكاره.

٢. الإشراك بالله.

---

١ . النساء (٤): ٣١.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٢٧٦، ح ١.

٣ . النساء (٤): ٤٨.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٨٤، ح ١٨.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٢؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ١٦، ح ٣٣؛ الأمالي للمفيد، ص ١٥٧، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٤٦، ح ٣٠.

٣. إنكار صفاته تعالى الجلاليّة أو الجماليّة، كلّاً أو بعضاً في الجملة.

٤. إنكار الملائكة.

٥. إظهار العداوة لكبراء الملائكة، كجبريل وميكال.

٦. إنكار الكتب السماويّة.

٧. إنكار أوصياء محمّد ﷺ كلّاً أو بعضاً.

٨. إنكار المعاد.

٩. إنكار بعض أحواله المشهورة، كالسؤال، والحساب، والشفاعة، ونحوها.

١٠. الظلم.

١١. قتل النفس.

١٢. أكل الربا.

١٣. اللواط.

١٤. الزنا.

١٥. القمار.

١٦. عقوق الوالدين.

١٧. أكل مال اليتيم.

١٨. شرب الخمر.

١٩. معونة الظالمين.

٢٠. الركون إلى الظالمين.

٢١. الكذب.

٢٢. قذف المحصنة.

٢٣. الفرار من الزحف.

٢٤. قطيعة الرحم.

٢٥. السحر.

٢٦. السرقة.

٢٧. اليمين الغموس.

٢٨. كتمان الشهادة.

٢٩. شهادة الزور.

٣٠. نقض العهد.

٣١. أكل السحت.

٣٢. أكل الميتة والدم و لحم الخنزير.

٣٣. البخس في المكيال و الميزان وغيرهما.

٣٤. الكبر.

٣٥. الإسراف و التبذير.

٣٦. الغيبة.

٣٧. النميمة.

٣٨. الاشتغال بالملاهي.

٣٩. الاستخفاف بالحجّ.

٤٠. ترك الصلاة.

٤١. منع الزكاة.

٤٢. محاربة أولياء الله.

٤٣. اليأس من روح الله.

٤٤. الأمن من مكر الله.

٤٥. الإصرار على الصغائر.

(٢٦)

الذنب و الإصرار عليه

الآيات

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ... كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.[١]

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ... وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا... أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾،[٢] ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ... وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[٣]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار».[٤]

٢ . عنه عليه السلام: «لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه».[٥]

٣ . الإمام الباقر عليه السلام: «قال تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾؛[٦] الإصرار هو أن يذنب الذنب، فلا يستغفر الله، ولا يحدث نفسه بتوبة، فذلك الإصرار عليه».[٧]

---

١ . المائدة (٥): ٧٨ و ٧٩.

٢ . آل عمران (٣): ١٣٥.

٣ . آل عمران (٣): ١٣٥.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٨٨، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٠١؛ بحار الأنوار، ج ٨٨، ص ٣٠.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٣.

٦ . آل عمران (٣): ١٣٥.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٢٨٨، ح ٢؛ تفسير العيّاشي، ج ١، ص ١٩٨، ح ١٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ١٣، ح ١٧.

(٢٧)

الذنب والاعتراف به

الأخبار

١ . الإمام الباقر عليه السلام: «والله ما ينجو من الذنب إلّا مَن أقرّ به».[١]

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّه والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار، وما خرج عبد من ذنب إلّا بإقرار».[٢]

٣ . الإمام الباقر عليه السلام: «لا والله ما أراد الله من الناس إلّا خصلتين: أن يقرّوا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم».[٣]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٤٢٦، ح ١؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٧٢؛ بحارالأنوار، ج ٦، ص ٣٨، ح ٦٦.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٤٢٦، ح ٤؛ عدّة الداعي، ص ١٦٧؛ بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣١٤، ح ١٩ وفي الأخيرين مع اختلاف في اللفظ.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٤٢٦، ح ٢؛ بحارالأنوار، ج ٦، ص ٣٥، ح ٥٥.

(٢٨)

الرئاسة وطلبها

الآيات

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾.[١]

﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.[٢]

﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾.[٣]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «من طلب الرئاسة هلك».[٤]

٢ . الإمام الكاظم عليه السلام: «ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرّق رعائها بأضرّ في دين المسلم من الرئاسة».[٥]

أقول: الذئب الضاري هو الذي اعتاد أكل اللحم أو لحم الإنسان.

٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «إيّاكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فو الله ما خفقت النعال خلف رجل إلّا هلك وأهلك».[٦]

٤ . عنه عليه السلام: «إيّاك والرئاسة، وأن تطأ أعقاب الرجال»، قيل له: فما ثلثا ما في يدي إلّا ممّا وطئت أعقاب الرجال؟ فقال: «ليس حيث تذهب؛ إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدّقه في كلّ ما قال».[٧]

---

١ . القصص (٢٨): ٨٣.

٢ . يونس (١٠): ٨٣.

٣ . المؤمنون (٢٣): ٤٦.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ١٥٠، ح ٣.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢٩٧، ح ١؛ مسند الإمام الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٧٥، ح ٧٢.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٢٩٧، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٥٨١؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ١٥٠، ح ٣.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٢٩٨، ح ٥؛ معاني الأخبار، ص ١٦٩، ح ١؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ١٥٠، ح ٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

قوله: «فما ثلثا»؛ أي حصل ثلثا ما عندي من العلوم من اتّباع الرجال، فأجـابه ﷺ بأنّ المنهيّ عنه اتّباع من لم يمض الشرع اتّباعه، لا الإمام العدل و من نصبه.

٥ . الإمام الباقر ﷺ: «لا تطلبنّ الرئاسة، ولا تكن ذنباً، ولا تأكل بنا الناس فيفقرك الله».[1]

٦ . الإمام الصادق ﷺ: «أترى لا أعرف خياركم من شراركم؟ بلى والله إنّ شراركم مـن أحبّ أن يوطأ عقبه، إنّه لا بدّ عن كذّاب أو عاجز الرأي».[2]

أقول: النهي متوجّهة إلى طلب الرئاسة ممّن ليس أهلاً لها؛ فإنّ تصدّيه بها سبب لفساد البلاد وهلاك العباد، أو ممّن كان في طلبه لها ارتكاب المعاصي وتضييع الحقوق بأكثر من مصالحها. وأمّا الرئاسة التي أمضاها الله في حقّ أحد ـ ولم تكن في طلبها ـ تلك المفسدة، فله أن يطلبها؛ بل ليس له أن يعرض عنها و يدعها لغير أهلها.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٢٩٨، ح ٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ١٥١، ح ٦.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٢٩٩، ح ٨؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ١٥٢، ح ٨

(٢٩)

البدعة

الآيات

﴿وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾.[١]

﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾.[٢]

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت البدع في أُمّتي، فليظهر العالم علمه؛ فمن لم يفعل، فعليه لعنة الله».[٣]

٢. الإمام عليّ ؑ: «إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، يتولّى فيها رجال رجالاً».[٤]

٣. أحدهما ؑ: «كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيلها إلى النار».[٥]

٤. الإمام الكاظم ؑ: «لا تكوننّ مبتدعاً؛ من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيّه ضلّ؛ ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر».[٦]

٥. الإمام عليّ ؑ: «إنّ من أبغض الخلق إلى الله رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل، مشعوف بكلام بدعة، ضالّ عن هدى من كان قبله، مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته».[٧]

---

١. هود (١١): ١٨.

٢. إبراهيم (١٤): ٣.

٣. الكافي، ج ١، ص ٥٤، ح ٢؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢؛ بحارالأنوار، ج ١٠٨، ص ١٥.

٤. الكافي، ج ١، ص ٥٤، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ٢١٨، ح ١١٤؛ بحارالأنوار، ج ٢، ص ٣١٥، ح ٨٣.

٥. الكافي، ج ١، ص ٥٦، ح ٨؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٦٧؛ بحارالأنوار، ج ٢، ص ٣٠٣، ح ٤٢ (نقلاً عن ثواب الأعمال).

٦. الكافي، ج ١، ص ٥٦، ح ١٠؛ الفصول المهمّة، ج ١، ص ٥٣٠، ح ٧٧٩.

٧. الكافي، ج ١، ص ٥٤، ح ٦؛ الاحتجاج، ج ١، ص ٣٩٠؛ بحارالأنوار، ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٢ مع اختلاف في اللفظ ملخّصاً.

٦. الإمام الباقرﷺ: «من أفتى الناس برأيه، فقد دان الله بما لا يعلم؛ ومن دان الله بما لا يعلم، فقد ضادّ الله، حيث أحلّ وحرّم فيما لا يعلم».[۱]

۷. الإمام عليّﷺ: «ما أحد ابتدع بدعة إلّا ترك بها سنّة».[۲]

أقول: البدعة هي إدخال ما ليس من الدين، أو ما يشكّ كونه منه في الدين والحكم بذلك والتديّن به، سواءً كان حكماً أصليّاً أم فرعيّاً، وضعيّاً أو تكليفيّاً. ويشهد بالعموم قولهﷺ: «ومن دان الله بما لا يعلم، فقد ضادّ الله».

---

۱. الكافي، ج ۱، ص ٥٨، ح ۱۷؛ قرب الإسناد، ص ۱۲، ح ۳٦؛ بحار الأنوار، ج ۲، ص ۲۹۹، ح ۲٥.

۲. الكافي، ج ۱، ص ٥٨، ح ۱۹؛ نهج البلاغة، ج ۲، ص ۲۸، ح ۱٤٥؛ بحار الأنوار، ج ۲، ص ۲٦٤، ح ۱٥.

(٣٠)

الكذب

الآيات

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾.[١]

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.[٢]

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ﴾.[٣]

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾.[٥]

الأخبار

١. **الإمام الباقر**: «إنّ الكذب هو خراب الإيمان».[٦]

٢. **عنه**: «إنّ أوّل من يكذب الكذّاب الله، ثمّ الملكان اللذان معه، ثمّ هو يعلم أنّه كاذب».[٧]

٣. **الإمام عليّ**: «لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يترك الكذب هزله و جدّه».[٨]

٤. **الإمام الصادق**: «قال عيسى بن مريم: من كثر كذبه، ذهب بهاؤه».[٩]

٥. **الإمام عليّ**: «إيّاكم والكذب؛ فإنّ كلّ راج طالب، و كلّ خائف هارب».[١٠]

---

١. النحل (١٦): ١٠٥.

٢. البقرة (٢): ١٠.

٣. الزمر (٣٩): ٣٢.

٤. الزمر (٣٩): ٦٠.

٥. الزمر (٣٩): ٣.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٤٧، ح ٨.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٦؛ المحاسن، ج ١، ص ١١٨، ح ١٢٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٤٧، ح ٩.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٣٤٠، ح ١١؛ تحف العقول، ص ٢١٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٤٩، ح ١٤.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٣٤١، ح ١٣؛ بحارالأنوار، ج ١٤، ص ٣٣٠، ح ٧٠.

١٠. الكافي، ج ٢، ص ٣٤٣، ح ٢١؛ الأمالي للمفيد، ص ٢٠٧، ح ٣٨؛ بحارالأنوار، ج ٢، ص ٥٤، ح ٢٤.

٦ . الإمام زين العابدين: «اتّقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كلّ جدّ وهزل؛ فإنّ الرجل إذا كذب في الصغير، اجترأ على الكبير؛ أما علمتم أنّ رسول الله قال: ما يزال العبد يصدق حتّى يكتبه الله صدّيقاً، وما يزال الكذب حتّى يكتبه الله كذّاباً».[1]

٧ . الإمام الباقر: «إنّ الله جعل للشرّ أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شرّ من الشراب».[2]

أقول: أقفال الشرّ هي الأُمور المانعة عنه؛ كالعقل، والحياء، والخوف عن الله، أو عن الناس، أو غير ذلك. والشراب إذا أزال العقل، فكّت الأقفال، وسهّل الإتيان به.

٨ . الإمام الصادق: «إنّ الكذّاب يهلك بالبيّنات، و يهلك أتباعه بالشبهات».[3]

أقول: هذا في الرؤساء وأئمّة الجور، و علماء المذاهب و الأحزاب الباطلة.

٩ . الإمام عليّ: «ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذّاب؛ فإنّه يكذب حتّي يجيء بالصدق فلا يصدّق».[4]

١٠ . الإمام الصادق: «إنّ ممّا أعان الله به على الكذّابين النسيان».[5]

١١ . عنه: «إنّ الكذبة لتفطر الصائم، وإنّما ذلك الكذب على الله ورسوله والأئمّة».[6]

١٢ . رسول الله: «لا كذب على مُصلح؛ قال تعالى: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾[7]، والله ما سرقوا و ما كذب. وقال تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾،[8] والله ما فعلوه وما كذب».[9]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٣٣٨، ح ٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٣٥، ح ٢.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٣؛ ثواب الأعمال، ص ٢٤٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٣٦، ح ٣.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٤٨، ح ١٠.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤١، ح ١٤؛ مصادقة الإخوان، ص ٧٨، ح ١؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٥٠، ح ١٧.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤١، ح ١٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٥١، ح ١٨.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٠، ح ٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٤٩، ح ١٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٧ . يوسف (١٢): ٧٠.

٨ . الأنبياء (٢١): ٦٣.

٩ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٣، ح ٢٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٥٢، ح ٢٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.

قوله: «لا كذب على مُصلح»؛ أي ليس كذبه محرّماً ممنوعاً، بل جائز راجح، وكذلك قوله: «وما كذب» أي كذباً حراماً.

١٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الكذب موضوع عن رجل كائد في حربه، و رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا، يريد بذلك الإصلاح بينهما». [1]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٢، ح ١٨؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٠٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٤٢، ح ٥ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(۳۱)

الكتمان الحرام

الآيات

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾.[۱]

﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[۲]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَٰتِ وَالْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَٰبِ أُولَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾.[۳]

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[٤]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾.[٥]

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ اللَّهِ﴾.[٦]

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾.[۷]

أقول: الكتمان الحرام عبارة عن إخفاء المعارف الدينيّة والأحكام الإلهيّة التي يجب بيانها وإبلاغها لكلّ مسلم فيما لا يترتّب عليه ضرر أقوى منه، و هو من الوظائف الخطيرة لكلّ من آمن بالله ورسوله ﷺ، ومن هذا القسم أيضاً كتمان الشهادة في مقام الحاجة. ثمّ إنّ أكثر الروايات ناظرة إلى الكتمان الحرام و أكثر الآيات إلى الكتمان الواجب، و يسانخ هذا الباب باب إرشاد الجاهل.

---

۱. آل عمران (۳): ۱۸۷.

۲. آل عمران (۳): ۷۱.

۳. البقرة (۲): ۱۵۹.

٤. البقرة (۲): ۱٤٦.

٥. البقرة (۲): ۱۷٤.

٦. البقرة (۲): ۱٤٠.

۷. البقرة (۲): ۲۸۳.

(٣٢)

اتّباع الهوى

الآيات

﴿وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾.[١]

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.[٢]

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ مَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾.[٣]

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾.[٤]

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾.[٥]

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾.[٦]

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.[٧]

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا﴾.[٨]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم، فليس شيء أعدى للرجال من اتّباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم».[٩]

أقول: الحصائد: جمع حصيد، وهو ما يجزّ ويقطع من الزرع، والمراد نتائج السوء

---

١. القصص (٢٨): ٥٠.

٢. الجاثية (٤٥): ٢٣.

٣. النجم (٥٣): ٢٣.

٤. النساء (٤): ١٣٥.

٥. الأعراف (٧): ١٧٦.

٦. القصص (٢٨): ٥٠.

٧. الروم (٣٠): ٢٩.

٨. النساء (٤): ٢٧.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٥، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٨٢، ح ١٧.

المترتّبة على كلامهم.

٢ . الإمام عليّ ﷺ: «إنّما أخاف عليكم اثنتين: اتّباع الهوى، وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوى، فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة».[١]

٣ . الإمام الكاظم ﷺ: «اتّق المرتقى السهل إذا كان منحدره وعراً».[٢]

أقول: المرتقى: الصعود، أو موضعه. والمنحدر: النزول، أو موضعه. والوعر: الصعب. والغرض النهي عن طلب المقام والرئاسة وسائر وسائل الشهوات؛ فإنّ تحصيلها سهل ـ ولو لكونها مطابقة لهوى النفس ـ إلّا أنّ عاقبتها والغوائل والمفاسد المترتّبة عليها صعب جدّاً.

٤ . الإمام الصادق ﷺ: «لا تدع النفس وهواها؛ فإنّ هواها في رداها، وترك النفس وما تهوي أذاها، وكفّ النفس عمّا تهوي دواها».[٣]

٥ . رسول الله ﷺ: «يقول الله عزّ و جلّ: وعزّتي، لا يؤثر عبد هواه على هواي إلّا شتّت عليه أمره، ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم أوته منها إلّا ما قدّرت له. وعزّتي لا يؤثر عبد هواي على هواه إلّا استحفظته ملائكتي، وكفّلت الأرضين والسماوات رزقه».[٤]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٣؛ الخصال، ص ٥١، ح ٦٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٧٥، ح ٣.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٣٣٦، ح ٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٨٩، ح ٢٠.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٣٣٦ ح ٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٨٩، ح ٢٠.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٣٣٥، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٥٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٨٥، ح ١٨ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣٣)

الاستدراج

الآيات

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾.[١]

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾.[٢]

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾.[٣]

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.[٤]

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.[٥]

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[٦]

﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾.[٧]

الأخبار

١ . الإمام الصادق (ع) في قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٨]: «هو العبد يذنب الذنب فتجدّد له النعمة معه، تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار».[٩]

٢ . عنه (ع): «كم من مغرور بما أنعم الله عليه، وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه».[١٠]

---

١ . آل عمران (٣): ١٧٨.
٢ . الأعراف (٧): ١٨٢ و ١٨٣.
٣ . الأنعام (٦): ٤٤.
٤ . الحجّ (٢٢): ٤٤.
٥ . المؤمنون (٢٣): ٥٥ و ٥٦.
٦ . القلم (٦٨): ٤٤.
٧ . الفرقان (٢٥): ١٨.
٨ . القلم (٦٨): ٤٤.
٩ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٢، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٥، ص ٢١٨، ح ١١.
١٠ . الكافي، ج ٢، ص ٤٥٢، ح ٤؛ تحف العقول، ص ٣٥٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٨، ص ٢٢٥، ح ٩٥.

(٣٤)

البذاء

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «إنّ الله يبغض الفاحش البذي، والسائل الملحف».[١]

٢. الإمام الصادق ؑ: «إنّ الفحش والبذاء والسلاطة من النفاق».[٢]

أقول: البذاء: الفحش. والسليط: طويل اللسان.

٣. رسول الله ﷺ: «إنّ الفحش لو كان مثالاً لكان مثال سوء».[٣]

٤. عنه ﷺ: «إنّ من شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه».[٤]

٥. عنه ﷺ: «إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بذيّ قليل الحياء، لا يبالي ما قال، و لا ما قيل له؛ فإنّك إن فتّشتَه لم تجده إلّا لغيّة أو شرك شيطان».[٥]

أقول: «لغيّة»؛ أي لضلال و زناً.

٦. الإمام الصادق ؑ: «يا سماعة، ما هذا الذي كان بينك و بين جمالك؟ إيّاك أن تكون فحّاشاً أو صخّاباً أو لعّاناً». فقال: والله لقد ظلمني. فقال ؑ: «إن كان ظلمك، لقد أربيت عليه؛ إنّ هذا ليس من فعالي، ولا آمر به شيعتي، استغفر ربّك ولا تعد».

قال: أستغفر الله ولا أعود.[٦]

أقول: الصخب: الصياح الشديد؛ والصخّاب: شديد الصياح.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٥، ح ١١؛ الخصال، ص ٢٦٦، ح ١٤٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٩، ص ١١١، ح ٣.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٥، ح ١٠؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ١٠، ح ٢١؛ بحارالأنوار، ج ٧٩، ص ١١٣، ح ١٤.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٤، ح ٦؛ بحارالأنوار، ج ١٦، ص ٢٥٨، ح ٤٣.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٥، ح ٨؛ تحف العقول، ص ٣٩٥ عن الإمام الكاظم ؑ؛ بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ١٣١، ح ١٠٩ عن رسول الله ﷺ.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٣، ح ٣؛ كتاب سليم بن قيس، ص ٤٧٦، ح ٨٩؛ بحارالأنوار، ج ٦٣، ص ٢٠٦، ح ٣٩.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٦، ح ١٤.

(٣٥)

السحر

الآيات

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.[١]

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.[٢]

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾.[٣]

الأخبار

في وسائل الشيعة: أبواب ما يكتسب به.[٤]

١. **رسول الله ﷺ**: «ثلاثة لا يدخلون الجنّة: مدمن خمر، ومدمن سحر، و قاطع رحم».[٥]

٢. **الإمام عليّ عليه السلام**: «نحن أهل بيت عصمنا الله من أن نكون فتّانين أو كذّابين أو ساحرين أو زنّائين؛ فمن كان فيه شيء من هذه الخصال، فليس منّا».[٦]

٣. **رسول الله ﷺ**: «ساحر المسلمين يقتل، وساحر الكفّار لا يقتل؛ لأنّ الشرك أعظم من السحر، ولأنّ السحر و الشرك مقرونان».[٧]

---

١. البقرة (٢): ١٠٢.

٢. طه (٢٠): ٦٩.

٣. يونس (١٠): ٧٧.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٨١

٥. الخصال، ص ١٧٩، ح ٢٤٣؛ معاني الأخبار، ص ٣٣٠، ح ١؛ بحارالأنوار، ج ٧٩، ص ١٢٩، ح ١٥.

٦. تفسير فرات الكوفي، ص ١٧٨، ح ٢٣٠؛ بحارالأنوار، ج ٣٩، ص ٣٥١، ح ٢٤.

٧. الكافي، ج ٧، ص ٢٦٠، ح ١؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٤٦، ح ١؛ بحارالأنوار، ج ٧٩، ص ٢١٢، ح ٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٤ . الإمام الصادق عليه السلام: ـ لمن كانت صناعته السحر فتاب ـ: «حلّ ولا تعقد».[1]

---

١ . الكافي، ج ٥، ص ١١٥، ح ٧؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٨٠، ح ٣٦٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٢١٠، ح ٣ (نقلاً عن قرب الإسناد).

(٣٦)

الغناء

الآيات

﴿وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾.[١]

﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.[٢]

﴿وَ الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾.[٣]

أقول: «الغناء» لغة: الصوت الحسن. وليس ذلك محرّماً مطلقاً، بل الحرمة والمنع الشرعي مترتّبة على قسم خاصّ منه، وهو الصوت الذي فيه ترجيع وإطراب وتناسب بآلات اللهو ومجالس اللعب، وأدلّة الباب محمولة على هذا القسم.

الأخبار

وسائل الشيعة: أبواب ما يكتسب به.[٤]

١. الإمام الصادق عليه السلام: «قوله تعالى ﴿وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾؛[٥] قول الزور: الغناء».[٦]

٢. عنه عليه السلام: «قوله ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾؛[٧] أي الغناء».[٨]

---

١. الحجّ (٢٢): ٣٠.

٢. لقمان (٣١): ٦.

٣. الفرقان (٢٥): ٧٢.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٨١، الباب ٩٩.

٥. الحجّ (٢٢): ٣٠.

٦. الكافي، ج ٦، ص ٤٣٥، ح ٢؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢١٠، ح ٧٦٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٩، ص ٢٤٤، ح ١٧ (نقلاً عن الأمالي للطوسي) مع اختلاف يسير في اللفظ.

٧. الفرقان (٢٥): ٧٢.

٨. الكافي، ج ٦، ص ٤٣٣، ح ١٣؛ تفسير القمّي، ج ٢، ص ١٦١؛ بحارالأنوار، ج ٧٩، ص ٢٤٠، ح ٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٣ . الإمام الباقر عليه السلام: «الغناء ممّا وعد الله عليه النار؛ قال تعالى: ﴿وَ مِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ... أُولَٰئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[١]».[٢]

٤ . الإمام الصادق عليه السلام: «الغناء عشّ النفاق».[٣]

٥ . وسئل الصادق عن الغناء، فقال: «لا تدخلوا بيوتاً اللهُ مُعرض عن أهلها».[٤]

٦ . عنه عليه السلام: «الغنا مجلس لا ينظر الله إلى أهله، وهو ممّا قال الله: ﴿وَ مِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[٥]».[٦]

٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «أخاف عليكم استخفافاً بالدين، و أن تتّخذوا القرآن مزامير».[٧]

٨ . الإمام الصادق عليه السلام: «من قول الزور قول الرجل للذي يغني: أحسنت».[٨]

٩ . عنه عليه السلام: «شرّ الأصوات الغناء».[٩]

١٠ . عنه عليه السلام: «الغناء يورث النفاق، ويعقّب الفقر».[١٠]

أقول: من مصاديق الفقر الفقر من حيث الاعتقاد والعمل الصالح.

١١ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أشراط الساعة إضاعة الصلوات... فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله، ويتّخذونه مزامير، ويتغنّون بالقرآن».[١١]

الأشراط: جمع شرط ـ بفتحتين ـ بمعنى العلامة.

---

١ . لقمان (٣١): ٦.

٢ . الكافي، ج ٦، ص ٤٣١، ح ٤.

٣ . الكافي، ج ٦، ص ٤٣١، ح ٢؛ ثواب الأعمال، ص ٢٤٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٩، ص ٢٤٤، ح ١٩ (نقلاً عن علل الشرائع).

٤ . الكافي، ج ٦، ص ٤٣٤، ح ١٨.

٥ . لقمان (٣١): ٦.

٦ . الكافي، ج ٦، ص ٤٣٣، ح ١٦.

٧ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٤٦، ح ١٤٠؛ بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٤٥٢، ح ٨ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٨ . معاني الأخبار، ص ٣٤٩، ح ٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٩، ص ٢٤٥، ح ٢١.

٩ . وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٠٩، ح ٢٢.

١٠ . الخصال، ص ٢٤، ح ٨٤؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢٠٧، ح ٧٥٦.

١١ . تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٠٤، وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١٠، ح ٢٧.

١٢ . عنه ﷺ: «إنّ إبليس أوّل من تغنّى، وأوّل من ناح؛ لمّا أكل آدم من الشجرة تغنّى».[١]

١٣ . الإمام الصادق ﷺ: «بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تجاب فيه الدعوة، ولا يدخله ملك».[٢]

---

١ . تفسير العيّاشي، ج ١، ص ٤٠، ح ٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ١٩٩، ح ١٢.

٢ . الكافي، ج ٦، ص ٤٣٣، ح ١٥؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٧٦٢.

(٣٧)

آلات اللهو، استعمالها والاستماع لها حرام

الآيات

﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾.[١]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.[٢]

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ﴾.[٣]

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾.[٤]

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾.[٥]

﴿وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾.[٦]

﴿وَٱجْتَنِبُوا قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾.[٧]

الأخبار

يستفاد من أخبار أبواب ما يكتسب به من وسائل الشيعة.[٨]

١. الإمام الصادق ﷺ: «إنّ ضرب العيدان ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء الخضر».[٩]

---

١. الأنبياء (٢١): ١٧.

٢. لقمان (٣١): ٦.

٣. الجمعة (٦٢): ١١.

٤. المؤمنون (٢٣): ٣.

٥. الفرقان (٢٥): ٧٢.

٦. القصص (٢٨): ٥٥.

٧. الحج (٢٢): ٣٠.

٨. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١٢، الباب ١٠٠.

٩. الكافي، ج ٦، ص ٤٣٤، ح ٢٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١٣، ح ٢٢٦٢٨.

٢ . الإمام زين العابدين عليه السلام: «وإنّه لا يقدّس الله أمّة فيها بربط يُقَعْقِع، وناية تُفَجِّع».[١]

٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «وأنّه من أنعم الله عليه بنعمة، فجاء عند تلك النعمة بمزمار، فقد كفرها».[٢]

٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله: «وإنّ ممّا يقسينّ القلب استماع اللهو».[٣]

٥ . الإمام الصادق عليه السلام: «وإنّ السفلة من يشرب الخمر، ويضرب بالطنبور».[٤]

٦ . عنه عليه السلام: «وإنّ استماع اللهو و الغنا ينبت النفاق، كما ينبت الماء الزرع».[٥]

---

١ . الكافي، ج ٦، ص ٤٣٤، ح ٢١؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١٣، ح ٢٢٦٢٩.

٢ . الكافي، ج ٦، ص ٤٣٣، ح ١١؛ مشكاة الأنوار، ص ٥٨٠؛ بحارالأنوار، ج ٨٢، ص ١٠٣، ح ٤٩٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١٤، ح ٢٢٦٣٢.

٣ . من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٦٦، ح ٥٧٦٢؛ الخصال، ص ١٢٦، ح ١٢٢؛ بحارالأنوار، ج ٦٥، ص ٢٨٢، ح ٣٣ مع اختلاف يسير في اللفظ؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١٤، ح ٢٢٦٣٣.

٤ . الخصال، ص ٦٢، ح ٨٩؛ روضة الواعظين، ص ٤٦٣؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣٠٠، ح ٥، وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١٤، ح ٢٢٦٣٦.

٥ . الكافي، ج ٦، ص ٤٣٤، ح ٢٣ مع اختلاف يسير في اللفظ؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١٦، ح ٢٢٦٤١.

(٣٨)

أكل الميتة والدم ولحم الخنزير

الآيات

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾.[١]

﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢]

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾.[٣]

أقول: المراد بالميتة كلّ حيوان خرج روحه بلا وقوع الذبح الشرعي عليه، فيشمل ما مات حتف أنفه؛ أو غير قابل للتذكية، كالكلب والخنزير؛ أو قارن ذبحه فقد بعض الشرائط أو وجود بعض الموانع؛ و حينئذٍ فذكر ما أُهلّ لغير الله وغيره في الآية الأُولى من قبيل ذكر المصاديق، ومعنى «ما أُهلّ» أي رفع الصوت به عند ذبحه بغير اسم الله.

والمنخنقة: المقتول بالانخناق، وسدّ طريق النفس. والموقوذة: المضروبة بحجارة ونحوها حتّى تموت. والمتردّية: الواقعة من علوّ. والنطيحة: ما ضربه حيوان آخر بقرنه فقتله. والأزلام: جمع زلم ـ بفتحتين ـ أي السهم الذي لا ريش له. وكانت القسمة بالسهام قماراً خاصّاً في الجاهليّة. والمفسوح: المصبوب.

الأخبار

وسائل الشيعة: أبواب الأطعمة المحرّمة.[٤]

---

١. المائدة (٥): ٣.

٢. الأنعام (٦): ١٤٥.

٣. الأنعام (٦): ١٢١.

٤. وسائل الشيعة، ج ٢٤، ص ٩٩، الباب ١.

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله تعالى لم يحرّم الخمر و الميتة والدم و لحم الخنزير، وأحلّ ما سوى ذلك من رغبة منه فيما حرّم عليهم، و لا زهد فيما أحلّ لهم؛ ولكنّه خلق الخلق، فعلم ما يقوّم به أبدانهم و ما يصلحهم فأحلّه لهم، وعلم ما يضرّهم فنهاهم عنه وحرّم عليهم، ثمّ أباحه للمضطرّ».[1]

٢ . الإمام الباقر عليه السلام: «ما حرّم الله في القرآن من دابّة إلّا الخنزير، ولكنّه النكرة».[2]

٣ . الإمام الرضا عليه السلام: «وحرّم الخنزير؛ لأنّه مشوّه... مع علل كثيرة... وحرّمت الميتة لما فيه فساد الأبدان والآفة، ولما أراد الله أن يجعل تسميته سبباً للتحليل، و فرقاً بين الحلال والحرام. و حرّم الله الدم كتحريم الميتة؛ لما فيه من فساد الأبدان».[3]

---

١ . الكافي، ج ٦، ص ٢٤٢، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ١٢٨، ح ٥٥٣؛ بحارالأنوار، ج ٦٥، ص ١٣٤، ح ٢ نقلاً عن المحاسن مع اختلاف في اللفظ ؛ وسائل الشيعة، ج ٢٤، ص ٩٩، ح ٣٠٠٨٣.

٢ . التهذيب، ج ٩، ص ٤٣، ح ١٧٩؛ وسائل الشيعة، ج ٢٤، ح ١٠٢، ح ٣٠٠٨٤.

٣ . علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٨٤، ح ٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٠١؛ بحارالأنوار، ج ٦٥، ص ١٦٥، ح ٣؛ وسائل الشيعة، ج ٢٤، ص ١٠٢، ح ٣٠٠٨٥.

(٣٩)

تناول الخمر وكلّ مسكر

الآيات

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.[١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.[٢]

أخبار الخمر

يستفاد من أخبار الباب ٩ من وسائل الشيعة، أبواب الأشربة المحرّمة:[٣]

١ . الإمام الصادق‌ﷺ: «إنّه ما بعث الله نبيّاً إلّا كان في دينه تحريم الخمر، وإنّه لم تزل الخمر حراماً».[٤]

٢ . عنه‌ﷺ: «وإنّه يأتي شاربه يوم القيامة مسوّداً وجهه، مائلاً شقّه، مدلعاً لسانه، ينادي: العطش، العطش».[٥]

٣ . عنه‌ﷺ: «وإنّه مَن شرب جرعة منها، لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون؛ وإن شربها حتّى يسكر منها، نزع روح الإيمان من جسده، و ركبت فيه روح سخيفة خبيثة ملعونة».[٦]

٤ . عنه‌ﷺ: «وإنّه من شرب شربة من خمر، لم يقبل منه صلاته أربعين يوماً».[٧]

---

١ . البقرة (٢): ٢١٩.

٢ . المائدة (٥): ٩٠و ٩١.

٣ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٢٩٦، باب تحريم شرب الخمر.

٤ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٢٩٦، ح ٣١٩٤٦.

٥ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٢٩٧، ح ٣١٩٤٨.

٦ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٢٩٧، ح ٣١٩٤٩.

٧ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٢٩٨، ح ٣١٩٥٣.

٥ . الإمام الكاظمؑ: «وإنّها المرادة بالإثم في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ﴾[1]».[2]

٦ . الإمام الصادقؑ: «وإنّها بئس الشراب».[3]

٧ . عنهؑ: «وإنّ أوّل ما نهى الله رسوله عنه عبادة الأوثان، وشُرب الخمر، وملاحاة الرجال».[4]

٨ . عنهؑ: «وإنّ الله حرّم الخمر لفعلها وفسادها، وإنّها تحمل مدمنها على أن يجسر على ارتكاب المحارم و سفك الدماء، وركوب الزنا، ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه و هو لا يعقل ذلك، ولا يزيد شاربها إلّا كلّ شرّ».[5]

٩ . رسول اللهﷺ: «وإنّ الله أقسم: لا يشرب عبد خمراً في الدنيا إلّا سقاه مثل ما يشربه من الحميم، ولا يسقيها عبد صبيّاً إلّا سقاه مثل ما سقاه من الحميم».[6]

هذا إذا لم يتب منه في الدنيا.

١٠ . الإمام الصادقؑ: «وإنّ عليّاً كره أن تسقى الدوابّ الخمر».[7]

١١ . رسول اللهﷺ: «وإنّ من سقاه يهوديّاً أو نصرانيّاً أو صابئيّاً أو من كان من الناس، فعليه كوِزْر مَن شربها».[8]

١٢ . عنهﷺ: «وإن من شربها بعد أن حرّمها الله، فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب، ولا يشفّع اذا شفع، ولا يصدّق إذا حدث».[9]

١٣ . الإمام الباقرؑ: «وإنّه لا يؤتمن على أمانة؛ لأنّ الله يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي

---

١ . الأعراف (٧): ٣٣.
٢ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٠١، ح ٣١٩٥٨.
٣ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٠٣، ح ٣١٩٦٠.
٤ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٠٤، ح ٣١٩٦٥.
٥ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٠٥، ح ٣١٩٧٠.
٦ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٠٧، ح ٣١٩٧٣.
٧ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٠٨، ح ٣١٩٧٦.
٨ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٠٩، ح ٣١٩٧٩.
٩ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣١٠، ح ٣١٩٨٠.

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾،[۱] فهل تعرف سفيهاً أسفه من شارب الخمر».[۲]

١٤ . الإمام الصادق؛: «وإنّ من زوّج ابنته شارب خمر، فكأنّما أقادها إلى النار».[۳]

١٥ . احدهما؛: «وما عُصي الله بشيء أشدّ من شرب المسكر».[٤]

١٦ . الإمام الصادق؛: «وإنّ شربها مفتاح كلّ شرّ».[٥]

١٧ . عنه؛: «وإنّ الله حرّمها؛ لأنّها أمّ الخبائث، ورأس كلّ شرّ يأتي على صاحبها، ساعة يسلب لبّه، فلا يعرف ربّه، ولا يترك معصية إلّا ركبها، ولا حرمة إلّا انتهكها، ولا رحماً ماسّة إلّا قطعها، و لا فاحشة إلّا أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان، إن أمره أن يسجد للأوثان سجد، ينقاد حيثما قاده».[٦]

١٨ . عنه؛: «وإنّه مَن شرب النبيذ على أنّه حلال، خلّد في النار؛ و من شربه على أنّه حرام، عذّب في النار».[۷]

١٩ . عنه؛ قال: «شارب الخمر لا عصمة بيننا و بينه».[۸]

أخبار المسكر

٢٠ . الإمام الصادق؛: «وإنّه قال رسول الله؛: كلّ مسكر حرام».[۹]

٢١ . عنه؛: «وإنّه حرّم الله الخمر بعينها، وحرّم رسول الله المسكر من كلّ شراب، فأجاز الله له ذلك».[۱۰]

---

۱ . النساء (٤): ٥.

۲ . وسائل الشيعة، ج ۲٥، ص ۳۱۱، ح ۳۱۹۸٤.

۳ . وسائل الشيعة، ج ۲٥، ص ۳۱۲، ح ۳۱۹۸٦.

٤ . وسائل الشيعة، ج ۲٥، ص ۳۱۳، ح ۳۱۹۸۹.

٥ . وسائل الشيعة، ج ۲٥، ص ۳۱٦، ح ۳۱۹۹۷.

٦ . وسائل الشيعة، ج ۲٥، ص ۳۱۷، ح ۳۱۹۹۹.

۷ . وسائل الشيعة، ج ۲٥، ص ۳۱۷، ح ۳۲۰۰۰.

۸ . وسائل الشيعة، ج ۲٥، ص ۳۲۰، ح ۳۲۰۱۰.

۹ . وسائل الشيعة، ج ۲٥، ص ۳۲٥، ح ۳۲۰۲٥.

۱۰ . وسائل الشيعة، ج ۲٥، ص ۳۲٥، ح ۳۲۰۲٦.

٢٢ . رسول الله ﷺ: «وإنّ كلّ مسكر حرام، وكلّ مسكر خمر».[١]

٢٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «وإنّ من شرب المسكر، لا يرد على رسول الله ﷺ الحوض».[٢]

٢٤ . الإمام الباقر عليه السلام: «وإنّ لله عند كلّ ليلة من شهر رمضان عتقاء يعتقهم من النار إلّا من أفطر على مسكر أو شرب مسكراً».[٣]

٢٥ . الإمام الرضا عليه السلام: «وإنّ الله حرّم الخمر لما فيها من الفساد ومن تغيير عقول شاربها، وسائر ما يكون منهم من الفساد و القتل والقذف والزنا. فبذلك قضينا على كلّ مسكر من الأشربة أنّه حرام محرّم؛ لأنّه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر».[٤]

٢٦ . رسول الله ﷺ: «وإنّ كلّ مسكر حرام، وإنّ ما أسكر كثيرة، فقليله حرام».[٥]

٢٧ . الإمام الصادق عليه السلام: «وإنّه من ترك المسكر صيانة لنفسه، سقاه الله من الرحيق المختوم».[٦]

---

١ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٢٦، ح ٣٢٠٢٩.

٢ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٢٨، ٣٢٠٣٥.

٣ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٢٨، ح ٣٢٠٣٧.

٤ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٢٩، ح ٣٢٠٤٠.

٥ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٣٧، ح ٣٢٠٦٢.

٦ . وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٢٩٩، ح ٣١٩٥٥.

(٤٠)

نكاح البهائم

الآية

﴿وَ ٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾.[١]

الأخبار

يستفاد من أخبار الباب الأوّل من أبواب نكاح البهائم من وسائل الشيعة:[٢]

١. الإمام الصادق‌عليه‌السلام: «إنّ الرجل إذا أتى بهيمة شاة أو ناقة أو بقرة، إنّ لحم تلك البهيمة محرّم و لبنها».[٣]

٢. عنه‌عليه‌السلام: «وإنّ البهيمة إن كانت للفاعل ذبحت، فإذا ماتت أُحرقت بالنار ولم ينتفع بها، وضرب هو خمسة وعشرين سوطاً ربع حدّ الزاني؛ وإن لم تكن البهيمة له، قوّمت، وأُخذ ثمنها منه، ودفع إلى صاحبها، وأُحرقت بالنار ولم ينتفع بها، وضرب خمسة وعشرين سوطاً... لكيلا يجترئ الناس بالبهائم وينقطع النسل».[٤]

هذه في البهيمة التي يؤكل لحمها في العادة؛ «وإن كانت البهيمة ممّا يركب ظهره، غرم قيمتها، وجلّد دون الحدّ، وأُخرجها من المدينة التي فعل بها إلى بلاد أُخرى، فيبيعها».[٥]

أقول: و حينئذٍ يكون ثمنها للواطئ على أقوى الوجوه، كما أنّه للمالك بلا إشكال لو كان هو الواطئ.

---

١. المؤمنون (٢٣): ٥ـ٧؛ المعارج (٧٠): ٢٩ـ٣١.

٢. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٥٧، أبواب نكاح البهائم.

٣. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٥٧، ح ٣٤٩٦٢.

٤. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ح ٣٥٧، ح ٣٤٩٦١.

٥. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٥٨، ح ٣٤٩٦٤.

(٤١)

الاستمناء

الآية

﴿وَ ٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾.[١]

الأخبار

أقول: الاستمناء: طلب خروج المني بغير الوطئ على النحو المحرّم، وهو حرام في الشريعة.

١. الامام الباقر‌عليه‌السلام: إنّ علياً‌عليه‌السلام أتى برجل عبث بذكره حتّى أنزل، فضرب يده حتّى احمرّت... وزوّجه من بيت مال المسلمين».[٢]

٢. سئل الصادق‌عليه‌السلام ـ عن الخضخضة فقال ـ: «إثم عظيم قد نهى الله عنه في كتابه، وفاعله كناكح نفسه، ولو علمت بما يفعله ما أكلت معه». فقيل: «بيّن لي في كتاب لله فيه؟ فقال: «قول الله ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾، [٣]وهو ذنب عظيم، و إنّ الله لا يحبّ من العباد العصيان، وقد نهانا الله عن ذلك؛ لأنّها من عمل الشيطان. وقد قال: ﴿لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَـٰنَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٤]».[٥]

---

١. المؤمنون (٢٣): ٥ ـ ٧؛ المعارج (٧٠): ٢٩ ـ ٣١.

٢. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٦٣، ح ٣٤٩٧٦.

٣. المؤمنون (٢٣): ٧؛ المعارج (٧٠): ٣١.

٤. يس (٣٦): ٦٠.

٥. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٣٦٤، ح ٣٤٩٧٨.

(٤٢)

اليمين الفاجرة

الآيات

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۞ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾.[1]

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[2]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَٰئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ﴾.[3]

﴿ٱتَّخَذُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[4].

---

١. المجادلة (٥٨): ١٤ و ١٥.

٢. الأنعام (٦): ١٠٩.

٣. آل عمران (٣): ٧٧.

٤. المجادلة (٥٨): ١٦.

(٤٣)

الفرار من الجهاد

الآيات

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۞ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.[1]

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[2]

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾.[3]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾.[4]

﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾.[5]

---

١ . الأنفال (٨): ١٥ و ١٦.

٢ . الأحزاب (٣٣): ١٦.

٣ . الأحزاب (٣٣): ١٥.

٤ . آل عمران (٣): ١٥٥.

٥ . الأحزاب (٣٣): ١٣.

(٤٤)

الأمن مِن مكر الله

الآيات

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.[١]

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾.[٢]

﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾.[٣]

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾.[٤]

﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.[٥]

---

١. الأعراف (٧): ٩٩.

٢. الأنفال (٨): ٣٠.

٣. الرعد (١٣): ٤٢.

٤. يونس (١٠): ٢١.

٥. النمل (٢٧): ٥٠.

(٤٥)

اليأس من روح الله

الآيات

﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.[١]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُولَـٰٓئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِى﴾.[٢]

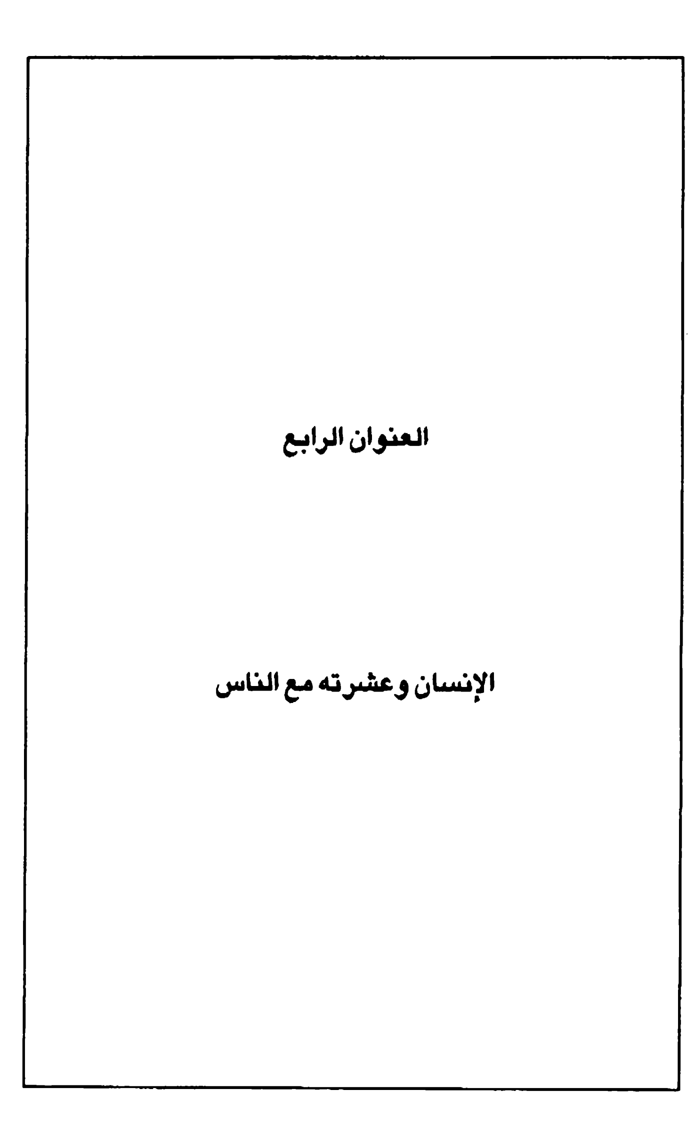
﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾.[٣]

---

١. يوسف (١٢): ٨٧.

٢. العنكبوت (٢٩): ٢٣.

٣. الإسراء (١٧): ٨٣.



العنوان الرابع

الإنسان وعشرته مع الناس

(١)

برّ الوالدين وعقوقه

الآيات

﴿وَ وَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَ ٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾.[١]

﴿وَ وَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَ ٰلِدَيْهِ... أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَ لِوَ ٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾.[٢]

﴿وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَ ٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرْهُمَا وَ قُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَ ٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَ قُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾.[٣]

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَ لِوَ ٰلِدَىَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾.[٤]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «قال تعالى: ﴿وَ بِالْوَ ٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؛[٥] الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين؛ أليس الله يقول: ﴿لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.[٦] وقال: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ ـ إلى آخره ـ إن أضجراك ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرْهُمَا﴾[٧] إن ضرباك. وقال تعالى: ﴿وَ قُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[٨] إن ضرباك، فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك: قول كريم. و قال تعالى: ﴿وَ ٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ

---

١. العنكبوت (٢٩): ٨.

٢. لقمان (٣١): ١٤.

٣. الإسراء (١٧): ٢٣ و ٢٤.

٤. نوح (٧١): ٢٨.

٥. البقرة (٢): ٨٣؛ الإسراء (١٧): ٢٣.

٦. آل عمران (٣): ٩٢.

٧. الإسراء (١٧): ٢٣.

٨. الإسراء (١٧): ٢٣.

ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾،[١] لا تملأ عينيك من النظر إلّا برحمة ورقّة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدّم قدّامهما».[٢]

٢. رسول الله ﷺ: «ووالديك فاطعهما وبرّهما ـ حيّين كانا أو ميّتين ـ وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، فافعل؛ فإنّ ذلك من الإيمان».[٣]

٣. الإمام الصادق ﷺ: «أفضل الأعمال: الصلاة لوقتها، وبرّ الوالدين، والجهاد في سبيل الله».[٤]

٤. الإمام الكاظم ﷺ: «حقّ الوالد على ولده: أن لا يسمّيه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسبّ له».[٥]

«لا يستسبّ»؛ أي لا يعمل عملاً يكون سبباً لأن يسبّه الناس.

٥. الإمام الصادق ﷺ: «ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه ـ حيّين وميّتين ـ يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك، فيزيده الله ببرّه وصلته خيراً كثيراً».[٦]

٦. قيل للرضا ﷺ: أدعوا لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحقّ؟ قال: «ادع لهما، وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما؛ فإنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله بعثني بالرحمة، لا بالعقوق».[٧]

٧. قيل للنبي ﷺ: من أبرّ؟ قال: «أمّك». قال: ثمّ من؟ قال: «أمّك». قال: ثمّ من؟ قال: «أمّك».

---

١. الإسراء (١٧): ٢٤.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٥٧، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٨٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٤٠، ح ٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٥٨، ح ٢؛ تحف العقول، ص ٤١؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٧٨.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٥٨، ح ٤؛ عدّة الداعي، ص ٧٥؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٩٢، ح ٤٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٩٢، ح ٧١.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١٥٩، ح ٥؛ مكارم الأخلاق، ص ٤٤٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٤٥، ح ٦.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١٥٩، ح ٧؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٧٧؛ عدّة الداعي، ص ٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٨٨، ص ٣١٣.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١٥٩، ح ٨؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٧٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٤٧، ح ٨

قال: ثمّ من؟ قال: «أباك».[١]

٨. قيل للصادق: إنّ أبي قد كبر جدّاً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة؟ فقال: «إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، ولقّمه بيدك؛ فإنّه جنّة لك غداً».[٢]

٩. عنه: «ثلاث لم يجعل الله لأحد فيهنّ رخصة: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين».[٣]

١٠. الإمام الباقر: «إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما، ثمّ يموتان، فلا يقضي عنهما ديونهما، ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عاقّاً؛ وإنّه ليكون عاقّاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما، فإذا قضى دينهما واستغفر لهما، فيكتبه الله بارّاً».[٤]

١١. رسول الله: «كن بارّاً، واقتصر على الجنّة، وإن كنت عاقّاً فاقتصر على النار».[٥]

١٢. عنه: «إيّاكم وعقوق الوالدين؛ فإنّ ريح الجنّة... لا يجدها عاقّ».[٦]

١٣. الإمام الصادق: «أدنى العقوق أفّ؛ ولو علم الله شيئاً أهون منه، لنهى عنه».[٧]

أقول: هنا عنوانان: عقوق الوالدين، وطاعتهما. والعقوق لغة هو الشقّ، والمراد به هنا مخالفة الوالدين؛ وشقّ: عصا طاعتهما، و ترك الشفقة لهما و إيذائهما. ولا إشكال في حرمته نصّاً وفتوى؛ وأمّا الطاعة، فظاهر الروايات وجوبها مطلقاً، وربّما يقيّد بما إذا كان في تركها عقوق، كما لو تأذّيا بتركها.

وينبغي أن يعلم أنّه لا إشكال في اشتراط وجوبها بعدم كون ما أمراه عصياناً لله تعالى،

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٥٩، ح ٩؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٤٠، ح ١٠٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٤٩، ح ٩.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٦٢، ح ١٣؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٣٥، ح ٩١؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٥٦، ح ١٣.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٦٢، ح ١٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٥٦، ح ١٥.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٦٣، ح ٢١؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٣٣، ح ٨٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٥٩، ح ٢١.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٤٨، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٦٠، ح ٢٣.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٤٩، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٨١؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٦١، ح ٢٧.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٣٤٨، ح ١؛ عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٤٨، ح ١٦٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٥٩، ح ٢٢.

وحينئذٍ فلا طاعة للمخلوق في معصية الخالق؛ قال تعالى: ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾.[1]

ثمّ إنّه لو كانا غير مؤمنين، وجب أيضاً ترك العقوق؛ لقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[2]. و هل يجوز الدعاء والاستغفار والصلة لهما لصحيحة معمّر بن خلّاد الماضية؟ فيه إشكال؛ لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾.[3] والظاهر أنّ غير المؤمن مطلقاً بحكم المشرك؛ لشمول العلّة المستفادة من قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾؛[4] اللّهمّ إلّا أن يكونوا قاصرين.

---

١ . لقمان (٣١): ١٥.

٢ . لقمان (٣١): ١٥.

٣ . التوبة (٩): ١١٣.

٤ . التوبة (٩): ١١٣.

(٢)

صلة الرحم

الآيات

﴿وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾.[١]

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَـٰنِ وَ إِيتَآيِ ذِى الْقُرْبَىٰ﴾.[٢]

﴿وَ ءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾.[٣]

﴿وَ ءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَىٰ﴾.[٤]

﴿وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾.[٥]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «قال تعالى: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ﴾؛[٦] هي أرحام الناس، إنّ الله أمر بصلتها؛ ألا ترى أنّه جعلها منه».[٧]

قوله: «تسائلون»؛ أي يسئل بها بعضكم بعضاً. فيقول: أسألك بالله، أسألك بالرحم؛ والمراد: اتّقوا الله أن تخالفوه، والأرحام أن تقطعوه. وقوله: «جعلها منه»؛ أي قرن الرحم بنفسه و باسمه.

٢. الإمام الرضا عليه السلام: «يكون الرجل يصل رحمه، فيكون قد لقي من عمره ثلاث سنين، فيصيّرها

---

١. الرعد (١٣): ٢١.

٢. النحل (١٦): ٩٠.

٣. الإسراء (١٧): ٢٦.

٤. البقرة (٢): ١٧٧.

٥. يوسف (١٢): ٦٩.

٦. النساء (٤): ١.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١٥٠، ح ١؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٣٩، ح ١٠٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١١٦، ح ٧٦ مع اختلاف يسير في اللفظ.

الله ثلاثين سنة، و يفعل الله ما يشاء».[١]

٣. الإمام الباقر عليه السلام: «صلة الرحم تزكّي الأعمال، وتنمي الأموال، و تدفع البلوى، وتيسّر الحساب، و تنسئ في الأجل».[٢]

٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: «أُوصي الشاهد من أُمّتي والغائب منهم و من في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم ـ وإن كانت منه على مسيرة سنة ـ فإنّ ذلك من الدين».[٣]

٥. الإمام الصادق عليه السلام: «صلة الأرحام تحسن الخلق، و تسمح الكفّ، وتطيّب النفس، و تزيد في الرزق، وتنسئ في الأجل».[٤]

٦. عنه عليه السلام: «صل رحمَك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم كفّ الأذى عنها، وصلة الرحم منسأة في الأجل، محببة في الأهل».[٥]

٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: «حافّتا الصراط يوم القيامة: الرحم، والأمانة؛ فإذا مرّ الوصول للرحم، المؤدّي للأمانة، نفذ إلى الجنّة؛ وإذا مرّ الخائن للأمانة، القطوع للرحم، لم ينفعه معهما عمل، وتكفأ به الصراط في النار».[٦]

٨. الإمام الصادق عليه السلام: «صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار، و يزيدان في الأعمار».[٧]

٩. رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ أعجل الخير ثواباً صلة الرحم».[٨]

١٠. عنه صلى الله عليه وآله: «إنّ القوم ليكونون فجرة، ولا يكونون بررة، فيصلون أرحامهم، فتنمى أموالهم، وتطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبراراً بررة».[٩]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٥٠، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٠٨، ح ٧٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.
٢. الكافي، ج ٢، ص ١٥٧، ح ٣٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٣٢، ح ١٠٠ مع اختلاف يسير.
٣. الكافي، ج ٢، ص ١٥١، ح ٥؛ عدّة الداعي، ص ٨٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٠٥، ح ٦٨.
٤. الكافي، ج ٢، ص ١٥١، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١١٤، ح ٧٤.
٥. الكافي، ج ٢، ص ١٥١، ح ٩؛ قرب الإسناد، ص ٣٥٥، ح ١٢٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٨٨، ح ١.
٦. الكافي، ج ٢، ص ١٥٢، ح ١١؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٦٧، ح ٩.
٧. الكافي، ج ٢، ص ١٥٢، ح ١٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٢٠، ح ٨٢.
٨. الكافي، ج ٢، ص ١٥٢، ح ١٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٢١، ح ٨٣.
٩. الكافي، ج ٢، ص ١٥٥، ح ٢١؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٢٥، ح ٨٨.

١١. قيل للصادق عليه السلام: إنّ لي ابن عمّ أصِلُه فيقطعني، وأصِلُه فيقطعني، حتّى هممت لقطيعته إيّاى أن أقطعه؛ أ تأذن لي قطعه؟ قال: «إنّك إذا وصلته وقطعك، وصلكما الله ـ عزّ و جل ـ جميعاً؛ وإن قطعته وقطعك، قطعكما الله».[1]

١٢. عنه عليه السلام: «إنّي أُحبّ أن يعلم الله أنّي قد أذللت رقبتي في رَحِمي، وأنّي لأُبادر أهل بيتي أصِلهم قبل أن يستغنوا عنّي».[2]

١٣. قيل للصادق عليه السلام: تكون لي القرابة على غير أمري، أ لهم عليّ حقٌّ؟ قال: «نعم، حقّ الرحم لا يقطعه شيء؛ وإذا كانوا على أمرك، كان لهم حقّان: حقّ الرحم، وحقّ الإسلام».[3]

١٤. عنه عليه السلام: «صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة، و هي منسأة في العمر، وتقي مصارع السوء؛ وصدقة الليل تطفئ غضب الربّ».[4]

أقول: صلة الرحم قسمان: واجبة، ومندوبة. فالواجبة هي الإنفاق على مَن تجب نفقته على الشخص ـ من الآباء والأولاد وغيرهم ـ مع حصول شرائطه، ومن مصاديقها أيضاً طاعة أمر الوالدين فيما هو سائغ بالذات؛ والمندوبة هي الإحسان إلى المذكورين في غير موارد الوجوب، والإحسان إلى سائر الأرحام، من استعمال بشر الوجه، وطلاقة اللسان، وزيارتهم في الحضر إذا لم تستلزم معصية الله، و التكاتب في الغيبة، والإنفاقات المتعارفة، والعشرة بالمعروف؛ ولعلّ الميزان في الصلة المندوبة عدم تحقّق قطيعة الرحم.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٥٦، ح ٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٢٨، ح ٩١.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٥٦، ح ٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٢٩، ح ٩٢.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٥٧، ح ٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٣١، ح ٩٧.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٥٧، ح ٣٢؛ الدعوات للراوندي، ص ١٢٦، ح ٣١٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٠٤، ح ٦٤.

(٣)

أُخُوّة المؤمنين

الآيات

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾.[١]

﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَٰنًا﴾.[٢]

﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾.[٣]

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾.[٤]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما المؤمنون إخوة بنو أب وأُمّ؛ وإذا ضرب على رجل منهم عرق، سهر له الآخرون».[٥]

٢. عنه عليه السلام: «المؤمن أخ المؤمن، عينه و دليله، لا يخونه، ولا يظلمه، ولا يغشّه، ولا يعده عدة فيخلفه».[٦]

٣. عنه عليه السلام: «المسلم أخ المسلم، هو عينه و مرآته... لا يكذّبه، ولا يغتابه».[٧]

قوله: «لا يكذّبه»؛ أي بغير حقّ، و عن حسد و تغلّب.

٤. عنه عليه السلام: «المؤمن أخ المؤمن، كالجسد الواحد؛ إن اشتكى شيئاً منه، وجد ألم ذلك في سائر الجسد».[٨]

---

١. الحجرات (٤٩): ١٠.

٢. آل عمران (٣): ١٠٣.

٣. البقرة (٢): ٢٢٠.

٤. الحشر (٥٩): ١٠.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١٦٥، ح ١؛ أعلام الدين، ص ٤٤٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٦٤، ح ٤.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١٦٦، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٦٧، ح ٧.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١٦٦، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٧٠، ح ٩.

٨. الكافي، ج ٢، ص ١٦٦، ح ٤؛ كتاب المؤمن، ص ٣٨، ح ٨٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٦٨، ح ٨.

٥ . عنهﷺ: «لِم لاتحب المؤمن و هو أخوك، وشريكك في دينك، و عونك على عدوّك، ورزقه على غيرك؟». [١]

٦ . عنهﷺ: «المؤمن خدم بعضهم لبعض». قيل: وكيف؟ قال: «يفيد بعضهم بعضاً». [٢]

٧ . الإمام الباقرﷺ: «لم تتواخوا على هذا الأمر، وإنّما تعارفتم عليه». [٣]

أي أنّ مؤاخاتكم ظاهريّة لا أثر لها، لا واقعيّة تترتّب عليها آثارها العمليّة.

٨ . الإمام عليّﷺ: «الإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة.

فأمّا إخوان الثقة، فهم الكهف، والجناح، والأهل، والمال؛ فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة، فابذل له مالك و بدنك، وصاف من صافاه، و عاد من عاداه، واكتم سرّه وعيبه، وأظهر منه الحسن؛ واعلم ـ أيّها السائل ـ أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر.

وأمّا إخوان المكاشرة، فإنّك تصيب لذّتك منهم، فلا تقطعنّ ذلك منهم، و لا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم، و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان». [٤]

أقول: كشر عن أسنانه: كشفها. والمكاشرة: المضاحكة. والمراد: أنّهم إخوانك في حال السرور والنعمة، لا حال الشدّة والحاجة.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٦٦، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٧١، ح ١٠.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١٦٧، ح ٩؛ مصادقة الإخوان، ص ٤٨، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٧١، ح ١٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٦٨، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٠٤، ح ١٠.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤٨، ح ٣؛ الخصال، ص ٤٩، ح ٥٦؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١٩٣، ح ٣.

(٤)

حقّ المؤمن على أخيه و أدائه

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «ما عُبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن».[١]

٢ . عنه عليه السلام: «حقّ المسلم على المسلم أن لا يَشبَعَ ويجوعُ أخوه، ولا يَرْوىٰ ويَعْطَشُ أخوه، و لا يكتسي ويَعْرىٰ أخوه. فما أعظم حقّ المسلم على أخيه المسلم! أحبّ لأخيك المسلم ما تحبّ لنفسك؛ وإذا احتجت، فسله؛ وإن سألك، فأعطه؛ لا تمله خيراً، و لا يمله لك؛ كن له ظهراً، فإنّه لك ظهر؛ إذا غاب، فاحفظه في غيبته؛ وإذا شهد فزره».[٢]

قوله: «ظهر»؛ أي ناصراً.

٣ . عنه عليه السلام: «ومن حقّه أن يسلّم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض».[٣]

٤ . عنه عليه السلام: «ومن حقّه المودّة له في صدره، والمواساة له في ماله، والخلف في أهله، والنصرة له على من ظلمه».[٤]

٥ . وقال [أبو] إسماعيل للباقر عليه السلام: إنّ الشيعة عندنا كثير؟ فقال عليه السلام: «هل يعطف الغنيّ على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن من المسيء ويتواسون؟».

فقال: لا، فقال عليه السلام: «ليس هؤلاء شيعة؛ الشيعة مَن يفعل هذا».[٥]

٦ . الإمام الباقر عليه السلام: «عظّموا أصحابكم ووقّروهم، و لا يتجهّم بعضكم بعضاً، ولا تضارّوا، ولا تحاسدوا، وإيّاكم والبخل؛ كونوا عباد الله الصالحين».[٦]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٧٠، ح ٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٤٣، ح ٤٢.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١٧٠، ح ٥؛ كتاب المؤمن، ص ٤٢، ح ٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٤٣، ح ٤٣.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٧١، ح ٦؛ كتاب المؤمن، ص ٤٥، ح ١٠٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٤٧، ح ٤٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ١٧١، ح ٧؛ الدعوات، ص ٢٧٢، ح ٧٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٤٨، ح ٤٥.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ١٧٣، ح ١١؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٥٤، ح ٤٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ١٧٣، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٥٤، ح ٥٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.

تجهّمه: استقبله بوجه عبوس.

٧. الإمام الصادق ﷺ: «يحقّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف، و مواساة لأهل الحاجة، حتّى تكونوا كما أمركم الله: رحماء بينكم[1]».[2]

---

١. إشارة إلى الآية ٢٩ من سورة الفتح (٤٨): ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ...﴾.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٧٤، ح ١٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٥٦، ح ٥٣.

(٥)

زيارة الإخوان

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «مَن زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله، فهو زَوْرُهُ؛ وحقّ على الله أن يكرم زَوْرَهُ».[١]

الزور ـ كفلس ـ: الزائر، للمفرد و المثنّى والجمع، والضمير راجع إلى الله تعالى.

٢. الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ لله جنّة لا يدخلها إلّا ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحقّ، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله».[٢]

٣. عنه عليه السلام: «وأن يتلاقوا في بيوتهم؛ فإن لقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا».[٣]

٤. الإمام الصادق عليه السلام: «تزاوروا؛ فإنّ في زيارتكم إحياءً لقلوبكم، وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض».[٤]

٥. الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض».[٥]

٦. الإمام الباقر عليه السلام: «يا ميسّر، أتخلون وتتحدّثون وتقولون ما شئتم؟» قال: أي والله، إنّا نخلو و نتحدّث، ونقول ما شئنا. فقال: «والله لوددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن».[٦]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٧٦، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٤٥، ح ٥.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٧٨، ح ١١؛ الخصال، ص ١٣١، ح ١٣٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٤٨، ح ١١.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٧٥، ح ١؛ الأمالي للطوسي، ص ١٣٥، ح ٢١٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٤٣، ح ٢.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٨٦، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٥٨، ح ٥٦.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١٨٨، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ٢٥٨، ح ١٣١.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١٨٧، ح ٥؛ مصادقة الإخوان، ص ٣٢، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٦، ح ٥٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٦)

مَن تحسن مؤاخاته

الآية

﴿وَ اَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ اَلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوةِ وَ اَلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[1].

الأخبار

١ . **الإمام الصادق**ؑ: «لا تكون الصداقة إلّا بحدودها؛ من كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها، فانسبه إلى الصداقة؛ ومن لم يكن فيه شيء منها، فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة:

فأوّلها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة.

والثاني: أن يرى زينك زينة، وشينك شينه.

والثالثة: أن لا تغيّره عليك ولاية ولا مال.

والرابعة: أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته.

والخامسة ـ وهي تجمع هذه الخصال ـ: أن لا يسلمك عند النكبات».[2]

٢ . **الإمام الباقر**ؑ: «اتّبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتّبع من يضحكك وهو لك غاشٍ، وستَردون إلى الله جميعاً فتعلمون».[3]

٣ . **الإمام الصادق**ؑ: «أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي».[4]

٤ . **الإمام عليّ**ؑ: «عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم يحمد كرمه، ولكن انتفع بعقله، واحترس من سَيّء أخلاقه».[5]

---

١ . الكهف (١٨) : ٢٨.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٦٣٩، ح ٦؛ الأمالي للصدوق، ص ٧٦٧، ح ١٠٣٣؛ الخصال، ص ٢٧٧، ح ١٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٧٣، ح ١.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٦٣٨، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣٧٧، ح ١١٠٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٠٢، ح ٣١ نقلاً عن المحاسن.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٦٣٩، ح ٥؛ تحف العقول، ص ٣٦٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٤٩، ح ٨٩.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٦٣٨، ح ١؛ تحف العقول، ص ٢٠٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٤٣، ح ٣٢.

(۷)

مَن تكره مؤاخاته

الآية

﴿يَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً * يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً * لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾.[1]

العضّ: أخذ الشيء بالأسنان. والعضّ على اليد: كناية عن غاية الندم و التأسّف.

الأخبار

۱. الإمام الصادق عليه السلام: «لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحد منهم؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه».[2]

۲. الإمام الباقر عليه السلام: «قال لي عليّ بن الحسين: «يا بنيّ، اُنظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق».

فقلت: يا أبه، من هم؟

قال: إيّاك ومصاحبة الكذّاب؛ فإنّه بمنزلة السراب، يقرب لك البعيد، ويباعد لك القريب. ومصاحبة الفاسق؛ فإنّه بايعك بأكلة أو أقلّ من ذلك. وإيّاك ومصاحبة البخيل؛ فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه. وإيّاك ومصاحبة الأحمق؛ فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك. وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه؛ فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله».[3]

۳. الإمام الكاظم عليه السلام: «قال عيسى بن مريم: إنّ صاحب الشرّ يعدي، وقرين السوء يردي، فانظر من تقارن».[4]

أقول: «يعدي»: أي يظلم صاحبه بتضييع حقّه. والإرداء: الإهلاك بإيقاعه في المعاصي.

---

۱. الفرقان (۲۵): ۲۷ ـ ۲۹.

۲. الكافي، ج ۲، ص ۳۷۵، ح ۳؛ بحار الأنوار، ج ۷٤، ص ۲۰۱، ح ٤۰.

۳. الكافي، ج ۲، ص ۳۷٦، ح ۷؛ تحف العقول، ص ۲۷۹؛ بحار الأنوار، ج ۷٤، ص ۲۰۸، ح ٤٤.

٤. الكافي، ج ۲، ص ٦٤۰، ح ٤.

٤ . الإمام عليّ عليه السلام: «ينبغي للمسلم أن يتجنّب مؤاخاة ثلاثة: الماجن الفاجر، والأحمق، والكذّاب؛ فأمّا الماجن الفاجر، فيزيّن لك فعله، ويحبّ أن تكون مثله، ولا يعنيك على أمر دينك و معادك، ومقاربته جفاء و قسوة، ومدخله و مخرجه عار عليك.

وأمّا الأحمق، فإنّه لا يشير عليك بخير، ولا يُرجىٰ لصوف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربّما أراد منفعتك فضرّك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبُعده خير من قربه.

وأمّا الكذّاب، فإنّه لا يَهْنِئُكَ معه عيش، ينقل من حديثك وينقل إليك الحديث، كلّما أفنىٰ أُحدوثةً مَطَرَها بأُخرى مثلها، حتّى إنّه يحدّث بالصدق فما يصدَّق، ويفرّق بين الناس بالعداوة، فينبت السخائم في الصدور؛ فاتّقوا الله وانظروا لأنفسكم».[١]

أقول: الماجن: قليل الحياء، صلب الوجه. والأُحدوثة: ما يتحدّث به وينقل. ومطرها: وصلها. والسخيمة: العداوة.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٦٣٩، ح ١؛ مصادقة الأخوان، ص ٧٩، ح ٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٢٠٦، ح ٤٣.

(٨)

ابتلاء المؤمن

الآيات

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾.[١]

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾.[٢]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «الدنيا سجن المؤمن، فأيّ سجن جاء منه خير؟!»[٣]

٢ . عنه عليه السلام: «إنّ أشدّ الناس بلاء الأنبياء، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الأمثل فالأمثل».[٤]

٣ . الإمام الباقر عليه السلام: «إنّما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه».[٥]

٤ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما المؤمن بمنزلة كفّة الميزان؛ كلّما زيد في إيمانه، زيد في بلائه».

٥ . عنه عليه السلام:[٦] «إنّ أهل الحقّ لم يزالوا منذ كانوا في شدّة؛ أمّا إنّ ذلك إلى مدّة قليلة، وعافية طويلة».[٧]

٦ . عنه عليه السلام: «لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا، ولكنّه آمنه من العمى فيها، والشقاء

---

١ . آل عمران (٣): ١٨٦.

٢ . البقرة (٢): ٢١٤.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٢٥٠، ح ٧؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٦٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٢١، ح ١١.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٥٢، ح ١؛ كتاب التمحيص، ص ٤؛ الأمالي للطوسي، ص ٦٥٩، ح ١٣٦٣؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٠٠، ح ٣.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢٥٣، ح ٩؛ مشكاة الأنوار، ص ٥١٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢١٠، ح ١٢.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٢٥٣، ح ١٠؛ تحف العقول، ص ٤٠٨؛ الأمالي للطوسي، ص ٦٣١، ح ١٢٩٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٢٠، ح ٨.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٢٥٥، ح ١٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٥١٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢١٣، ح ١٨.

في الآخرة».[١]

٧. عنه ﷺ: «أربعٌ لا يخلو منهنّ مؤمن، أو واحدة منهنّ: مؤمن يحسده ـ و هو أشدهنّ عليه ـ و منافق يقفو أثره، أو عدوّ يجاهده، أو شيطان يغويه».[٢]

٨. عنه ﷺ: «ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث، ولربّما أجمعت الثلاثة عليه: إمّا بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه، أو جار يؤذيه، أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه».[٣]

٩. عنه ﷺ: «إنّ المؤمن يبتلى بكلّ بليّة، ويموت بكلّ ميتة، إلّا أنّه لا يقتل نفسه».[٤]

١٠. رسول الله ﷺ: «إنّ عظيم البلاء يكافئ به عظيم الجزاء».[٥]

أقول: ظاهر الأخبار أنّ الإيمان هو السبب في ابتلاء المؤمن، ولعلّ السرّ في ذلك ـ كما تشهد به آيات الباب ـ هو أنّ المؤمن عبارة عن الإنسان العارف بربّه و دينه، البصير بوظائفه و أهل زمانه، ولازم ذلك أن يرى نفسه متعاهداً قبول الدين وإبلاغه لغيره؛ فالمؤمن يرى على عهدته رسالة إلهيّة دينيّة، له أن يعمل بمقتضاها، ويبلغها إلى بني نوعه. ومن المعلوم أنّ المتصدّي لهذا الأمر لايخلو من ابتلاء شديد يتوجّه إليه من زوجه وأقربائه إلى بُعدائه و أعدائه.

فالمؤمن كأنّه رسول من عند ربّه، ولذلك كان ابتلاؤه كابتلاء الأنبياء، وكلّما زيد في إيمان الرجل زيد في بلائه.

ثمّ إنّه لا منافاة بين الخبرين الأوّلين في عدّ ما يبتلى به المؤمن؛ فإنّهما مسوّقان لبيان المصاديق، فوقع التعرّض لبعضها في حديث، وللبعض الآخر في حديث آخر.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٢٥٥، ح ١٨؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢١٣، ح ٢٠.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٥٠، ح ٤؛ الخصال، ص ٢٢٩، ح ٧٠؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢١٩، ح ٨.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٤٩، ح ٣؛ كتاب التمحيص، ص ٣٥، ح ٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٤١، ح ٧٠.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٢٥٤، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٠١، ح ٤.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٢٥٣، ح ٨؛ الخصال، ص ١٨، ح ٦٤؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٠٩، ح ١١.

(٩)

إدخال السرور على المؤمن

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «من سرّ مؤمناً، فقد سرّني؛ و من سرّني، فقد سرّ الله».[١]

٢ . الإمام الباقر ﷺ: «إنّ فيما ناجى الله به موسى ﷺ قال: إنّ عباداً لي أُبيحهم جنّتي وأحكمهم فيها، قال: يا ربّ من هؤلاء؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً».[٢]

أقول: لعلّ هذا في ولاة العدل الذين يسرّون الأُمّة بأُجراء العدل فيهم، و الانتصار للمظلوم من الظالم.

٣ . عنه ﷺ: «ما عبد الله بشيء أحبّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن».[٣]

٤ . الإمام الصادق ﷺ: «لا يرى أحدكم إذا أدخل على المؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط، بل والله علينا، بل والله على رسول الله ﷺ».[٤]

٥ . عنه ﷺ: «مِن أحبّ الأعمال إلى الله إدخال السرور على المؤمن؛ إشباع جوعته، أو تنفيس كربته، أو قضاء دينه».[٥]

أقول: يترائى من ظواهر هذه الأخبار، والواردة في قضاء حاجة المؤمن وإطعامه وسقيه، بل الواردة في ذكر ثواب الأعمال وعقابها في غير المقام أيضاً، علّيّة مجرّد إدخال السرور على المؤمن و نحوه من الخيرات لثواب الآخرة ودخول الجنّة بلا قيد وشرط، فصار ذلك سبباً للاستشكال بأنّه لوصحّ هذا النحو من الإطلاق لعمل كلّ إنسان ما أراد من الكفر والعصيان، ثمّ توسّل بهذه الأعمال لدخول الجنّة، فيبيحهم الله جنّته، ويحكمهم فيها.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٨، ح ١؛ الفصول المهمّة، ج ٣، ص ٣٨٣، ح ٣١٣٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٨٧، ح ١٤.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٩، ح ٣؛ كتاب المؤمن، ص ٥٠، ج ١٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٨٨، ح ١٦ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٨، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٨٨، ح ١٥.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٩، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٩٠، ح ١٩.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ١٩٢، ح ١٦؛ كتاب المؤمن، ص ٥١، ح ١٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٩٧، ح ٢٩.

لكن الظاهر أنّه لا عليّة تامّة في تلك الموارد، بل الحقّ أنّها بنحو الاقتضاء، بـمعنى أنّ الإتيان بهذا العمل الخاصّ مثلاً مرّة واحدة أو الاعتياد به يقتضي بنفسه هـذا الجـزاء، ولا ينافي ذلك توقّف حصول المسبّب على تحقّق شرط او انتفاء مانع، ومن المعلوم في الشريعة أنّ الثواب مشروط بالإيمان وبالنيّة والإخلاص وغيرها، كما أنّه منوط أيضاً بعدم الموانع من الكفر والارتداد والمنّ وغيرها، إذاً فالمقام من قبيل الدواء الذي يخبر الطبيب بأنّه يزيل السقم، و معناه أنّه مقتض له.

(١٠)

قضاء حاجة مؤمن

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله خلق خلقاً من خلقه، انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا، ليثيبهم على ذلك الجنّة؛ فإن استطعت أن تكون منهم، فكن».[١]

٢ . عنه عليه السلام: «أيّما مؤمن أتاه أخاه في حاجة، فإنّما ذلك رحمة من الله ساقها إليه، وسببها له؛ فإن قضى حاجته، كان قد قبل الرحمة بقبولها؛ وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها، فإنّما ردّ عن نفسه رحمة من الله ساقها إليه».[٢]

٣ . عنه عليه السلام: «قضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتّى عدّ عشراً».[٣]

٤ . عنه عليه السلام: «تنافسوا في المعروف لإخوانكم، وكونوا من أهله؛ فإنّ للجنّة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلّا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا؛ إنّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكّل الله به ملكين، واحد عن يمينه، و آخر عن شماله، يستغفران له ربّه، و يدعون بقضاء حاجته، والله لَرسول الله أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة».[٤]

أقول: تنافس القوم في الأمر: إذا رغبوا فيه.

٥ . الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه، فلا تكون عنده، فيهتمّ بها قلبه، فأدخله الله به الجنّة».[٥]

٦ . الإمام الصادق عليه السلام: «كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته».[٦]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٩٣، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٢٣، ح ٩١.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١٩٣، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٢٤، ح ٩٤.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٩٤، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٢٧، ح ٢٠.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ١٩٥، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٢٨، ح ٩٩.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ١٩٦، ح ١٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣١، ح ١٠٤.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ١٩٨، ح ٨؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣٤، ح ١١٢.

٧. عنه ﷺ: «قال الله: الخلق عيالي، فأحبّهم إليّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم».[١]

٨. الإمام الرضا ﷺ: «من فرّج عن مؤمن، فرّج الله قلبه يوم القيامة».[٢]

٩. الإمام الصادق ﷺ: «أيّما مؤمن نفّس عن مؤمن كربة وهو معسر، يسّر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة. والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه؛ فانتفعوا بالعظة، وارغبوا في الخير».[٣]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٩٩، ح ١٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣٦، ح ١١٤.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٠٠، ح ٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٢١، ح ٨٨

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٠٠، ح ٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٢٢، ح ٨٩

(١١)

إطعام المؤمن و سقيه

الآيات

﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا﴾.[١]

﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾.[٢]

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَ لَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.[٣]

﴿وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾.[٤]

الأخبار

١. الإمام زين العابدين عليه السلام: «مَن أطعم مؤمناً مِن جوع، أطعمه الله من ثمار الجنّة؛ ومن سقى مؤمناً من ظمأ، سقاه الله من الرحيق المختوم».[٥]

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «من أطعم مؤمناً حتّى يشبعه، لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة... من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان؛ قال الله: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[٦]».[٧]

أقول: السغبان: الجائع؛ والمسغبة: المجاعة والمقربة: القرابة. والمتربة: الفاقة؛ كأنّه لصق بالتراب.

---

١. الانسان (٧٦): ٨.

٢. هود (١١): ٦٩.

٣. الحاقّة (٦٩): ٣٣ و ٣٤.

٤. المدّثّر (٧٤): ٤٤.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٢٠٠، ح ٥؛ كتاب المؤمن، ص ٦٥، ح ١٦٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٨٢، ح ٩٠ نقلاً عن قرب الاسناد.

٦. البلد (٩٠): ١٤-١٦.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٢٠١، ح ٦؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٨٩، ح ١٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٧٣، ح ٦٨ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٣ . عنه ﷺ: «إنّ إخوانك إذا دخلوا منزلك، دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك؛ وإذا خرجوا من منزلك، خرجوا بذنوب عيالك».[١]

٤ . عنه ﷺ: «إذا دخلوا عليك، دخلوا برزق من الله كثير».[٢]

٥ . عنه ﷺ لسدير: «ما منعك أن تعتق كلّ يوم نسمة؟» قال: لا يحتمل ذلك مالي، قال: «تطعم كلّ يوم مسلماً».

قال: موسراً أو معسراً؟ قال: «إنّ الموسر قد يشتهي الطعام».[٣]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٢، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٧٥، ح ٧٠.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٢، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٧٥، ح ٧١.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٢، ح ١٢؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٩٤، ح ٤٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٧٧، ح ٧٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(١٢)

إكرام المؤمن وإكساؤه

الأخبار

١ . الإمام الصادقعليه السلام: «من تبسّم في وجه أخيه كانت له حسنة».[١]

٢ . عنهعليه السلام: «من أتاه أخوه المسلم، فأكرمه، فإنّما أكرم الله».[٢]

٣ . رسول اللهصلى الله عليه وآله: «ما في أُمّتي عبد ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلّا أخدمه الله من خدم الجنّة».[٣]

٤ . الإمام الصادقعليه السلام: «ما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلّا خَمَشَ في وجه إبليس وقَرَّحَ قلبه».[٤]

أقول: خمش: ضرب، ولطم. وقَرَّحَ: جعله مجروحاً.

٥ . رسول اللهصلى الله عليه وآله: «أيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلّا أعطاه الله مثل عددهم خدّاماً في الجنّة».[٥]

٦ . الإمام زين العابدينعليه السلام: «من كسا مؤمناً، كساه الله من الثياب الخضر، ولا يزال في ضمان الله مادام عليه سلك».[٦]

٧ . الإمام الصادقعليه السلام: «من كسا مؤمناً ثوباً من غِنىً، لم يزل في ستر من الله ما بقي من الثواب خرقة».[٧]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٥، ح ١؛ مصادقة الإخوان، ص ٥٢، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٢٩٧، ح ٣٠.
٢ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٦، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٢٩٨، ح ٣٢.
٣ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٦، ح ٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٢٩٨، ح ٣٣.
٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٧، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٠١، ح ٣٨.
٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٧، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٥٧، ح ٣.
٦ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٥، ح ٤؛ الاختصاص، ص ٢٨؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٨١، ح ٨٦.
٧ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٥، ح ٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٨١، ح ٨٧.

(١٣)

إحياء المؤمن والاهتمام بأمره ونصحه

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾؛[١] أي من أخرجها من ضلال إلى هدى، فكأنّما أحياها؛ ومن أخرجها من هدى إلى ضلال، فقد قتلها».[٢]

٢. سُئل الباقر عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾؟[٣] قال: «من حرق أو غرق». قيل: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟ قال: «ذاك تأويلها الأعظم».[٤]

٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين، فليس منهم؛ ومن سمع رجلاً ينادي: يا لَلمُسلمين، فلم يجبه، فليس بمسلم».[٥]

٤. الإمام الصادق عليه السلام: «يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب».[٦]

أقول: أي يرشده إلى مصالح دينه و دنياه في حضوره، وفي حال غيبة بالكتابة ونحوها.

٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه».[٧]

٦. الإمام الصادق عليه السلام: «عليكم بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه».[٨]

٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً، وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين».[٩]

---

١. المائدة (٥): ٣٢.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٢١٠، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٣٢، ح ١٨١؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٤٠١، ح ٤٨ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٣. المائدة (٥): ٣٢.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٢١٠، ح ٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٤٠٣، ح ٤٩.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١٦٣، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣٨، ح ١٢٠.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٥٨، ح ٨

٧. الكافي، ج ٢، ص ٢٠٨، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٥٨، ح ٨

٨. الكافي، ج ٢، ص ١٦٤، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣٨، ح ١١٨.

٩. الكافي، ج ٢، ص ١٦٣، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣٨، ح ١١٧.

أقول: «أنسك الناس»؛ أي أعبدهم. والجيب ـ بالفتح ـ: القلب، والصدر.

٨ . عنه ﷺ: «الخلق عيال الله؛ فأحبّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله، وأدخل على أهل بيت سروراً».[١]

٩ . سئل رسول الله ﷺ: من أحبّ الناس إلى الله؟ قال: «أنفع الناس للناس».[٢]

١٠ . الإمام الصادق ؑ: «قال تعالى: ﴿وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾؛[٣] أي نفّاعاً».[٤]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٦٤، ح ٦؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٣٢٠، ح ١٢٠٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣٩، ح ١٢١.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١٦٤، ح ٧؛ عوالي اللآلي، ج ١، ص ٣٧٧، ح ١٠٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣٩، ح ١٢٢.

٣ . مريم (١٩): ٣١.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ١٦٥، ح ١١؛ معاني الأخبار، ص ٢١٢، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٤٧، ح ٢٠.

(١٤)

مصافحة المؤمن و معانقته وتقبيله

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «إذا لقي أحدكم أخاه، فليسلم عليه وليصافحه؛ فإنّ الله أكرم بذلك الملائكة، فاصنعوا صنع الملائكة».[١]

٢ . عنه ﷺ: «إذا التقيتم، فتلاقوا بالتسليم والتصافح؛ وإذا تفرّقتم، فتفرّقوا بالاستغفار».[٢]

٣ . الإمام الصادق ﷺ: «تصافحوا فإنّها تذهب بالسخيمة».[٣]

السيخمة: الحقد، والحسد.

٤ . الإمام الباقر ﷺ: «إذا التقى المؤمنان، فتصافحا، أقبل الله بوجهه عليهما، وتتحاتّ الذنوب عن وجوههما حتّى يفترقا».[٤]

«تتحاتّ»: أي تتساقط. والوجوه هنا الأرواح.

٥ . أحدهما ﷺ: «فإذا التقيا وتصافحا وتعانقا، أقبل الله عليهما بوجهه، ثمّ باهى بهما الملائكة».[٥]

٦ . الإمام الصادق ﷺ: «إنّ المؤمنين إذا اعتنقا، غمرتهما الرحمة».[٦]

٧ . عنه ﷺ: «لا يقبّل رأس أحد ولا يده إلّا يد رسول الله، أو من أُريد به رسول الله».[٧]

٨ . الإمام الكاظم ﷺ: «من قبّل للرحم ذا قرابة، فليس عليه شيء؛ وقبلة الأخ على الخدّ، وقبلة الإمام بين عينيه».[٨]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٨١، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٢٨، ح ٢٠.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١٨١، ح ١١؛ الأمالي للطوسي، ص ٢١٥، ح ٣٧٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٤، ح ١٣.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٣، ح ١٨؛ تحف العقول، ص ٣٦٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٣٢، ح ٢٨.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٢، ح ١٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٣٢، ح ٢٧.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٤، ح ١؛ بحارالأنوار، ج ٧٦، ص ٣٤، ح ٣٢.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٤، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٥٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٦، ص ٣٥، ح ٣٣.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٥، ح ٢؛ عوالي اللآلي، ج ١، ص ٤٣٥، ح ١٤٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٣٧، ح ٣٥.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٦، ح ٥؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٥٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٤٠، ح ٣٨.

(١٥)

إجلال الكبير

الأخبار

١. الإمام الصادق ﷺ: «عظّموا كباركم، وصلوا أرحامكم، وليس تصلونهم بشيء أفضل من كفّ الأذى عنهم».[1]

٢. عنه ﷺ: «ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا و يرحم صغيرنا».[2]

٣. عنه ﷺ: «ثلاثة لا يجهل حقّهم إلاّ منافق معروف النفاق: ذو الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن، والإمام العادل».[3]

أقول: حسن إكرام الكبير وقبح إهانته أمران يختلفان باختلاف حال المؤمن في إيمانه، فأشدّهما ما تعلّق بالمؤمن المعتقد بأُصول الإسلام العامل بفروعه، و لعلّ المراد بذي الشيبة في الإسلام هذا المصداق، و يخرج من مورد الحكمين من ألقى جلباب الحياء، وتظاهر بالفسق و الفجور.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٦٥، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٣٩، ح ٤.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٦٥، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٩٣؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ١٣٨، ح ٣.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٦٥٨، ح ٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ١٣٧، ح ٥ (نقلاً عن النوادر للراوندي).

(١٦)

حقّ الجوار وحدّه

الآية

﴿وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾؛[1] أي: وأحسنوا بهؤلاء المذكورين.

الأخبار

١. **الإمام الصادق**ؑ: «حُسن الجوار يزيد في الرزق».[2]

٢. **عنه**ؑ: «حُسن الجوار زيادة في الأعمار، وعمارة الديار».[3]

٣. **عنه**ؑ: «اعلموا أنّه ليس منّا من لم يحسن مجاورة مَن جاوره».[4]

٤. **الإمام الكاظم**ؑ: «ليس حسن الجوار كفّ الأذى، ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى».[5]

٥. **الإمام الباقر**ؑ: «كتب النبيﷺ بين المهاجرين والأنصار ومَن لحق بهم مِن أهل يثرب: إنّ الجار كالنفس غير مضارّ ولا إثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أُمّه».[6]

٦. **رسول الله**ﷺ: «ما آمن بي مَن بات شبعان وجاره جائع»، وقال: «ما من أهل قرية يبيت فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة».[7]

٧. **الإمام الصادق**ؑ: «أمر رسول الله عليّاً و سلمان و أباذرّ أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنّه: لا إيمان لمن لم يؤمن جاره بوائقه، فنادوا بها ثلاثاً، ثمّ أومأ بيده إلى كلّ

---

١. النساء (٤): ٣٦.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٦٦٦، ح ١٣؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٤٣، ح ١١٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ١٥٣، ح ١٤.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٦٦٧، ح ٧؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٧٤.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٦٦٨، ح ١١.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٦٦٧، ح ٩؛ تحف العقول، ص ٤٠٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٨، ص ٣٢٠، ح ١٣.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٦٦٦، ح ٢؛ بحارالأنوار، ج ١٩، ص ١٦٧، ح ١٥.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٦٦٨، ح ١٤.

أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه و عن يمينه وشماله». [1]

۸. عنهﷺ: «جاءت فاطمةؑ تشكو إلى رسول اللهﷺ بعض أمرها، فأعطاها رسول اللهﷺ كريسته و قال: تعلمي ما فيها؛ فإذا فيها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فال يؤذي جاره؛ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه؛ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت». [2]

أقول: «الكريسة» مصغّر كراس؛ أي الجزء من الكتاب.

۹. الإمام الباقرؑ: «من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر جار السوء؛ إن رأى حسنة، أخفاها؛ وإن رأى سيّئة، أفشاها». [3]

أقول: القاصم: الكاسر، وكذا الفاقر، فكأنّه تكسر الفقر من الظهر.

۱۰. رسول اللهﷺ: «أعوذ بالله من جار السوء في دار إقامة تراك عيناه و يرعاك قلبه؛ إن رآك بخير، ساءه؛ وإن رآك بشرّ، سرّه». [4]

---

۱. الكافي، ج ۲، ص ٦٦٦، ح ۱؛ مشكاة الأنوار، ص ۳۷٦.

۲. الكافي، ج ۲، ص ٦٦۷، ح ٦؛ بحارالأنوار، ج ٤۳، ص ٦۱، ح ٥۲.

۳. الكافي، ج ۲، ص ٦٦۸، ح ۱٥؛ مشكاة الأنوار، ص ۳۷۷؛ بحارالأنوار، ج ۷۸، ص ۳۷۲، ح ۱۱.

٤. الكافي، ج ۲، ص ٦٦۹، ح ۱٦؛ الزهد للحسين بن سعيد، ص ٤۳، ح ۱۱٤؛ بحار الأنوار، ج ۷٤، ص ۱٥۲، ح ۱۳.

(١٧)

العدل و الإنصاف

الآيات

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَ ٱلْإِحْسَـٰنِ﴾.[١]

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.[٢]

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾.[٣]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.[٥]

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾.[٦]

﴿وَ أَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَ ٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾.[٧]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «العدل أحلى من الماء يصيبه الظمئان، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وإن قلّ».[٨]

٢ . عنه عليه السلام: «العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأطيب ريحاً من المسك».[٩]

٣ . عنه عليه السلام: «اتّقوا الله واعدلوا؛ فإنّكم تعيبون على قوم لا يعدلون».[١٠]

---

١ . النحل (١٦): ٩٠.

٢ . المائدة (٥): ٨.

٣ . الأنعام (٦): ١٥٢.

٤ . النساء (٤): ٥٨.

٥ . الممتحنة (٦٠): ٨.

٦ . الأعراف (٧): ٢٩.

٧ . الحديد (٥٧): ٢٥.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٦، ح ١١؛ الاختصاص، ص ٢٦١؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣٦، ح ٣٢.

٩ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٧، ح ١٥؛ الاختصاص، ص ٢٦٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣٩، ح ٣٧.

١٠ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٧، ح ١٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣٨، ح ٣٦.

٤ . رسول الله ﷺ: «سيّد الأعمال إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله على كلّ حال».[١]

٥ . الإمام الصادق ؑ: «ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة حتّى يفرغ الله من الحساب: رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يملّ من أحدهما إلى الاخر بشعيرة، ورجل قال بالحقّ فيما له وعليه».[٢]

جاء أعرابي إلى النبي ـ وهو يريد بعض غزواته ـ فأخذ بغرز راحلته، فقال: يا رسول الله، علّمني عملاً أدخل به الجنّة، فقال: «ما أحببت أن يأتيه الناس إليك، فأته إليهم؛ وما كرهت أن يأتيه الناس إليك، فلا تأته إليهم، خلّ سبيل الراحلة».[٣]

الغرز: الركاب.

٦ . رسول الله ﷺ: «من واسى الفقير من ماله، وأنصف الناس من نفسه، فذلك المؤمن حقّاً».[٤]

٧ . الإمام الباقر ؑ: «إنّ لله جنّة لا يدخلها إلاّ ثلاثة؛ أحدهم مَن حكم على نفسه بالحقّ».[٥]

٨ . الإمام الكاظم ؑ: «إنّ الله لم يترك شيئاً من صنوف الأموال إلّا وقد قسّمه، وأعطى كلّ ذي حقّ حقّه ـ الخاصّة والعامّة، والفقراء والمساكين، وكلّ صنف من صنوف الناس ـ فلو عدل في الناس، لاستغنوا؛ إنّ العدل أحلى من العسل، ولا يعدل إلّا من يحسن العدل».[٦]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٥، ح ٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣٤، ح ٢٨.
٢ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٥، ح ٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣٣، ح ٢٦.
٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٦، ح ١٠؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١٩؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣٦، ح ٣١.
٤ . الكافي، ج ٢، ص ١٤٧، ح ١٧؛ الخصال، ص ٤٧، ح ٤٨؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٢٥، ح ٥.
٥ . الكافي، ج ٢، ص ١٧٨، ح ١١؛ عدّة الداعي، ص ١٧٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٤٨، ح ١١.
٦ . الكافي، ج ١، ص ٥٤٢، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٣٠، ح ٣٦٦.

(١٨)

السخاء و الجود

الآيات

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[١]

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.[٢]

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.[٣]

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.[٤]

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.[٥]

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾.[٦]

الأخبار

١ . الإمام عليّ عليه السلام: «سادة الناس في الدنيا الأسخياء، و في الآخرة الأتقياء».[٧]

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله رضي لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق».[٨]

٣ . عنه عليه السلام: «خياركم سمحائكم، و شراركم بخلائكم... إنّ صاحب الكثير يهوّن عليه ذلك، وقد مدح الله صاحب القليل فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ

---

١ . الحشر (٥٩): ٩.

٢ . سبأ (٣٤): ٣٩.

٣ . الفرقان (٢٥): ٦٧.

٤ . البقرة (٢): ٢٧٢.

٥ . البقرة (٢): ٢٧٤.

٦ . الطلاق (٦٥): ٧.

٧ . الأمالي للصدوق، ص ٨٤، ح ٥٠؛ تحف العقول، ص ٢١٢؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥، ح ١.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٥٦، ح ٤؛ الأمالي للصدوق، ص ٣٤٤، ح ١١؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٠، ح ٢.

نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[١]».[٢]

٤ . الإمام الرضاؑ: «الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عليه، و البخيل مَن بخل بما افترض الله عليه».[٣]

٥ . عنهؑ: «في الديك الأبيض [خمس] خصال من خصال الأنبياء: معرفته بأوقات الصلاة، والغيرة، والسخاء، والشجاعة».[٤]

٦ . عنهؑ: «السخي قريب من الله، قريب من الجنّة، قريب من الناس؛ والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنّة، بعيد من الناس».[٥]

٧ . الإمام الصادقؑ: «ليس السخي المبذّر الذي ينفق ماله في غير حقّه، ولكنّه الذي يؤدّي إلى الله ما فرض عليه من الزكاة و غيرها».[٦]

٨ . عنهؑ: «السخاء أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن تطلبه؛ فإذا ظفر بالحلال، طابت نفسه أن ينفقه في طاعة الله».[٧]

٩ . الإمام عليّؑ للحسنؑ: «يا بنيّ، ما السماحة؟» قال: «البذل في العسر و اليسر». وفي حديث قال: «إجابة السائل، وبذل النائل».[٨]

١٠ . رسول اللهﷺ: «من صدّق بالخلف، جاد بالعطيّة».[٩]

١١ . الإمام الحسينؑ: «من قبل عطائك، فقد أعانك على الكرم».[١٠]

---

١ . الحشر (٥٩): ٩.

٢ . الكافي، ج ٤، ص ٤١، ح ١٥؛ الخصال، ص ٩٧، ح ٤٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦١، ح ١٧٠٧؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٠، ح ٣.

٣ . عيون أخبار الرضاؑ، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٤١؛ التوحيد، ص ٣٧٣، ح ١٦؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥١، ح ٥.

٤ . الخصال، ص ٢٩٨، ح ٧٠؛ عيون أخبار الرضاؑ، ج ٢، ص ٢٥٠، ح ١٥؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٤٢، ح ١.

٥ . عيون أخبار الرضاؑ، ج ١، ص ١٥، ح ٢٧؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٢، ح ٧.

٦ . الأمالي للطوسي، ص ٤٧٥، ح ١٠٣٧؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٢، ح ٩.

٧ . معاني الأخبار، ص ٢٥٦، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٠٥؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٣، ح ١٢.

٨ . معاني الأخبار، ص ٢٥٦، ح ١ و ص ٤٠١، ح ٦٢؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٣، ح ١٤.

٩ . الكافي، ج ٤، ص ٢، ح ٤؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٧، ح ٢٠ (نقلاً عن الأمالي للطوسي).

١٠ . الدرّة الباهرة، ص ٤، ح ٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٨، ص ١٢٦، ح ٩.

١٢ . عنه ﷺ: «مالك إن لم يكن لك كنت له. فلا تبق عليه؛ فإنّه لا يبقى عليك، وكُلْه قبل أن يأكلك».[1]

١٣ . الإمام الصادق ﷺ: «جاهل سخي أفضل من ناسك بخيل».[2]

١٤ . الإمام عليّ ﷺ: «السخاء ما كان ابتداء، فأمّا ما كان من مسئلة فحياء و تذمّم».[3]

١٥ . عنه ﷺ: «أكرم اعطف من الرحم».[4]

التذمّم: الاستحياء.

أقول: السخاء الممدوح هو ما صدر من المالك للشيء أو الولي عليه مع كون المبذول له مستحقّاً، وكون صرفه فيه سائغاً، فالبذل من مال الغير، أو البذل لغير المستحقّ أو في المصارف المحرّمة ليس من مصاديق السخاء المذكور في الأخبار، و الإطلاق فيها محمول على المقيّد بتلك القيود.

ثمّ إنّ أداء الحقوق الواجبة من أوضح مصاديق السخاء، ويليه أداء الحقوق المندوبة، وقد يكره السخاء أو يحرّم فيما إذا أدّي إلى إضاعة المال أو النفس أو العيال.

---

١ . الدرة الباهرة، ص ٥، ح ٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٨، ص ١٢٦، ح ٩.

٢ . الدرة الباهرة، ص ٦، ح ١٤؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٧، ح ٢١.

٣ . نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٤، ح ٥٣؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٧، ح ٢١ (نقلاً عن الدرة الباهرة).

٤ . نهج البلاغة، ج ٤، ص ٥٤، ح ٢٤٧؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٥٧، ح ٢١ (نقلاً عن الدرة الباهرة).

(١٩)

الرفق والمداراة

الآيات

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.[١]

﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٢]

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا سَلَـٰمًا﴾.[٣]

الأخبار

١. **الإمام الصادق**ؑ: «جاء جبرئيل إلى النبي، فقال: يا محمّد، ربّك يقرئك السلام، ويقول لك: دارِ خلقي».[٤]

٢. **رسول الله**ﷺ: «أمرني ربّي بمداراة الناس، كما أمرني بأداء الفرائض».[٥]

٣. **عنه**ﷺ: «مداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش».[٦]

٤. **عنه**ﷺ: «ثلاث من لم تكن فيه لم يتمّ له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخُلق يداري به الناس، وحلم يردّ به جهل الجاهل».[٧]

٥. **الإمام الباقر**ؑ: «في التوراة مكتوب: يا موسى، اكتم مكتوم سرّي في سريرتك، وأظهر في علانيتك المداراة عنّي لعدوّك وعدوّي من خلقي».[٨]

---

١. آل عمران (٣): ١٥٩.

٢. الحجر (١٥): ٨٨.

٣. الفرقان (٢٥): ٦٣.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١١٦، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١١؛ بحارالأنوار، ج ١٨، ص ٢١٣، ح ٤٢.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١١٧، ح ٤؛ معاني الأخبار، ص ٣٨٦، ح ٢٠؛ الأمالي للطوسي، ص ٤٨١، ح ١٠٥٠؛ بحارالأنوار، ج ص ١٣، ص ١٣٥، ح ٤٣.

٦. الكافي، ج ٢، ص ١١٧، ح ٥؛ تحف العقول، ص ٤٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٤٤٠، ح ١٠٨.

٧. الكافي، ج ٢، ص ١١٦، ح ١؛ الخصال، ص ١٢٥، ح ١٢١؛ المحاسن، ج ١، ص ٦، ح ١٣؛ بحارالأنوار، ج ٧١، ص ٣٩٢، ح ٥٥.

٨. الكافي، ج ٢، ص ١١٧، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٤٣٨، ح ١٠٦.

٦ . عنهﷺ: «إنّ لكلّ شيء قفلاً، وقفل الإيمان الرفق».[١]

أقول: تشبيه الرفق بالقفل لأجل أنّ به يحفظ متاع البيت عن التلف والفساد، وبالرفق يحفظ الإيمان.

٧ . رسول اللهﷺ: «الرفق يُمنٌ، والخرق شؤم».[٢]

٨ . الإمام الباقرؑ: «إنّ الله رفيق يحبّ الرفق، و يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».[٣]

٩ . رسول اللهﷺ: «إنّ الرفق لم يوضع على شيء إلّا زانه، ولا نزع من شيء إلّا شانه».[٤]

١٠ . عنهﷺ: «إنّ في الرفق الزيادة والبركة، ومن يحرم الرفق يحرم الخير».[٥]

١١ . عنهﷺ: «لو كان الرفق خلقاً يرى، ما كان ممّا خلق الله شيء أحسن منه».[٦]

١٢ . عنهﷺ: «ما اصطحب اثنان إلّا كان أعظمهما أجراً، وأحبّهما إلى الله أرفقهما بصاحبه».[٧]

١٣ . الإمام الصادقؑ: «من كان رفيقاً في أمره، نال ما يريده من الناس».[٨]

أقول: يحتمل كون المداراة هي تحمّل الأذى من الأعداء، أو في مقابل من يريد تضييع الحقّ مطلقاً، والرفق هو الملاينة وحسن الصحبة مع الصديق والعدوّ ومن أراد تضييع الحقّ أم لا، ولكنّ الذي تعطيه ظواهر أخبار الباب إرادة معنى واحد من الكلمتين أو ما يقرب من الواحد.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١١٨، ح ١؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٥٥، ح ٢٠.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١١٩، ح ٤؛ تحف العقول، ص ٣٩٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٥١، ح ٢.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١١٨، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١٦.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ١١٩، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١٥.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ١١٩، ح ٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٦٠، ح ٢٦.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ١٢٠، ح ١٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٩٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٦٣، ح ٣٢.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ١٢٠، ح ١٥؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٥٨، ح ٦٨؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٦٤، ح ٣٤.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ١٢٠، ح ١٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٦٤، ح ٣٥.

(٢٠)

الوعد والعهد

الآيات

﴿وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾.[١]

﴿وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾.[٢]

﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾.[٣]

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾.[٤]

﴿أَوَ كُلَّمَا عَٰهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾.[٥]

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليف إذا وعد».[٦]

٢. الامام الصادق عليه السلام: «عِدة المؤمن أخاه نذر لا كفّارة له؛ فمن أخلف، فبخلف الله بدأ، ولمقته تعرّض؛ وذلك قوله: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٧]».[٨]

قوله عليه السلام: «نذر»؛ أي هي مثل النذر في وجوب الوفاء، ويمتاز عنه في عدم ترتّب الكفّارة.

وروايتا الباب صحيحتان؛ فاللازم الحكم بوجوب الوفاء بالوعد وإن لم يفت به المشهور من أصحابنا.

---

١. الإسراء (١٧): ٣٤.

٢. المؤمنون (٢٣): ٨.

٣. الأنعام (٦): ١٥٢.

٤. الأعراف (٧): ١٠٢.

٥. البقرة (٢): ١٠٠.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٦٤، ح ٢؛ تحف العقول، ص ٤٥؛ بحارالأنوار، ج ٧٧، ص ١٤٩، ح ٧٧.

٧. الصفّ (٦١): ٢.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٣٦٣، ح ١.

(٢١)

التسليم

الآيات

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾.[١]

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ﴾.[٢]

﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾.[٣]

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ﴾.[٤]

﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[٥].

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ﴾.[٦]

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ﴾.[٧]

أقول: دلّت الآيات على أنّ تحيّة الملائكة و المؤمنين في الآخرة هي التسليم، نظير تحيّتهم في الدنيا، وأنّ الملائكة يسلّمون على المؤمنين حين الوفاة، وحين ما يقربون من باب الجنّة، وبعد استقرارهم فيها، وأنّ ذلك تحيّة المؤمنين فيها أبداً؛ جعلنا الله منهم إن شاء الله.

---

١. الأنعام (٦): ٥٤.

٢. هود (١١): ٦٩.

٣. القصص (٢٨): ٥٥.

٤. النحل (١٦): ٣٢.

٥. الرعد (١٣): ٢٣ و ٢٤.

٦. الزمر (٣٩): ٧٢.

٧. يونس (١٠): ١٠.

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «السلام تطوّع، والردّ فريضة».[١]

٢ . الإمام الباقر ؑ: «إنّ الله يحبّ إفشاء السلام».[٢]

٣ . الإمام الصادق ؑ: «البخيل من يبخل بالسلام».[٣]

٤ . عنه ؑ: «ابدؤوا بالسلام قبل الكلام؛ فمن بدأ بالكلام قبل السلام، فلا تجيبوه».[٤]

قال الباقر في قصّة قوم من قريش: «فلمّا دخل النبي ﷺ لم ير في البيت إلّا مشركاً، فقال: السلام على مَن اتّبع الهدى، ثمّ جلس».[٥]

٥ . الإمام الصادق ؑ: «تقول في الردّ على اليهودي والنصراني: سلام».[٦]

٦ . قيل للكاظم ؑ: أ رأيت إن أحتجب إلى طبيب و هو نصراني، أسلم عليه وأدعو له؟ قال: «نعم، إنّه لا ينفعه دعاؤك».[٧]

٧ . عنه ؑ: «تقول له: بارك الله لك في الدنيا».[٨]

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٦٤٤، ح ١؛ تحف العقول، ص ٣٦٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٨، ص ٢٤٣، ح ٣٧ والأخيرين عن الإمام الصادق ؑ.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٦٤٥، ح ٥؛ تحف العقول، ص ٣٠٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٨، ص ١٨٠، ح ٦٨.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٦٤٥، ح ٦؛ معاني الأخبار، ص ٢٤٦، ح ٨؛ تحف العقول، ص ٢٤٨؛ بحارالأنوار، ج ٧٣، ص ٣٠٥، ح ٢٦.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٦٤٤، ح ٢.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٦٤٩، ح ٥؛ بحارالأنوار، ج ١٨، ص ٢٣٨، ح ٨٢.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٦٥٠، ح ٦.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٦٤٩، ح ٧؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٦٠٠، ح ٥٣؛ قرب الإسناد، ص ٣١٢، ح ١٢١٣؛ بحارالأنوار، ج ٦٢، ص ٦٣، ح ٣.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٦٥٠، ح ٩.

(٢٢)

الإصلاح بين الناس

الآيات

﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.[١]

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾.[٢]

﴿فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾.[٣]

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾.[٤]

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[٥]

أي لا جناح للحكمين أن يصلحا بين الزوج و زوجته.

الأخبار

١ . **الإمام الصادق** ؛ «صدقة يحبّها الله، إصلاح بين النـاس إذا تـفاسدوا، وتـقارب بـينهم إذا تباعدوا».[٦]

٢ . **عنه** ؛ «لإن أصلح بين اثنين أحبّ إليّ من أن أتصدّق بدينارين».[٧]

٣ . **عنه** ؛ «إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة، فافتدها من مالي».[٨]

قوله: «فافتدها»؛ أي كما أنّ الدية تدفع القتل وتخلص الأسير، فادفع المنازعة بالمال.

---

١ . النساء (٤): ١٢٨.

٢ . الحجرات (٤٩): ١٠.

٣ . الأنفال (٨): ١.

٤ . الحجرات (٤٩): ٩.

٥ . النساء (٤): ١٢٨.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٩، ح ١؛ الأمالي للمفيد، ص ١٢، ح ١٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٦، ص ٤٤، ح ٤.

٧ . الكافي، ج ٢، ص٢٠٨، ح ٢؛ ثواب الأعمال، ص ١٤٨؛ بحارالأنوار، ج ٧٦، ص ٤٤، ح ٣.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٩، ح ٣؛ بحارالأنوار، ج ٧٦، ص ٤٤، ح ٨.

٤ . عنه ﷺ: «المصلح ليس بكاذب».[١]

أقول: الظاهر أنّ حسن الإصلاح مختصّ بما إذا كان بين المؤمنين، أو بينهم وبين غيرهم إذا اقتضت المصلحة ذلك؛ وأمّا الإصلاح بين الكفّار وأعداء الدين، فالأخبار غير ناظرة إليه، وإن كان قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٢] مطلقاً، ولكن الغالب فيه عدم حسنه، بل حسن الإفساد وإلقاء العداوة بينهم، خاصّة فيما إذا كان اتّحادهم سبباً لقوّتهم وضعف المسلمين.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٢١٠، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٤٦، ح ١٠.

٢ . النساء (٤): ١٢٨.

(٢٣)

العفو

الآيات

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.[١]

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾.[٢]

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوٓا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾.[٣]

﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٤]

﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.[٥]

الآية في وصف المتّقين:

﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾.[٦]

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾.[٧]

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «عليكم بالعفو؛ فإنّ العفو لا يزيد العبد إلّا عزّاً، فتعافوا يعزّكم الله».[٨]

٢. الإمام الباقر ؑ: «الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة».[٩]

٣. الإمام الكاظم ؑ: «ما التقت فئة قطّ إلّا نُصِرَ أعظمهما عفواً».[١٠]

---

١. الأعراف (٧): ١٩٩.

٢. الشورى (٤٢): ٤٠.

٣. النور (٢٤): ٢٢.

٤. التغابن (٦٤): ١٤.

٥. آل عمران (٣): ١٣٤.

٦. الحجر (١٥): ٨٥.

٧. الشورى (٤٢): ٣٧.

٨. الكافي، ج ٢، ص١٠٨، ح ٥؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٠٣؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠١، ح ٥.

٩. الكافي، ج ٢، ص ١٠٨، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٤٠٣؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠١، ح ٦.

١٠. الكافي، ج ٢، ص ١٠٨، ح ٨؛ تحف العقول، ص ٤٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٠٢، ح ٨.

٤ . رسول الله ﷺ: «ألا أُخبركم بخير خلائق الدنيا و الآخرة: العفو عمّن ظلمك» إلى آخره.[1]

أقول: العفو المطلوب المحثوث عليه في الشرع هو عفو الإنسان عمّن ظلمه، فضيّع حقوقه الشخصيّة المختصّة به، كإتلاف المال، و تضييع حقّ الجوار، و الإيذاء بالشتم و الضرب ونحوها، مع عدم كون العفو سبباً لتجرّي مَن عُفيَ عنه إلى الحرام، لا سيّما بالنسبة إلى غير العافي، وكذا عفو الوالي على الناس عن حقّ المجتمع فيما كان في ذلك إصلاح لحالهم؛ وأمّا في غير ذلك، فلا رجحان للعفو، بل قد يكون محرّماً، ولذلك لا يجوز للحاكم العفو عن العاصي المستحقّ للحدّ أو التعزير وما أشبه ذلك.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ١٠٧، ح ١؛ الأمالي للمفيد، ص ١٨١، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٩٧، ح ٨٤.

(٢٤)

المعاشرة

الأخبار

١. قيل للصادق عليه السلام: كيف ينبغي أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ قال: «تؤدّون الأمانة إليهم، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم».[١]

٢. عنه الصادق عليه السلام: «يا زيد، اقرأ على من ترى أنّه يطيعني منهم، ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله؛ أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها ـ برّاً أو فاجراً ـ فإنّ رسول الله كان يأمر بأداء الخيط و المخيط، صلّوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم؛ فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث، وأدّى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفريٌّ، فيسرّني ذلك، ويدخل عليّ منه السرور، وقيل: هذا أدب جعفر. وإذا كان على غير ذلك، دخل عليّ بلاؤه وعاره، وقيل: هذا أدب جعفر، فو الله لحدّثني أبي: إنّ الرجل كانَ يكون في القبيلة من شيعة عليّ عليه السلام فيكون زينها أدّاهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان؛ لأنّه لأدّانا للأمانة، وأصدقنا للحديث».[٢]

٣. الإمام الباقر عليه السلام: «مَن خالطتَ، فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم، فافعل».[٣]

٤. الإمام الصادق عليه السلام: «ليس منّا من لم يملك غضبه، ولم يحسن صحبة مَن صحبه، ومخالقة مَن

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٦٣٥، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٢٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٦٣٦، ح ٥؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٢.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٦٣٧، ح ١؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٥٨، ح ٦٩؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢٧٥، ح ٢٤٢٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٦٠، ح ١٥.

خالقه، ومرافقة مَن رافقه، ومجاورة من جاوره، وممالحة من مالحه».[١]

٥. عنه ﷺ: «قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾؛[٢] كان يوسع في المجلس، ويستقرض للمحتاج، ويعين الضعيف».[٣]

٦. الإمام الباقر ؏: «عظّموا أصحابكم، ووقّروهم، ولا يتجهّم بعضكم على بعض، ولا تضارّوا، ولا تحاسدوا، إيّاكم والبخل، كونوا عباد الله المخلصين».[٤]

٧. أحدهما ؏: «الانقباض من الناس مكسبة للعداوة».[٥]

٨. الإمام عليّ ؏: «لا عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم يحمد كرمه، ولكن انتفع بعقله، واحترس عن سيّء أخلاقه».[٦]

٩. لقمان ؏: «يا بنيّ، لا تقترب فتكون أبعد لك، ولا تبعد فتهان. كلّ دابّة تحبّ مثلها، وإنّ ابن آدم يحبّ مثله، ولا تَنْشُرْ بَزَّكَ إلّا عند باغيه. كما ليس بين الذئب والكبش خلّة، كذلك ليس بين البرّ و الفاجر خُلّة. من يقترب من الزّفت يَعْلَقْ به بعضُه، كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه. من يحبّ المراء، يشتم؛ ومن يدخل مداخل السوء، يتّهم؛ ومن يقارن قرين السوء، لا يسلم؛ ومن لا يملك لسانه، يندم».[٧]

١٠. رسول الله ﷺ: «تحبّب إلى الناس، يحبّوك».[٨]

١١. عنه ﷺ: «ثلاث يصفين ودّ المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحبّ الأسماء إليه».[٩]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٦٣٧، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٢٤٢٣؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٥٧، ح ٦٧؛ بحارالأنوار، ج ٧٦، ص ٢٦٨، ح ١٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٢. يوسف (١٢): ٣٦ و ٧٨.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٦٣٧، ح ٣؛ مشكاة الأنوار ص ٣٣٤.

٤. الكافي، ج ٢، ص ١٧٣، ح ١٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٢٥٤، ح ٥٠.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٦٣٨، ح ٥.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٦٣٨، ح ١؛ تحف العقول، ص ٢٠٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٨، ص ٤٣، ح ٣٢.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٦٤٢، ح ٩؛ بحارالأنوار، ج ١٣، ص ٤٢٦، ح ٢٠.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٦٤٢، ح ١؛ تحف العقول، ص ٤٢؛ بحارالأنوار، ج ٧٧، ص ١٤٥، ح ٤٥.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٦٤٣، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٥٨.

١٢ . عنه ﷺ: «التودّد إلى الناس نصف العقل».[١]

١٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «مَن كفّ يده عن الناس، فإنّما يكفّ عنهم يداً واحدة، ويكفّون عنه أيدياً كثيرة».[٢]

١٤ . الإمام الحسن عليه السلام: «القريب مَن قربته المودّة وإن بَعُدَ نَسَبُهُ، والبعيد مَن بعدته المودّة وإن قرب نَسَبُه؛ لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد، وإنّ اليد تغلّ فتقطع، وتقطع فتحسم».[٣]

قوله: «إنّ اليد تغلّ»؛ أي تخون بالسرقة ونحوها. و«تحسم»؛ أي تقطع دمها بالزيت المَغْليّ أو الكيّ. والمراد تشبيه تباعد القريب بترك المودّة باليد القريبة من البدن ذاتاً حيث تبتعد بالخيانة.

---

١ . الكافي، ج ١، ص ٦٤٣، ح ٤؛ عوالي اللآلي، ج ١، ص ٢٩١، ح ١٥٦؛ بحارالأنوار، ج ١، ص ١٣١، ح ١٧.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٦٤٣، ح ٦؛ الخصال، ص ١٧، ح ٦٠؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٥٣، ح ٩.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٦٤٣، ح ٧؛ تحف العقول، ص ٢٣٤؛ بحارالأنوار، ج ٧٨، ص ١٠٦، ح ٥.

(٢٥)

الكتاب

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكاتب».[١]

٢. عنه عليه السلام: «ردّ جواب الكتاب واجب كوجوب ردّ السلام، والبادئ بالسلام أولى بالله ورسوله».[٢]

أقول: ظاهر الرواية ـ و لعلّها صحيحة ـ يدلّ على وجوب ردّ الكتاب، وهو ظاهر الآية الشريفة أيضاً؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾.[٣]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٦٧٠، ح ١؛ تحف العقول، ص ٣٥٨؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٤٠، ح ١٣.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٦٧٠، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٥١؛ بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ٢٧٣.

٣. النساء (٤): ٨٦.

(٢٦)

الزكاة، وجوبها وأحكامها

الآيات

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ﴾.[1]

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾.[2]

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾.[3]

﴿وَأَوْصَٰنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.[4]

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾.[5]

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾.[6]

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِىٓ أَمْوَٰلِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾.[7]

﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.[8]

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.[9]

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى الصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.[10]

---

١. البقرة (٢): ٤٣.

٢. التوبة (٩): ١٠٣.

٣. الأعراف (٧): ١٥٦.

٤. مريم (١٩): ٣١.

٥. مريم (١٩): ٥٥.

٦. المؤمنون (٢٣): ٤.

٧. الروم (٣٠): ٣٩.

٨. البيّنة (٩٨): ٥.

٩. البقرة (٢): ٢٧١.

١٠. التوبة (٩): ٥٨.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾.[1]

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾.[2]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾.[3]

﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ﴾.[4]

الأخبار

أقول: يستفاد من أخبار أبواب ما تجب فيه الزكاة من وسائل الشيعة:[5]

أنّ الزكاة هي التي فرضها الله على الناس، كما فرض الصلاة، وهي سبب لقبول الصلاة.[6] ولو علم الله أنّها لاتسع الفقراء، لزادهم؛ ولكن أُوتوا من منع حقوقهم لا ممّا فرضه الله؛ ولو أنّ الناس أدّوها، لكانوا عايشين بخير،[7] وهي وضعت قوتاً للفقراء، وتوفيراً لأموالهم،[8] وهي سبب لتحصين الأموال،[9] وهي وضعت اختباراً للأغنياء، ومعونة للفقراء؛ ولو أنّ الناس أدّوها، ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً، وأنّ الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عَرُوا إلّا بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله أن يمنع رحمته ممّن منع حقّ الله في ماله، وأنّ أحبّ الناس إلى الله أسخاهم، وأسخاهم مَن أدّى زكاة ماله.[10]

وأنّ الله كلّف أهل الصحّة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، وفيها الرأفة والرحمة لأهل

---

١. التوبة (٩): ١٠٤.

٢. التوبة (٩): ٦٠.

٣. البقرة (٢): ٢٦٤.

٤. فصّلت (٤١): ٦ـ٧.

٥. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٩، الباب ١.

٦. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٩، ح ١١٣٨٧.

٧. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ١٠، ح ١١٣٨٨.

٨. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ١٠، ح ١١٣٩٠.

٩. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ١١، ح ١١٣٩١.

١٠. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ١٢، ح ١١٣٩٢.

الضعف، والعطف على أهل المسكنة، والحثّ على المواساة، وتقوية الفقراء، والمعونة لهم على أمر الدين، وموعظة لأهل الغنى، وحثّاً لهم على الشكر لله.[١] وهي التي فرضها الله مع الصلاة.[٢] ولايحمد الاغنياء إلّا بأدائها.[٣] وهي التي جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام؛ فمن أعطاها طيب النفس بها، فإنّها تجعل له كفّارة، ومن النار حجاباً ووقاية.[٤]

وهي وصيّة عليّ‌ﷺ حيث قال: «الله، الله، في الزكاة؛ فإنّها تطفئ غضب ربّكم».[٥]

وهي التي من منعها، حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر، وسلّط عليه شجاعاً أقرع يريده وهو يحيد عنه.[٦] ومن منعها جعلها الله ثعباناً من نار، مطوّقاً في عنقه، كما قال تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٧,٨] وهي التي أخرج النبيﷺ من مسجده خمسة من مانعيها، وقال: «لا تصلّوا فيه وأنتم لا تزكّون».[٩]

وهي التي إذا منعت، منعت الأرض بركاتها.[١٠] ولعن النبي المال الذي لا يزكّى؛[١١] وإذا قام القائم، حكم فيها بحكم الله، فيضرب عنق مانعها؛[١٢] والبخيل حقّ البخيل من لم يؤدّها.[١٣]

---

١. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ١٢، ح ١١٣٩٣.
٢. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ١٣، ح ١١٣٩٤.
٣. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ١٣، ح ١١٣٩٦.
٤. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ١٥، ح ١١٤٠١.
٥. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٢٠، ح ١١٤١٩.
٦. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٢٠، ح ١١٤٢٠.
٧. آل عمران (٣): ١٨٠.
٨. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٢٢، ح ١١٤٢٢.
٩. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٢٤، ح ١١٤٢٦.
١٠. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٢٦، ح ١١٤٣٢.
١١. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٢٦، ح ١١٤٣٣.
١٢. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٣٣، ح ١١٤٥٤.
١٣. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٤٤، ح ١١٤٨٢.

(۲۷)

جهاد العدوّ و أحکامه

الآیات

﴿وَجَٰهِدُوا فِی ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾.[1]

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.[2]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِی سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾.[3]

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِی سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِی سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾.[4]

﴿فَقَٰتِلْ فِی سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[5]

﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِی سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلْ فِی سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[6]

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِی سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.[7]

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِی سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾.[8]

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[9]

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِی سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ

---

۱. الحج (۲۲): ۷۸.

۲. البقرة (۲): ۲۱۶.

۳. الصف (۶۱): ٤.

٤. النساء (٤): ۷٦.

۵. النساء (٤): ۸٤.

٦. النساء (٤): ۷٤.

۷. البقرة (۲): ۱۹۰.

۸. البقرة (۲): ۲۱۸.

۹. آل عمران (۳): ۱٤۲.

وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾.[١]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾.[٢]

﴿ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.[٣]

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾.[٤]

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾.[٥]

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.[٦]

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾.[٧]

﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾.[٨]

﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

---

١. التوبة (٩): ٢٠.

٢. الأنفال (٨): ٧٤.

٣. التوبة (٩): ٤١.

٤. التوبة (٩): ٢٤.

٥. النساء (٤): ٧٥.

٦. آل عمران (٣): ١٦٩ و ١٧٠.

٧. البقرة (٢): ١٥٤.

٨. محمّد (٤٧): ٤.

سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾.[١]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾.[٢]

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾.[٣]

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾.[٤]

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾.[٥]

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾.[٦]

﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾.[٧]

﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾.[٨]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾.[٩]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾.[١٠]

﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ

---

١. آل عمران (٣): ١٩٥.

٢. التوبة (٩): ١١١.

٣. آل عمران (٣): ١٤٦.

٤. الصافات (٣٧): ١٧١ـ١٧٣.

٥. المجادلة (٥٨): ٢١.

٦. الحج (٢٢): ٣٩.

٧. آل عمران (٣): ١٥٤.

٨. الأنفال (٨): ٣٩.

٩. التوبة (٩): ١٢٣.

١٠. الأنفال (٨): ٦٥.

مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾.[١]

﴿فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾.[٢]

﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾.[٣]

﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ۞ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾.[٤]

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَـٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ... فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴾.[٥]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۞ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ﴾.[٦]

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.[٧]

﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾.[٨]

الأخبار

أقول: يستفاد من أخبار أبواب جهاد العدوّ من وسائل الشيعة:[٩]

أنّ الخير كلّه في السيف، وتحت ظلّ السيف، ولا يقيم الناس إلّا السيف، والسيوف مقاليد

---

١. الأنفال (٨): ٦٦.

٢. التوبة (٩): ١٢.

٣. التوبة (٩): ٢٩.

٤. محمّد (٤٧): ٢٠ و ٢١.

٥. التوبة (٩): ٨١-٨٣.

٦. الأنفال (٨): ١٥ و ١٦.

٧. الأحزاب (٣٣): ١٦.

٨. الأحزاب (٣٣): ١٣.

٩. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٧، أبواب جهاد العدو وما يناسبه.

الجنّة والنار.[١]

وأنّ للجنّة باباً يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح، وأنّ من تركه ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته، ومحقاً في دينه، وأنّ الله أعزّ هذه الأمّة بسنابك خيلها ومزاكر رماحها.[٢]

وأنّ أفضل الجهاد من عقر جواده، وأُهريق دمه في سبيل الله.[٣] و أنّه به ظهر الدين، و به يدفع عن الدين، وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بالجنّة بيعاً مفلحاً منجحاً.[٤]

وأنّ من غزا غزوة في سبيل الله، فما أصابته قطرة من السماء أو صداع إلّا كانت له شهادة يوم القيامة،[٥] وما من قطرة أحبّ إلى الله من قطرة دم في سبيل الله.[٦]

وأنّ أفضل الموت القتل،[٧] وأنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنّته الوثيقة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلّ، وشمله البلاء، وديّث بالصغار والقَماءة، وضرب على قلبه بالأسداد، وأُديل الحقّ منه بتضييع الجهاد، و سِيمَ الخَسْفَ، ومُنع النصف.[٨]

وأنّ الله فرض الجهاد و عظّمه، وجعله نصره وناصره، و الله ما صلحت دنيا و لا دين إلّا به،[٩] وأنّه قال النبي: «اغزوا، تورثوا أبنائكم مجداً».[١٠]

وأنّه من قتل في سبيل الله، لم يعرّفه الله شيئاً من سيّئاته،[١١] وأنّ فوق كلّ ذي برّ برّ حتّى

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٧، ح ١٩٩٠١.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٠، ح ١٩٩٠٢.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢، ص ١٩٩٠٧.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢، ح ١٩٩٠٨.

٥. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٣، ح ١٩٩١٠.

٦. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٣، ح ١٩٩١١.

٧. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٤، ح ١٩٩١٢.

٨. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٤، ح ١٩٩١٣.

٩. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٥، ح ١٩٩١٥.

١٠. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٥، ح ١٩٩١٦.

١١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٦، ح ١٩٩١٩.

يقتل في سبيل الله؛ فإذا قتل في سبيل الله، فليس فوقه برّ.[١]

وأنّ سياحة هذه الأُمّة الغزو والجهاد،[٢] وأنّه واجب مع الإمام العدل،[٣] وأنّ خيول الغزاة خيولهم في الجنّة،[٤] وأنّ أفضل الأعمال: الصلاة لوقتها، وبرّ الوالدين، والجهاد في سبيل الله،[٥] وأنّه إن قتل المجاهد، كان حيّاً عند الله يرزق؛ وإن مات، فقد وقع أجره على الله؛ وإن رجع، خرج من الذنوب كما ولد.[٦]

---

١ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٦، ح ١٩٩٢١.
٢ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٧، ح ١٩٩٢٢.
٣ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٨، ح ١٩٩٢٤.
٤ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٨، ح ١٩٩٢٦.
٥ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩، ح ١٩٩٢٨.
٦ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠، ح ١٩٩٢٩.

(٢٨)

إرشاد الجاهلين

الآيات

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.[1]

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾.[2]

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُولَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾.[4]

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾.[5]

---

١. النحل (١٦): ١٢٥.

٢. القصص (٢٨): ٨٧.

٣. فصّلت (٤١): ٣٣.

٤. البقرة (٢): ١٥٩.

٥. آل عمران (٣): ١٨٧.

(٢٩)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجوبهما وحرمة تركهما

الآيات

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.[2]

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ... أُولَـٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾.[3]

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.[4]

﴿يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.[5]

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.[6]

﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾.[7]

﴿لَوْلَا يَنْهَـٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.[8]

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.[9]

---

١. آل عمران (٣): ١٠٤.
٢. آل عمران (٣): ١١٠.
٣. التوبة (٩): ٧١.
٤. الحج (٢٢): ٤١.
٥. لقمان (٣١): ١٧.
٦. الأعراف (٧): ١٥٧.
٧. النساء (٤): ١١٤.
٨. المائدة (٥): ٦٣.
٩. هود (١١): ١١٦.

(٣٠)

التقيّة

الآيات

﴿إلاّ أن تتّقوا منهم تُقاة﴾.[١]

﴿مَن كفر بالله من بعد إيمانه إلّا مَن أُكره و قلبه مطمئنّ بالإيمان﴾.[٢]

﴿و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله﴾.[٣]

الأخبار

١ . الإمام الباقر ﷺ: «التقيّة من ديني و دين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقيّة له».[٤]

٢ . عنه ﷺ: «إنّ التقيّة جُنّة المؤمن».[٥]

٣ . الإمام الصادق ﷺ: «قال الله تعالى: ﴿و يدرءون بالحسنة السيّئة﴾[٦]؛ الحسنة التقيّة، و السيّئة الإذاعة».[٧]

٤ . الإمام الباقر ﷺ: «التقيّة في كلّ شيء يضطرّ إليه ابن آدم، فقد أحلّه الله».[٨]

٥ . عنه ﷺ: «التقيّة في كلّ ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به».[٩]

---

١ . آل عمران (٣): ٢٨.

٢ . النحل (١٦): ١٠٦.

٣ . غافر (٤٠): ٢٨.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٢١٩، ح ١٢؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٥٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٧٦، ح ٢٥.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢٢٠، ح ١٤؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٥٨، ح ٣٠١؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٣٢، ح ٩٤.

٦ . الرعد (١٣): ٢٢.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٢١٧، ح ١؛ الاختصاص، ص ٢٥.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٢٢٠، ح ١٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٣٥، ح ٩٨؛ و ج ٧٥، ص ٤٢٢، ح ٨١

٩ . الكافي، ج ٢، ص ٢١٩، ح ١٣؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٣٦٣، ح ٤٢٨٧ عن الإمام الصادق ﷺ؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٣١، ح ٩٣ عن الإمام الباقر ﷺ.

٦ . عنه‌ﷺ: «إنّما جعلت التقيّة ليحقن بها الدم، فإذ بلغ الدم، فليس تقيّة».[١]

٧ . عنه‌ﷺ: «لا والله، ما على وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التقيّة. يا حبيب، إنّه من كانت له تقيّة، رفعه الله. يا حبيب، من لم تكن له تقيّة، وضعه الله. يا حبيب، إنّ الناس إنّما هم في هدنة، فلو قد كان ذلك كان هذا».[٢]

٨ . الإمام الصادق‌ﷺ: «اتّقوا على دينكم، فاحجبوه بالتقيّة؛ فإنّه لا إيمان لمن لا تقيّة له».[٣]

٩ . قيل للصادق‌ﷺ: أ رأيت أن اختار القتل دون البراءة من عليّ؟ فقال: «والله، ما ذلك عليه، و ما له إلّا ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكّة وقلبه مطمئنّ بالإيمان، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَـٰنِ﴾،[٤] فقال له النبي‌ﷺ عندها: يا عمّار، إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عزّ وجل عذرك، وأمرك أن تعود إن عادوا».[٥]

١٠ . عنه‌ﷺ: «صلّوا في عشائرهم، وعودوا مرضاهم، و اشهدوا جنائزهم، و لا يسبقونكم إلى شيء من الخير، فأنتم أولى به منهم؛ والله ما عبد الله بشيء أحبّ إليه من الخبء». قلت: وما الخبء؟ قال: «التقيّة».[٦]

أقول: التقيّة في الأصل التحفّظ، والمراد بها في أخبار الباب التحفّظ عن الضرر، فترجع حقيقتها إلى التترّس عن ورود المضارّ و النوازل من ناحية الأعداء والقاصدين له بشر، وتتركّب جوهرة الترس من عدّة محرّمات فرعيّة، كالتكلّم بالكذب، والكفر، وفعل ما هو حرام، أو ترك ما هو واجب، وما يشابه ذلك. والغرض منه حفظ النفس أو الأهل عن الهلاك والتلف، أو حفظ الدين أُصوله وفروعه. وحيث إنّ تشريعها لدفع الضرر، فاللازم ملاحظة الضرر المالي أو الحاليّ المترتّب على تركها والضرر الديني المترتّب على ارتكابها واختيار أقلّ الضررين في مقام التعارض، وحينئذ فقد تختلف المقامات بالنسبة إلى حال الضررين،

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٢٢٠، ح ١٦؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٥٩، ح ٣١٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٩٩، ح ٣٦.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٢١٧، ح ٤؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٥٦، ح ٢٩٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٩٨، ح ٢٩.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٢١٨، ح ٥؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٥٧، ح ٣٠٠؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١١٢، ح ٤.

٤ . النحل (١٦): ١٠٦.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٢١٩، ح ١٠؛ قرب الإسناد، ص ١٢، ح ٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣١٦، ح ١٤.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٢١٩، ح ١١؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٣١، ح ٩١.

كما قد يختلف الأمر بالنسبة إلى الأزمنة والأشخاص، ويظهر من الأخبار ـ كما تشهد به التواريخ ـ كون المحوج إلى التقيّة في عصر الأئمّة عليهم السلام مسئلة الخلافة، وكانت التـقيّة فـي سائر المسائل من شعبها ولوازمها، والمسئلة باقية إلى الآن باختلاف في كيفيّتها وكمّيّتها.

(٣١)

التقليد

الآيات

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾.[١]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾.[٢]

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَـٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾[٣].

الأخبار

١ . الإمام الصادق ﷺ: «قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٤]: أما والله، ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فعبدوهم من حيث لا يشعرون».[٥]

٢ . عنه ﷺ: «والله ما صاموا لهم، ولا صلّوا لهم؛ ولكن أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فاتّبعوهم».[٦]

أقول: قد يتوهّم أنّ ذمّ عوامّ اليهود و النصارى على اتّباعهم الأحبار والرهبان جارٍ بعينه بالنسبة إلى اتّباع عوام الشيعة فقهاءهم ومجتهديهم؛ لكنّه باطل، بأنّ عوامّ تلك الطوائف قد رأوا من علمائهم الفسوق والمعاصي والكذب و تحريف الكتاب، كما يظهر لمن تفحّص عنهم، فصار اتّباعهم قبيحاً مذموماً؛ وأمّا عوامّ الشيعة، فيشترط عندهم في المقلّد والمتبوع

---

١ . الزخرف (٤٣): ٢٣.

٢ . المائدة (٥): ١٠٤.

٣ . الأعراف (٧): ٢٨.

٤ . التوبة (٩): ٣١.

٥ . الكافي، ج ١، ص ٥٣، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٤٦، ح ١٤٦؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ٩٨، ح ٥٠.

٦ . الكافي، ج ١، ص ٥٣، ح ٣؛ تفسير العيّاشي، ج ٢، ص ٨٦، ح ٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٤٦، ح ٧.

شرائط خاصّة منها العدالة والتقوى، فلو قلّد هؤلاء مثل من قـلّده أُولئك لوبّـخوا مـثل مـا وبّخوا.

إن قلت: فما معنى تقليد غير المعصوم مع وجود الكـتاب الكـريم والأخـبار الكـثيرة الواردة عن أهل البيت في شتّى مسائل أُصول الدين وفروعه؟ فهلّا وجب رجوع الناس إليها بلا تقليد؟

قلت: ليس في وسع كلّ أحد استخراج الأحكام الدينيّة من مداركها المعهودة مع توقّفه على شرائط كثيرة لا تصل إليها إلّا أيدي الأقلّين، فتكون قاعدة رجوع الجاهل إلى العالم في كلّ علم وفنّ، التي أمضاها العقلاء، وقضى بها العقل محكمة؛ ولو تأمّلت فيما ورد فـي ذمّ التقليد والاتّباع من غير دليل، لوجدت جميعه وارداً في ذمّ الاتّباع في أُصول الدين التـي لا مسرح للتقليد فيها، أو مع فقد شرائط التقليد أو المقلّد أو ما يشبه ذلك، كما يشهد بذلك قول الكاظم عليه السلام: «لا تكوننّ مبتدعاً؛ من نظر برأيه، هلك؛ ومن ترك أهل بيت نبيّه، ضلّ؛ ومن ترك كتاب الله و قول نبيّه، كفر».[1]

فإنّ عطف قوله: «من ترك أهل بيت نبيّه» على قوله: «لا تكوننّ» لبيان أنّ البدعة عبارة عن إظهار الرأي في مقابل الكتاب و السنّة.

---

١. الكافي، ج ١، ص ٥٦، ح ١٠؛ الفصول المهمّة، ج ١، ص ٥٣٠، ح ٧٧٩.

(٣٢)

الظلم

الآيات

﴿وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.[١]

﴿وَ سَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.[٢]

﴿وَ لَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾.[٣]

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.[٤]

﴿وَ لَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾.[٥]

﴿وَ لَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[٦]

﴿وَ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾.[٧]

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾.[٨]

﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[٩]

﴿وَ مَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[١٠]

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾.[١١]

---

١. طه (٢٠): ١١١.

٢. الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

٣. هود (١١): ١١٣.

٤. الأنعام (٦): ٤٥.

٥. النحل (١٦): ٦١.

٦. إبراهيم (١٤): ٤٢.

٧. الكهف (١٨): ٥٩.

٨. الزخرف (٤٣): ٦٥.

٩. الأنعام (٦): ٤٧.

١٠. العنكبوت (٢٩): ٤٩.

١١. البقرة (٢): ٢٧٠.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[١]

﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.[٢]

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[٣]

﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾.[٤]

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِۦ﴾.[٥]

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾.[٦]

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[٧]

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾.[٨]

﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.[٩]

﴿وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.[١٠]

﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾.[١١]

الأخبار

١ . الإمام الباقر‌عليه‌السلام: «الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله؛ فأمّا الظلم الذي لا يغفره فالشرك، وأمّا الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله،

---

١ . آل عمران (٣): ٨٦

٢ . الإسراء (١٧): ٨٢

٣ . يونس (١٠): ٣٩.

٤ . الفرقان (٢٥): ١٩.

٥ . يونس (١٠): ٥٤.

٦ . الفرقان (٢٥): ٢٧.

٧ . الكهف (١٨): ٢٩.

٨ . غافر (٤٠): ٥٢.

٩ . غافر (٤٠): ١٨.

١٠ . الزمر (٣٩): ٢٤.

١١ . الجنّ (٧٢): ١٥.

وأمّا الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد».[١]

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[٢] قنطرة على الصراط، لا يجوزها عبد بمظلمة».[٣]

٣. الإمام زين العابدين عليه السلام: «إيّاك وظلم مَن لا يجد عليك ناصراً إلّا الله».[٤]

٤. الإمام عليّ عليه السلام: «من خاف القصاص كفّ عن ظلم الناس».[٥]

٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتّقوا الظلم؛ فإنّه ظلمات يوم القيامة».[٦]

٦. الإمام الصادق عليه السلام: «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم».[٧]

٧. الإمام الباقر عليه السلام: «ما من أحد يظلم بمظلمة إلّا أخذه الله بها في نفسه و ماله، وأمّا الظلم الذي بينه و بين الله؛ فإذا تاب، غفر الله له».[٨]

٨. الإمام الصادق عليه السلام: «من أكل مال أخيه ظلماً، ولم يردّه إليه، أكل جذوة من النار يوم القيامة».[٩]

٩. عنه عليه السلام: «من عذّر ظالماً بظلمه، سلّط الله عليه من يظلمه؛ فإن دعا، لم يستجب له، و لم يأجره الله على ظلامته».[١٠]

١٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ظلم أحداً، ففاته، فليستغفر الله له؛ فإنّه كفّارة له».[١١]

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٣١، ح ١؛ الأمالي للصدوق، ص ٣٢٥، ح ٣٨٠؛ الخصال، ص ١١٨، ح ١٠٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣١١، ح ١٥.

٢. الفجر (٨٩): ١٤.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٣١، ح ٢؛ ثواب الأعمال، ص ٢٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٨، ص ٦٦، ح ٦.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٣٣١، ح ٥؛ الأمالي للمفيد، ص ٢٤٩، ح ٢٧٢؛ الخصال، ص ١٦، ح ٥٩؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٥٣، ح ١٦.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٣١، ح ٦؛ تحف العقول، ص ٢١٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٣٠، ح ٦١.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٢، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٣٠، ح ٦٣.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٣، ح ١٦؛ بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣٣٢، ح ٦٧.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٢، ح ١٢؛ ثواب الأعمال، ص ٢٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣١٣، ح ٢٢.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٣، ص ١٥؛ ثواب الأعمال، ص ٢٧٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣١٣، ح ٢٤.

١٠. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٤، ح ١٨؛ ثواب الأعمال، ص ٢٧٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٣٢، ح ٦٨.

١١. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٤، ح ٢٠؛ الاختصاص، ص ٢٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٢٠، ح ٤٤.

(٣٣)

معونة الظالمين في ظلمهم والولاية لهم ومدحهم

الأخبار

يستفاد من أخبار الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به من وسائل الشيعة:[١]

١. **الإمام الصادق عليه السلام**: «أنّ العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم».[٢]

٢. **وأنّه قال الصادق عليه السلام**: «اتّقوا الله، وصونوا دينكم بالورع، وقوّوه بالتقيّة والاستغناء بالله؛ إنّه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه، أخمله الله، ومقّته عليه، ووكله إليه؛ فإن هو غلب على شيء من دنياه، فصار إليه منه شيء، نزع الله البركة منه، و لم يأجره على شيء منه ينفقه في حجّ ولا برّ».[٣]

٣. **الإمام الباقر عليه السلام**: «إنّ المؤمن لا يصيب من دنياهم شيئاً إلّا أصابوا من دينه مثله».[٤]

٤. **الإمام الصادق عليه السلام**: «ما احبّ أنّي عقدتُ لهم عقدة، أو وكيتُ لهم وِكاء، وإنّ لي ما بينَ لابَتَيْهَا، لا ولا مَدّةً بقلم، إنّ أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتّى يحكم الله بين العباد».[٥]

الوكاء: رباط القربة و نحوها. والضمير في «لابتيها» للمدينة؛ والمراد بهما فلاتان في ناحيتها. و قوله: «ولا مدّة»؛ أي لا أُحبّ نصرهم بمدّة بقلم.

٥. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: «وإنّ من علّق سوطا بين يدي سلطان، جعل الله ذلك السوط يوم القيامة

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٧٧، أبواب ما يكتسب به، الباب ٤٢.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٣، ح ١٦؛ الخصال، ص ١٠٧، ح ٧٢؛ تحف العقول، ص ٢١٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٧٧، ح ٢٢٢٩٠.

٣. الكافي، ج ٥، ص ١٠٥، ح ٣؛ ثواب الأعمال، ص ٢٤٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص١٧٨، ح ٢٢٢٩٢.

٤. الكافي، ج ٥، ص ١٠٧، ح ٥؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣٣١، ح ٩١٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٧٩، ح ٢٢٢٩٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٥. الكافي، ج ٥، ص ١٠٧، ح ٧؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣٣١، ح ٩١٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٧٩، ح ٢٢٢٩٤.

ثعباناً يسلّطه عليه».[١]

٦ . عنه ﷺ: «وإنّه إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ: أين أعوان الظلمة، ومن لاق لهم دواتاً، أو ربط لهم كيساً، أو مدّ لهم مدّة قلم؟ فاحشروهم معهم».[٢]

٧ . الإمام الرضا عليه السلام: «وإنّ الدخول في أعمالهم والعون لهم والسعي في حوائجهم عديل الكفر».[٣]

٨ . رسول الله ﷺ: إيّاكم وأبواب السلطان وحواشيها؛ فإنّ أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها أبعدكم من الله؛ ومن آثر السلطان على الله، أذهب الله عنه الورع، وجعله حيراناً».[٤]

٩ . الإمام الكاظم عليه السلام: «وإنّ من أحبّ بقاءهم، فهو منهم؛ و من كان منهم، كان ممّن ورد النار».[٥]

١٠ . الإمام الصادق عليه السلام: «وإنّ من أحبّ بقاءهم، فقد أحبّ أن يعصى الله».[٦]

١١ . رسول الله ﷺ: «وإنّ من مدح سلطاناً جائر أو تخفّف وتضعضع له طمعاً فيه، كان قرينه في النار».[٧]

١٢ . الإمام الكاظم عليه السلام: «وإنّ لله مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه».[٨]

١٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «وإنّ كفّارة عمل السلطان قضاء حوائج الإخوان».[٩]

---

١ . من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٧؛ الأمالي للصدوق، ص ٥١٧، ح ٧٠٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٨٠، ح ٢٢٢٩٨ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٢ . ثواب الأعمال، ص ٢٦٠ مع اختلاف في اللفظ ؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٨٠، ح ٢٢٢٩٩.

٣ . تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٣٨، ح ١١٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ١٥، ح ٢١؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٩١، ح ٢٢٣٢٥.

٤ . ثواب الأعمال، ص ٢٦٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٨١، ح ٢٢٣٠١.

٥ . اختيار معرفة الرجال للطوسي، ج ٢، ص ٧٤٠، ح ٨٢٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٨٢، ح ٢٢٣٠٥.

٦ . الكافي، ج ٥، ص ١٠٨، ح ١١؛ معاني الأخبار، ص ٢٥٣، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٨٦، ح ٢٢٣١٢.

٧ . من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١١؛ الأمالي للصدوق، ص ٥١٣، ح ٧٠٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٨٤، ح ٢٢٣٠٦.

٨ . الكافي، ج ٥، ص ١١٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٧٦، ح ٣٦٦٤؛ وسائل الشيعة، ح ١٧، ص ١٩٢، ح ٢٢٣٢٦.

٩ . من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٧٦، ح ٣٦٦٦؛ تحف العقول، ص ٤١٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٩٢، ح ٢٢٣٢٨.

١٤ . الإمام الكاظم عليه السلام: «يا زياد، فإن وليّتَ شيئاً من أعمالهم، فأحسن إلى إخوانك فواحدة بواحدة، والله من وراء ذلك... يا زياد، إن ذكرت مقدرتك على الناس، فاذكر مقدرة الله عليك غداً، ونفاد ما أتيت إليهم عنهم، وبقاء ما أبقيت عليك».[١]

---

١ . الكافي، ج ٥، ص ١٠٩، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣٣٣، ح ٩٢٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٩٤، ح ٢٢٣٣٤.

(٣٤)

قطع الرحم

الآيات

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.[١]

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.[٢]

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «لا تقطع رحمك و إن قطعتك».[٣]

٢ . الإمام عليّ عليه السلام: «إذا قطعوا الأرحام، جعلت الأموال في أيدي الأشرار».[٤]

٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «اتّقوا الحالقة ؛ فإنّها تميت الرجال» . قيل : وما الحالقة ؟ قال : «قطيعة الرحم».[٥]

٤ . الإمام عليّ عليه السلام: «أعوذ بالله من الذنوب التي تعجّل الفناء». قيل: يا أميرالمؤمنين، وما هي؟ قال: «قطيعة الرحم؛ إنّ أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة، فيرزقهم الله؛ وإنّ أهل البيت ليتفرّقون ويقطع بعضهم بعضاً، فيحرّمهم الله وهم أتقياء».[٦]

٥ . الإمام الصادق عليه السلام: «قال رجل: يا رسول الله، أهل بيتي أبوا إلّا توثّباً عليّ، وقطيعة لي، وشتيمة؛ فأرفضهم؟ قال: إذاً يرفضكم الله».[٧]

الشتيمة: الشتم، و السبّ. والرَّفْض: الترك، والقطع.

---

١ . محمّد (٤٧) : ٢٢.

٢ . الرعد (١٣) : ٢٥.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٧، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٣٧، ح ١٠٦.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٨، ح ٨؛ الأمالي للصدوق، ص ٣٨٥، ح ٤٩٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٧٢، ح ٥.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٦، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٨٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٣٣، ح ١٠٢.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٧، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٣٧، ح ١٠٧ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ١٥٠، ح ٢؛ الزهد للحسين بن سعيد، ص ٣٦، ح ٩٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١١٣، ح ٧٢.

٦. عنه: «يكون الرجل أجله ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم، فينقصه الله ثـلاثين سنة، ويجعل أجله إلى ثلاث سنين».[١]

٧. قيل للصادق: إنّ لي ابن عمّ أصِلُه، فيقطعني، حتّى لقد هممت لقطيعته إيّاي أن أقـطعه؟ قال: «إنّك إذا وصلته وقطعتك، وصلكما الله جميعاً؛ وإن قطعته وقطعك، قطعكما الله».[٢]

٨. وقيل له: تكون لي القرابة على غير أمري، أ لهم عليّ حقّ؟ قال: «نـعم، حـقّ الرحـم لا يقطعه شيء؛ وإذا كانوا على أمرك، كان لهم حقّان: حقّ الرحم، وحقّ الإسلام».[٣]

أقول: قطيعة الرحم، أمر عرفيّ، و هي عبارة عن ترك صـلتها عـلى النـحو المـعروف، والمحثوث عليه وجوباً أو ندباً، و ترك عشرتها بالمعروف، وحيث إنّك عرفت تحت عنوان الصلة أنّ الصلة تختلف مصداقاً، فالقطع يكون كذلك.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ١٥٣، ح ١٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٢١، ح ٨٥

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٥٦، ح ٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٢٨، ح ٩١.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٥٧، ح ٣٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٣١، ح ٩٧.

(٣٥)

التجسّس

الآية

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم﴾.[١]

الأخبار

١. أحدهما عليهما السلام: «أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخي الرجل على الدين، فيحصي عليه عثراته وزلّاته ليعنّفه بها يوماً مّا».[٢]

٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تطلبوا عثرات المؤمنين؛ فإنّ من تتبّع عثرات أخيه، تتبّع الله عثراته؛ ومن تتبّع الله عثراته، يفضحه ولو في جوف بيته».[٣]

---

١. الحجرات (٤٩): ١٢.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٤، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ١٠٤، ح ٨٣؛ الأمالي للمفيد، ص ٢٣، ح ٦.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٥، ح ٥؛ مشكاة الأنوار، ص ١٩١.

(٣٦)

الغيبة والبهت

الآيات

﴿وَ لَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.[١]

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِالسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾.[٢]

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.[٣]

﴿وَ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَـٰنًا وَ إِثْمًا مُّبِينًا﴾.[٤]

﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[٥]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأمّا الأمر الظاهر فيه مثل الحدّة والعجلة فلا؛ والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه».[٦]

٢. عنه عليه السلام: «مَن قال في مؤمن ما رأته عيناه و سمعته أُذناه فهو من الذين قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٧]».[٨]

قوله: «ما رأته عيناه»؛ أي ممّا كان أمراً قبيحاً مستوراً يكره المؤمن ظهوره.

٣. عنه عليه السلام: «إذا اتّهم الرجل أخاه انماث الإيمان في قلبه كانمياث الملح في الماء».[٩]

---

١. الحجرات (٤٩): ١٢.

٢. النساء (٤): ١٤٨.

٣. الهمزة (١٠٤): ١.

٤. الأحزاب (٣٣): ٥٨.

٥. النساء (٤): ١١٢.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٨، ح ٧؛ الأمالي للصدوق، ص ٤١٧، ح ٥٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٤٦، ح ٧.

٧. النور (٢٤): ١٩.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٧، ح ٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٤١٧، ح ٥٤٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٤٠، ح ٢.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٣٦١، ح ١؛ تحف العقول، ص ١١٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٤٣، ح ٤٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

«انماث»: ذاب، واختلط.

٤ . عنه ﷺ: «من اتّهم أخاه في دينه، فلا حرمة بينهما».[١]

قوله: «لا حرمة»؛ أي كأنّه زالت الأُخوّة الدينيّة بينهما، فبطلت آثارها.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٣٦١، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٩٨، ح ٢٠.

(٣٧)

التعييب والتعيير

الأخبار

١. الإمام الباقر عليه السلام: «كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه في نفسه، أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه».[1]

٢. الإمام الصادق عليه السلام: «من أنّب مؤمناً، أنّبه الله في الدنيا والآخرة».[2]

٣. عنه عليه السلام: «من عيّر مؤمناً بذنب، لم يمت حتّى يركبه».[3]

أقول: التعيير: التقبيح، وإظهار العيب، وهو أن تعلّق بعيوب المؤمن غير الاختياريّة ـ كالمرض، والعمى، ونحوه ـ فهو حرام؛ لكونه إيذاءً واستهزاءً؛ وإن تعلّق بفعله القبيح من ذنب ونحوه، فحرام أيضاً إذا صدر لمجرّد السخريّة، لا لأجل النهي عن منكر، أو الحثّ على معروف؛ وهذا يكون سبباً لابتلاء المعيّر بمثل ذلك.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٤٦٠، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٩٢، ح ٤٤٧؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٩٣، ح ٧٢.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٦، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٨٤، ح ١.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٦، ح ٣؛ مشكاة الأنوار، ص ١٩٢.

(٣٨)

إيذاء المؤمن

الآيات

﴿وَ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَـٰنًا وَ إِثْمًا مُّبِينًا﴾.[١]

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَ كُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا﴾.[٢]

أقول: الآية في حقّ من خفّت موازينه يوم القيامة، فيقول الله لهم في جملة عتابهم: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا... فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ إلى آخره.[٣]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله: ليأذن بحرب منّي من آذى عبدي المؤمن».[٤]

٢. عنه عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الصدود لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس في وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين، ونصبوا لهم، وعاندوهم، وعنّفوهم في دينهم. ثمّ يؤمر بهم إلى جهنّم».[٥]

٣. رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله: من أهان لي وليّاً، فقد أرصد لمحاربتي».[٦]

٤. الإمام الصادق عليه السلام: «من استذلّ مؤمناً واحتقره لقلّة ذات يده ولفقره، شهّره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق».[٧]

---

١. الأحزاب (٣٣): ٥٨.

٢. المؤمنون (٢٣): ١١٠ـ ١١١.

٣. المؤمنون (٢٣): ١٠٩ و ١١٠.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٠، ح ١؛ المحاسن، ج ١، ص ١٦٠، ح ١٠٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٥٢، ح ٢٢.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٥١، ح ٢؛ ثواب الأعمال، ص ٢٥٧؛ بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٠١، ح ٨٢.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٥١، ح ٣؛ كتاب المؤمن، ص ٦٩، ح ١٨٥؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٦٥، ح ١٤.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٣، ح ٩؛ المحاسن، ج ١، ص ٩٧، ح ٦٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٥٨، ح ٢٩.

أقول: العقاب المذكور في هذه الأخبار ثابت فيما إذا آذى المؤمن لأجل دينه، وعاداه بغضاً لإيمانه، أو أهانه لفقره وفاقته، لا لأُمور دنيويّة كإتلاف مال منه و نحوه، وإن كان ذلك أيضاً قد يكون حراماً.

(٣٩)

السباب

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «لا تسبّوا الناس، فتكتسبوا العداوة بينهم».[١]

٢ . الإمام الكاظم ؑ: «في رجلين يتسابّان. البادئ منهما أظلم، و وزره و وزر صاحبه عليه، ما لم يعتذّر إلى المظلوم».[٢]

قوله: «و وزر صاحبه»؛ أي مثل وزر صاحبه عليه؛ لكونه سبباً لسبّه، مع عدم ارتفاع الوزر عن صاحبه، فله وزران، ولصاحبه وزر واحد.

٣ . رسول الله ﷺ: «سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة».[٣]

٤ . عنه ﷺ: «سباب المؤمن فسوق».[٤]

أقول: السباب ـ ككتاب ـ مصدر، فكلمة المشرف بمعنى الإشراف، ويمكن كون السباب صيغة المبالغة.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٣٦٠، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٦٣، ح ٣٤.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٣٢٢، ح ٣؛ تحف العقول، ص ٤١٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٦٣، ح ٣٥ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٣٥٩، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٦٠، ح ٣٢.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٣٥٩، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٧٧، ح ٥٧٨١؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٦٠، ح ٣٣.

(٤٠)

الشماتة

الآية

﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾.[١]

الأخبار

١. الإمام الصادق عليه السلام: «لا تبدي الشماتة لأخيك، فيرحمه الله، ويصيرها بك».[٢]

٢. عنه عليه السلام: «مَن شمّت بمصيبة نزلت بأخيه، لم يخرج من الدنيا حتّى يفتتن».[٣]

أقول: الشماتة: الفرح ببليّة الغير بإظهاره لساناً أو عملاً. وظاهر الروايات حرمتها إذا تعلّقت بالمؤمن وإن كان عدوّاً للشامت في دنياه، وعدم حرمتها إذا كان المشموت كافراً وشمّته توهيناً له لكفره.

---

١. الأعراف (٧): ١٥٠.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٩، ح ١؛ كتاب المؤمن، ص ٧٢، ح ٢٠٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢١٦، ح ١٩.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٩، ح ١؛ كتاب المؤمن، ص ٧٢، ح ٢٠٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢١٦، ح ١٩.

(٤١)

النميمة

الآية

﴿وَ لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾.[١]

الأخبار

١. الإمام عليّ عليه السلام: «شراركم المشّائون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، المبتغون للبرآء المعايب».[٢]

٢. الإمام الباقر عليه السلام: «محرمة الجنّة على القتّاتين المشّائين بالنميمة».[٣]

القتّات: النمّام.

---

١. القلم (٦٨): ١٠ و ١١.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٢٥، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٨٠، ح ٢٩.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٦٩، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٦٧، ح ١٨.

(٤٢)

ذو اللسانين

الأخبار

١ . الإمام الصادق‏ؑ: «من لقي المسلمين بوجهين ولسانين، جاء يوم القيامة وله لسانان من نار».[1]

٢ . الإمام الباقر‏ؑ: «بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يُطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً».[2]

٣ . عنه‏ؑ: «قال الله لعيسى‏ؑ: يا عيسى، ليكن لسانك في السرّ والعلانية لساناً واحداً، وكذلك قلبك، إنّي أُحذّرك نفسك، وكفى بي خبيراً، لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا سيفان في غمد واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان».[3]

أقول: الغمد ـ بالكسر ـ : غلاف السيف. والذهن: قوّة في العقل، أو المراد نفس العقل، فلا يكون عقلان في نفس واحدة.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٣، ح ١؛ ثواب الأعمال، ص ٢٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٠٤، ح ١٢.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٣، ح ٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٤١٧، ح ٥٥١؛ الخصال، ص ٣٨، ح ٢٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٠٦، ح ١٣.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٣، ح ٣؛ ثواب الأعمال، ص ٢٦٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٠٤، ح ٩.

(٤٣)

الهجرة (هجرة المؤمن)

الآيات

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾.[١]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾.[٢]

﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾.[٣]

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾.[٤]

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «لا هجرة فوق ثلاث».[٥]

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان؛ فإذا التقيا، اصطكت ركبتاه».[٦]

«اصطكت»: اضطربت، وتزلزلت.

٣ . الإمام الباقر عليه السلام: «رحم الله امرءاً ألّف بين وليّين لنا! يا معشر المؤمنين، تألّفوا وتعاطفوا».[٧]

أقول: الهجرة معروفة، و المراد بها في روايات الباب هجرة المؤمن، وتباعده عن أخيه غيظاً و بغضاً، وقد عرفت حكمه.

وللهجرة معنى آخر، وهو خروج المؤمن إلى دار الشرك و الكفر بحيث لا يتمكّن من أداء واجبه، ويطلق عليه التعرّب بعد الهجرة، وهو من المعاصي الكبيرة.

---

١ . النساء (٤): ١٠٠.

٢ . البقرة (٢): ٢١٨.

٣ . النساء (٤): ١٠٠.

٤ . النحل (١٦): ٤١.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٤، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٦٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٨٥، ح ٢.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٦، ح ٧؛ منية المريد، ص ٣٢٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٨٧، ح ٧.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٣٤٥، ح ٦؛ عوالي اللآلي، ج ٢، ص ١١٥، ح ٣١٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٨٧، ح ٦.

ولها معنى ثالث، وهو الهجرة من دار الشرك إلى دار الإيمان، وهو أمر مطلوب، وإليه تشير الآيات.

ومعنى رابع، وهو الهجرة من الكفر إلى الإيمان، ومن السيّئات إلى الحسنات، وهذا هو العمدة من مصاديقها.

(٤٤)

مَن يُتّقى شرّه

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «إنّ من شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه».[1]

٢. عنه ﷺ: «شرّ الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتّقاء شرّهم».[2]

٣. الإمام الصادق عليه السلام: «من خاف الناس لسانه، فهو في النار».[3]

أقول: أي خاف عن فحش لسانه، أو غيبته، أو بهته، أو نميمته، أو سعايته إلى الظالم، أو غير ذلك من مضارّ اللسان. والرواية السابقة أعمّ من شرّ اللسان و غيره، والسابقة عليها مختصّة بخصوص الفحش.

---

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٥، ح ٨؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٩، ح ١٦؛ بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ١٣١، ح ١٠٩.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٨٣، ح ١٠.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٧، ح ٣؛ من لا يحضره الفقيه، ص ٤، ح ٣٥٣، ح ٥٧٦٢ عن رسول الله ﷺ؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٨٣، ح ١١ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٤٥)

المراء والخصومة

الآيات

﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾.[١]

﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾.[٢]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍ بَعِيدٍ﴾.[٣]

﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ﴾.[٤]

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾.[٥]

الأخبار

١. الإمام عليّ ﷺ: «إيّاكم والمراء والخصومة؛ فإنّهما يمرضان القلوب على الإخوان وينبت عليهما النفاق».[٦]

٢. الإمام الصادق ﷺ: «لا تمارين حليماً ولا سفيهاً؛ فإنّ الحليم يقليك، والسفيه يؤذيك».[٧]

«يقليك»: أي يبغضك، فيورد عليك ضرراً من حيث لا تشعر.

٣. عنه ﷺ: «قال جبرئيل للنبي: إيّاك وملاحاة الرجال».[٨]

الملاحاة: المخاصمة.

---

١. القمر (٥٤): ٣٦.

٢. النجم (٥٣): ١٢.

٣. الشورى (٤٢): ١٨.

٤. الحجّ (٢٢): ١٩.

٥. يس (٣٦): ٧٧.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٣٠٠، ح ١؛ منية المريد، ص ٣١٧؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٣٩، ح ٥٦.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٣٠١، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٤٠٦، ح ٨.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٣٠١، ح ٦؛ منية المريد، ص ٣١٧؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٣٩، ح ٥٧.

٤ . عنه ﷺ: «من زرع العداوة، حصد ما بذّر».[1]

٥ . عنه ﷺ: «إيّاكم والمَشارة؛ فإنّها تورث المَعَرّة، وتظهر المُعْوِرة».[2]

«المَشارة»: العداوة، والمخاصمة. و«المعرّة»: الإثم، والعار، والأذى. و«المعورة»: العيوب المستورة.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٤٠٩، ح ١٥.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٣٠١، ح ٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٤٠٧، ح ١١.

(٤٦)

الرياء

الآيات

﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[١]

الآية في المنافقين.

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ * وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾.[٢]

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.[٣]

﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَـٰتِكُم بِالْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾.[٤]

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾.[٥]

الأخبار

١ . الإمام الصادق عليه السلام: «إيّاك والرياء؛ فإنّه من عمل لغير الله، وكله الله إلى مَن عمل له».[٦]

٢ . وعنه عليه السلام: «اجعلوا أمركم هذا لله، ولا تجعلوه للناس؛ فإنّه ما كان لله، فهو لله؛ وما كان للناس، فلا يصعد إلى الله».[٧]

٣ . عنه عليه السلام: «كلّ رياء شرك؛ إنّه من عمل للناس، كان ثوابه على الناس؛ ومن عمل لله، كان ثوابه على الله».[٨]

---

١ . النساء (٤): ١٤٢.

٢ . الماعون (١٠٧): ٦ و ٧.

٣ . النساء (٤): ٣٨.

٤ . البقرة (٢): ٢٦٤.

٥ . الأنفال (٨): ٤٧.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٢٩٣، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٦٦، ح ١.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٢١٣، ح ٤؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٦٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٠٩، ح ١٤.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٢٩٣، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٥٣٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٨١، ح ٣.

٤. عنه ﷺ: «قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـٰلِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾؛[1] الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله، إنّما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه».[2]

٥. الإمام الرضا ﷺ: «اعملوا لغير رياء و لا سمعة؛ فإنّه من عمل لغير الله، وكله الله إلى ما عمل؛ ما عمل أحد عملاً إلّا ردّاه الله؛ إن خيراً، فخير؛ وإن شرّاً، فشرّ».[3]

«ردّاه الله»؛ أي ألبسه، والمراد وصول نتيجته إليه.

٦. الإمام عليّ ﷺ: «ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحبّ أن يحمد في جميع أموره».[4]

٧. الإمام الصادق ﷺ: «قال الله: أنا خير شريك مَن أشرك معي غيري في عمل، لم أقبله إلّا ما كان لي خالصاً».[5]

٨. عنه ﷺ: «من أظهر للناس ما يحبّ الله، وبارز الله بما كرهه، لقي الله وهو ماقت له».[6]

٩. رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم، طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند ربّهم، يكون دينهم رياء، لا يخالطهم خوف؛ يعمّهم الله بعقاب، فيدعونه دعاء الغريق، فلا يستجيب لهم».[7]

١٠. سئل الباقر ﷺ عن الرجل يعمل الشيء من الخير، فيراه إنسان، فيسرّه ذلك؟ فقال: «لا بأس،

---

١. الكهف (١٨): ١١٠.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٢٩٤، ح ٤؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٦٧، ح ١٧٧؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٨١، ح ٤.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٩٤، ح ٥؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٨٤، ح ٥.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٢٩٥، ح ٨؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٦١، ح ٥٧٦٢؛ تحف العقول، ص ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٨٨، ح ٨.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٢٩٥، ح ٩؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٥٢، ح ٢٧٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٨٨، ح ٩.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٢٩٥، ح ١٠؛ كتاب الزهد للحسين بن سعيد، ص ٦٩، ح ١٨٤؛ بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٦٦، ح ١٥.

٧. الكافي، ج ٢، ص ٢٩٦، ح ١٤؛ ثواب الأعمال، ص ٢٥٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٩٠، ح ١٤.

ما من أحد إلّا وهو يحبّ أن يظهر له في الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك». [١]

أقول: الرياء مصدر بمعنى الإراءة، و المراد به إراءة الخير للغير، والتظاهر بـه مـن دون حقيقة، وإطلاق الشرك عليه من جهة أنّ ظاهر العمل لله وباطنه للغير، فهما فيه شريكان.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٢٩٧، ح ١٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٩٤، ح ١٨.

(٤٧)

المكر و الخديعة

الآيات

﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾.[١]

﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ﴾.[٢]

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾.[٣]

﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾.[٤]

﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.[٥]

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.[٦]

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾.[٧]

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «ليس منّا من ماكر مسلماً».[٨]

٢. الإمام عليّ ؑ: «أيّها الناس، لو لا كراهية الغدر، كنت من أدهى الناس، ألا إنّ لكلّ غدرة فجرة، ولكلّ فجرة كفرة؛ ألا و إنّ الغدر والفجور و الخيانة في النار».[٩]

٣. الإمام الصادق ؑ: «لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا، و لا يأمروا بالغدر، و لا يقاتلوا مع الذين غدروا».[١٠]

---

١. آل عمران (٣): ٥٤.

٢. النحل (١٦): ٢٦.

٣. إبراهيم (١٤): ٤٦.

٤. يونس (١٠): ٢١.

٥. فاطر (٣٥): ١٠.

٦. فاطر (٣٥): ٤٣.

٧. الطور (٥٢): ٤٢.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٣؛ ثواب الأعمال، ص ٢٧١؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٩٢، ح ١٥.

٩. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٨، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٤٥٤، ح ٦٧١.

١٠. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٨٩، ح ١٣.

(٤٨)

الخرق

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «لو كان الخرق خلقاً يرى، ما كان شيء ممّا خلق الله أقبح منه». [١]

٢ . عنه ﷺ: «الرفق يُمن، والخرق شؤم». [٢]

٣ . الإمام الباقر عليه السلام: «من قسّم له الخرق، حجب عنه الإيمان». [٣]

أقول: الخرق ـ بالضمّ ـ : ضدّ الرفق في القول والفعل.

---

١ . الكافي، ج ٢، ص ٣٢١، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٩٥.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ١١٩، ح ٤؛ كتاب الزهد، ص ٢٩، ح ٧١؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٥٩، ح ٢٣.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٣٢١، ح ١؛ تحف العقول، ص ٢٩٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٧٦، ح ٣٧.

(٤٩)

المجلس وآداب الجلوس

الآية

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾.[١]

الأخبار

١ . الإمام الصادق؛: «ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجّار، فيقومون على غير ذكر الله إلّا كان حسرة عليهم يوم القيامة».[٢]

٢ . عنه؛: «إنّ ذكرنا من ذكر الله، وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان».[٣]

٣ . عنه؛: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس مجلساً ينتقض فيه إمام أو يعاب فيه مؤمن».[٤]

٤ . الإمام عليّ؛: «من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر، فلا يقوم مكان ريبة».[٥]

أقول: أي مكاناً يوجب الاتّهام بالكفر أو الفسق أو سائر ذمائم الأُمور.

٥ . الإمام الصادق؛: «من قعد عند سباب لأولياء الله، فقد عصى الله».[٦]

٦ . عنه؛: «لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يُعصى الله فيه، ولا يقدر على تغييره».[٧]

---

١ . المجادلة (٥٨) : ١١.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٤٩٦، ح ١؛ عدّة الداعي، ص ٢٤١؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٦٨، ح ٢٠ (نقلاً عن عدّة الداعي).

٣ . الكافي، ج ٢، ص ٤٩٦، ح ٢؛ عدّة الداعي، ص ٢٤١؛ بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٤٦٨، ح ٢٠.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٣٧٧، ح ٩؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢١٣، ح ٤٦.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٣٧٧، ح ١٠؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢١٤، ح ٤٧.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٣٧٩، ح ١٤؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢١٩، ح ٥١.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٣٧٤، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٩٩، ح ٣٨.

٧ . عنه ﷺ: «قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾[1] إلى آخره؛ إنّما عنى بهذا الرجل يجحد الحقّ، ويكذب به، ويقع في الأئمّة، فقم من عنده، ولا تقاعده كائناً من كان».[2]

٨ . عنه ﷺ: «إنّ الملائكة إذا مرّوا بقوم يذكرون محمّداً وآل محمّد، قالوا: قفوا، فقد أصبتم حاجتكم. فيجلسون، فيتفقّهون معهم؛ فإذا قاموا، عادوا مرضاهم، وشهدوا جنائزهم، وتعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس».[3]

٩ . عنه ﷺ: «قال الله تعالى: من ذكرني في ملأ من الناس، ذكرته في ملأ من الملائكة».[4]

١٠ . عنه ﷺ: «المجالس بالأمانة وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه إلّا بإذنه، إلّا أن يكون ثقة، أو ذكرا له بخير».[5]

١١ . عنه ﷺ: «من رضي بدون الشرف من المجلس، لم يزل الله و ملائكته يصلّون عليه حتّى يقوم».[6]

١٢ . عنه ﷺ: «كان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة».[7]

١٣ . عنه ﷺ: «وكان إذا دخل منزلاً، قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل».[8]

١٤ . «كان الصادق ﷺ يجلس في بيته عند باب بيته قبالة الكعبة».[9]

١٥ . الإمام الباقر ﷺ: «من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى، فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه:

---

١ . النساء (٤): ١٤٠.

٢ . الكافي، ج ٢، ص ٣٧٧، ح ٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٦٢، ح ٦٠.

٣ . الكافي، ج ٢، ص ١٨٦، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٥٩، ح ٥٧ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٤ . الكافي، ج ٢، ص ٤٩٨، ح ١٣؛ عدّة الداعي، ص ٢٣٣؛ المحاسن، ج ١، ص ٣٩، ح ٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ١٥٨، ح ٣١.

٥ . الكافي، ج ٢، ص ٦٦٠، ح ٣.

٦ . الكافي، ج ٢، ص ٦٦١، ح ٣؛ تحف العقول، ص ٤٨٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٦٦، ح ١٢.

٧ . الكافي، ج ٢، ص ٦٦١، ح ٤؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٥٧؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٤٠.

٨ . الكافي، ج ٢، ص ٦٦٢، ج ٦؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٦؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٥٧؛ بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٤٠.

٩ . الكافي، ج ٢، ص ٦٦٢، ح ٩؛ مشكاة الأنوار، ص ٣٥٧.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ * وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]».[2]

---

١. الصافّات (٣٧): ١٨٠ ـ ١٨٢.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٤٩٦، ح ٣؛ عدّة الداعي، ص ٢٤١؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٦٨، ح ٢٠.

(٥٠)

طاعة المخلوق

الآيات

﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾.[١]

﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.[٢]

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾.[٣]

﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.[٤]

﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾.[٥]

﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾.[٦]

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «من طلب رضا الناس بسخط الله، جعل الله حامده من الناس ذامًا له».[٧]

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «كتب رجل إلى الحسين عليه السلام: عظني بحرفين. فكتب إليه: من حاول أمراً بمعصية الله، كان أفوت لما يرجو، وأسرع لمجيء ما يحذر».[٨]

٣ . الإمام الباقر عليه السلام: «لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله».[٩]

٤ . رسول الله ﷺ: «من أرضى سلطاناً جائراً بسخط الله، خرج من دين الله».[١٠]

---

١ . الأحزاب (٣٣): ٦٧.
٢ . الشعراء (٢٦): ١٥١.
٣ . الكهف (١٨): ٢٨.
٤ . التوبة (٩): ٣١.
٥ . الزخرف (٤٣): ٥٤.
٦ لقمان (٣١): ١٥.
٧ . الكافي، ج ٢، ص ٣٧٢، ح ١؛ الخصال، ص ٤، ح ٦؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٩١، ح ١.
٨ . الكافي، ج ٢، ص ٣٧٣، ح ٣؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٩٢، ح ٣.
٩ . الكافي، ج ٢، ص ٣٧٣، ح ٤؛ الأمالي للمفيد، ص ٣٠٨، ح ٧؛ الأمالي للطوسي، ص ٧٨، ح ١١٤؛ بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٢١، ح ٣٨.
١٠ . الكافي، ج ٢، ص ٣٧٣، ح ١٥؛ تحف العقول، ص ٥٧؛ مشكاة الأنوار، ص ٥٤٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٩٣، ح ٥.

(٥١)

قتل المؤمن وقتل الإنسان نفسه

الآيات

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾.[١]

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.[٢]

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًاۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾.[٣]

﴿وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾.[٤]

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.[٥]

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾.[٦]

﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾.[٧]

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.[٨]

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ * بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾.[٩]

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «أوّل ما يحكم الله فيه يوم القيامة الدماء».[١٠]

---

١ . النساء (٤): ٩٢.
٢ . النساء (٤): ٩٣.
٣ . المائدة (٥): ٣٢.
٤ . الأنعام (٦): ١٥١.
٥ . المائدة (٥): ٣٠.
٦ . الإسراء (١٧): ٣٣.
٧ . الكهف (١٨): ٧٤.
٨ . النساء (٤): ٢٩.
٩ . التكوير (٨١): ٨و ٩.
١٠ . الكافي، ج ٧، ص ٢٧١، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٩٦، ح ٥١٦٦؛ المحاسن، ج ١، ص ١٠٦، ح ٨٨ وفي الأخير عن الإمام الباقر ؑ.

٢. عنه ﷺ: «والذي بعثني بالحقّ، لو أنّ أهل السماء والأرض شركوا في دم امرء مسلم، ورضوا به، لأكبّهم الله على مناخرهم في النار».[١]

أقول: أكبّه: ألقاه. والمنخر ـ بالفتح و الكسر ـ: الأنف.

٣. عنه ﷺ ـ في خطبته في منى في حجّة الوداع ـ: فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه، فيسألكم عن أعمالكم».[٢]

٤. الإمام الصادق ﷺ: «إنّ امرأة عذّبت في هرّة ربطتها حتّى ماتت عطشاً».[٣]

٥. رسول الله ﷺ: «أشرّ الناس يوم القيامة المُثَلِّث، وهو الرجل يسعى بأخيه إلى إمامه، فيقتله، فيهلك نفسك وأخاه وإمامه».[٤]

٦. الإمام الباقر ﷺ: «من قتل نفساً متعمّداً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب، وبرئ المقتول منها».[٥]

أقول: هذا بالنسبة إلى حقوق الله، لا حقوق الناس؛ فالمقتول ظلماً الذي كان عليه أموال الناس، ودماؤهم لا تسقط تلك الحقوق عن عهدته، فيجب أداؤها من تركته. نعم، يسقط عنه ما كان يسقط بمجرّد التوبة.

٧. عنه ﷺ: «قوله تعالى: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾؛[٦] أي يوضع في موضع من جهنّم، إليه ينتهي شدّة عذاب أهلها؛ لو قتل الناس جميعاً، لكان إنّما يدخل ذلك المكان؛ فإنّ قتل آخر يضاعف عليه».[٧]

٨. الإمام الصادق ﷺ: «من قتل نفسه متعمّداً فهو في نار جهنّم خالداً فيها؛ قال تعالى:

---

١. الكافي، ج ٧، ص ٢٧٢، ح ٨؛ ثواب الأعمال، ص ٢٧٩؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٩٧، ح ٥١٧٠؛ بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٣٨٣، ح ٣.

٢. الكافي، ج ٧، ص ٢٧٣، ح ١٢؛ من لا يحضره الفقيه ج ٤، ص ٩٣، ح ٥١٥١.

٣. ثواب الأعمال، ص ٢٧٨؛ مكارم الأخلاق، ص ١٢٩؛ بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ٢٦٧، ح ٢٥.

٤. قرب الإسناد، ص ٢٩، ح ٩٦؛ الاختصاص، ص ٢٢٨؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٦٦، ح ١٤.

٥. المحاسن، ج ١، ص ١٠٥، ح ٨٧؛ ثواب الأعمال، ص ٢٧٩؛ بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٣٧٧، ح ٤٣.

٦. المائدة (٥): ٣٢.

٧. الكافي، ج ٧، ص ٢٧١، ح ١؛ ثواب الأعمال، ص ٢٧٧.

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1]».[2]

٩. الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ المؤمن يبتلى بكلّ بليّة، ويموت بكلّ ميتة، إلّا أنّه لا يقتل نفسه».[3]

أقول: حرمة قتل المؤمن حكم عامّ خصص بموارد، كالقتل قصاصاً ودفاعاً عن نفسه وماله، وفي مقام أُجراء الحدود والتعزيرات، وإذا تترس الكفّار بالمسلم، وغير ذلك؛ فإنّه يجوز في هذه الموارد.

---

١. النساء (٤): ٢٩.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٧١، ح ٤٩٥٣؛ الكافي، ج ٧، ص ٤٥، ح ١؛ ثواب الأعمال، ص ٢٧٦؛ بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٣٧٦، ح ٣٢.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٥٤، ح ١٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٠١، ح ٤.

(٥٢)

الرشوة

الآيات

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.[١]

﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾.[٢]

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[٣]

الأخبار

١. **الإمام الصادق عليه السلام**: «السحت أنواع كثيرة... منها أجر الزانية، وثمن الخمر؛ وأمّا الرشا في الحكم، فهو الكفر بالله العظيم».[٤]

٢. **وسئل الصادق عن السحت، فقال**: «الرشا في الحكم».[٥]

٣. **الإمام عليّ عليه السلام**: «أيّما والٍ احتجب من حوائج الناس، احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه؛ وان أخذ هديّة، كان غلولاً؛ وإن أخذ الرشوة، فهو مشرك».[٦]

قوله: «فهو مشرك»؛ هذا مبالغة في بيان التحريم، أو المراد من أخذ الرشوة مستحلاً لحرمتها. وكذا قوله: «فهو الكفر» في الخبر الأوّل.

---

١. المائدة (٥): ٦٣.

٢. المائدة (٥): ٤٢.

٣. البقرة (٢): ١٨٨.

٤. الكافي، ج ٥، ص ١٢٧، ح ٣؛ تفسير العيّاشي، ج ١، ص ٣٢١، ح ١١٢؛ بحار الأنوار، ج ١٠٣، ص ٥٣، ح ١٩.

٥. الكافي، ج ٥، ص ١٢٧، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٢٢٢، ح ٥٢٥.

٦. ثواب الأعمال، ص ٢٦١؛ بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٤٥، ح ٤٢.

(٥٣)

التطفيف في الكيل والوزن وغيرهما

الآيات

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.[2]

﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾.[3]

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾.[4]

﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾.[5]

﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾.[6]

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾.[7]

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾.[8]

الأخبار

١ . الإمام الباقر عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[9] نزلت على نبيّ الله حين قدم المدينة، وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً؛ فأحسنوا الكيل».[10]

---

١ . المطفّفين (٨٣): ١ ـ ٥.

٢ . الأنعام (٦): ١٥٢.

٣ . الأعراف (٧): ٨٥.

٤ . الإسراء (١٧): ٣٥.

٥ . هود (١١): ٨٤.

٦ . الشعراء (٢٦): ١٨١.

٧ . الرحمن (٥٥): ٨.

٨ . الرحمن (٥٥): ٩.

٩ . المطفّفين (٨٣): ١.

١٠ . تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤١٠؛ بحار الأنوار، ج ١٠٣، ص ١٠٦، ح ٢.

٢. عنه ﷺ: «أُنزل في الكيل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾،[١] ولم يجعل الويل لأحد حتّى يسمّيه كافراً؛ قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٢]».[٣]

أقول: التطفيف: التنقيص قليلاً في المكيال والميزان، والظاهر أنّ الحرمة لا تختصّ بهما، وإن قلنا بالاختصاص في الوضع، وإن كان يظهر من أدلّة الباب الاختصاص؛ فإنّ ذلك لغلبة وقوع التبادل بهما في ذلك العصر، أو غلبة تحقّق التطفيف فيهما، كما أنّه كان ذلك في الكيل أكثر من الوزن؛ إذاً فالحرمة تعمّ البخس في العدّ والمساحة وغيرهما ممّا يعتبر به الأشياء، ويجعل وسيلة لتشخيص جواهرها أو كيفها أو كمّها.

---

١. المطفّفين (٨٣): ١.

٢. مريم (١٩): ٣٧.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٣٢، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٨٩، ح ٣٠.

(٥٤)

القمار وآلاته

الآيات

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.[١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.[٢]

الأخبار

يستفاد من أخبار من أبواب ما يكتسب به من وسائل الشيعه:[٣]

١. **الإمام الصادق** عليه السلام: «أنّ قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[٤] نهي عن القمار».[٥]

٢. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: «وأنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾؛[٦] أريد بالميسر كلّ ما تقومر به حتّى الكعاب والجوز».[٧]

٣. **أحدهما** عليهما السلام: «وأنّه لا تصلح المقامرة، ولا النهبة».[٨]

٤. **الإمام الصادق** عليه السلام: «وأنّه إذا لعب الصبيان بالجوز والبيض وتقامروا، كان الأكل منه حراماً».[٩]

---

١. البقرة (٢): ٢١٩.

٢. المائدة (٥): ٩٠ و ٩١.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٦٤ أبواب ما يكتسب به، الباب ٣٥.

٤. البقرة (٢): ١٨٨.

٥. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٦٦، ح ٢٢٢٦٢.

٦. المائدة (٥): ٩٠.

٧. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٦٥، ح ٢٢٢٥٧.

٨. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٦٥، ح ٢٢٢٥٨.

٩. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٦٦، ح ٢٢٢٦٠.

٥ . الإمام الرضا عليه السلام: «وأنّ الشطرنج والنرد وأربعة عشر و كلّ ما قومر عليه منها فهو ميسر».[١]

٦ . الإمام الصادق عليه السلام: «وأنّ قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾؛[٢] الرجس من الأوثان الشطرنج».[٣]

٧ . وأنّ الصادق عليه السلام قال: «دعوا المجوسيّة لأهلها، وهي الشطرنج».[٤]

٨ . عنه عليه السلام: «وأنّه نهى النبي عن اللعب بالشطرنج والنرد».[٥]

٩ . الإمام الباقر عليه السلام: «وأنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ... رِجْسٌ﴾؛[٦] الميسر هو النرد والشطرنج».[٧]

١٠ . عنه عليه السلام: «وأنّ كلّ ذلك بيعه و شراؤه والانتفاع بشيء منه حرام من الله محرّم، وهو رجس من عمل الشيطان».[٨]

---

١ . وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٦٧، ح ٢٢٢٦٤.

٢ . الحج (٢٢): ٣٠.

٣ . وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١٨، ح ١، الباب ١٠٢

٤ . وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١٩، ح ٢٢٦٥٢.

٥ . وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٢٠، ح ٢٢٦٥٤.

٦ . المائدة (٥): ٩٠.

٧ . وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٢١، ح ٢٢٦٥٧.

٨ . وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٢١، ح ٢٢٦٥٧.

(٥٥)

شهادة الزور

الآيات

﴿وَ ٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ... أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾.[١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾.[٢]

﴿وَ أَقِيمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾.[٣]

الأخبار

يستفاد من أخبار الباب ٩ من أبواب الشهادات من وسائل الشيعة:[٤]

١ . **الإمام الصادق**عليه السلام: «إنّ شاهد الزور لا تزول قدماه حتّى تجب له النار».[٥]

٢ . **الإمام الباقر**عليه السلام: «وما من رجل يشهد بشهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه إلّا كتب الله له مكانه صكّاً إلى النار».[٦]

«الصكّ»: كتاب يكتب فيه الإقرار ونحوه.

٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا عليّ، إنّ ملك الموت إذا نزل لِقَبْض روح الكافر نزل معه بسفّود من نار، فينزع روحه، فيصيح جهنّم.

فقال عليّ عليه السلام: هل يصيب ذلك أحداً من أمّتك؟ قال: نعم، حاكم جائر، وآكل مال اليتيم ظلماً، وشاهد زور».[٧]

---

١ . الفرقان (٢٥): ٧٢ـ٧٥.

٢ . المائدة (٥): ٨.

٣ . الطلاق (٦٥): ٢.

٤ . وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٢٤، كتاب الشهادات، الباب ٩.

٥ . الكافي، ج ٧، ص ٣٨٣، ح ٢؛ الأمالي للصدوق، ص ٥٧٠، ح ٧٧١؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٢٤، ح ٣٣٨٤٦.

٦ . الكافي، ج ٧، ص ٣٨٣، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٢٤، ح ٣٣٨٤٧.

٧ . الكافي، ج ٣، ص ٢٥٣، ح ١٠؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٢٢٤، ح ٥٣٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٢٤، ح ٣٣٨٤٨ مع اختلاف يسير في اللفظ.

«السفّود»: كتنّور، حديدة يشوى عليها اللحم.

٤ . الإمام الصادق عليه السلام: «وأنّه لا ينقضي كلام شاهد الزور بين يدي الحاكم حتّى يتبوّأ مقعده في النار».[1]

٥ . عنه عليه السلام: «وأنّ في شهادة والزور؛ إن كان الشيء قائماً بعينه ردّ على صاحبه، وإلّا ضمن بقدر ما أتلفه من مال الرجل».[2]

وإنّ ذلك توبته.

---

١ . الكافي، ج ٧، ص ٣٨٣، ح ٣؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٦٠، ح ٣٣٣٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٢٥، ح ٣٣٨٤٩.

٢ . الكافي، ج ٧، ص ٣٨٤، ح ٣؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٩، ح ٣٣٣١؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٢٥٩، ح ٦٨٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٢٧، ح ٣٣٨٥٥ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٥٦)

السرقة، حرمتها وأحكامها

الآيات

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ... فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢]

﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾.[٣]

﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾.[٤]

﴿قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾.[٥]

﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾.[٦]

الأخبار

يستفاد من أخبار الباب الأوّل من أبواب حدّ السرقة من الوسائل الشيعة:[٧]

١. رسول الله ﷺ: «أنّه لا يسرق السارق وهو مؤمن».[٨]

٢. عنه ﷺ: «وأنّ السرقة لا تدخل بيتاً إلّا خرب، ولم تعمر بالبركة».[٩]

---

١. المائدة (٥): ٣٨.

٢. الممتحنة (٦٠): ١٢.

٣. يوسف (١٢): ٧٠.

٤. يوسف (١٢): ٧٣.

٥. يوسف (١٢): ٧٧.

٦. يوسف (١٢): ٨١.

٧. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٢٤١، أبواب حدّ السرقة، الباب ١.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٢٨٥، ح ٢١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٢٢، ح ٤٩٨٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٢٤٢، ح ٣٤٦٥٧.

٩. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٢٤٢، ح ٣٤٦٥٦.

٣. الإمام الرضا عليه السلام: «وأنّ الله حرّم السرقة لما فيها من فساد الأموال، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد، وما يدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب؛ وأنّ علّة قطع اليمين من السارق، لأنّه تباشر الأشياء غالباً بيمينه، وهي أفضل أعضائه وأنفعها له، فجعل قطعها نكالاً وعبرة للخلق، لئلّا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها».[١]

---

١. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ٢٤١، ح ٣٤٦٥٥.

(٥٧)

أكل الربا

الآيات

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾.[١]

﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[٣]

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾.[٤]

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾.[٥]

الأخبار

يستفاد من أخبار الباب الأوّل من أبواب الربا من الوسائل الشيعة:[٦]

١. الإمام الباقر عليه السلام: «وأنّ أخبث المكاسب كسب الربا».[٧]

٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأنّ شرّ المكاسب كسب الربا».[٨]

٣. الإمام عليّ عليه السلام: «وأنّ آكله وموكله وكاتبه وشاهداه في الوزر سواء».[٩]

---

١. البقرة (٢): ٢٧٥.

٢. البقرة (٢): ٢٧٨.

٣. آل عمران (٣): ١٣٠.

٤. الروم (٣٠): ٣٩.

٥. البقرة (٢): ٢٧٦.

٦. وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١١٧، أبواب الربا، الباب ١.

٧. الكافي، ج ٥، ص ١٤٧، ح ١٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١١٨، ح ٢٣٢٧١.

٨. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٧٧، ح ٥٧٧٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٢٢، ح ٢٣٢٨٢.

٩. الكافي، ج ٥، ص ١٤٤، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٧٤، ح ٣٩٩٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٢٦، ح ٢٣٢٩٧.

٤ . عنه ﷺ: «وأنّه لعن رسول الله في الربا خمسة: آكله، وموكله، وشاهديه، وكاتبه».[١]

٥ . الإمام الصادق ﷺ: «وأنّ درهم ربا عند الله أشدّ من سبعين زنية كلّها بذات محرم».[٢]

٦ . الإمام الرضا ﷺ: «وأنّ علّة تحريم الربا يداً بيد لما فيه من فساد الأموال؛ لأنّ الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً وثمن الآخر باطلاً، وعلّة تحريم الربا بالنسية لذهاب المعروف، وتلف الأموال، ورغبة الناس في الربح، وتركهم القرض؛ والقرض صنائع المعروف، و لما في ذلك من الفساد والظلم».[٣]

٧ . الإمام الصادق ﷺ: «وأنّه إنّما حرّمه الله لكيلا يمتنعوا في صنائع المعروف».[٤]

٨ . قيل للصادق ﷺ: إنّي سمعت الله يقول: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا﴾،[٥] وقد أرى من يأكل الربا يربوا ماله، فقال: «أيّ محق أمحق من درهم رباً يمحق الدين؛ وإن تاب منه، ذهب ماله وافتقر».[٦]

---

١ . عوالي اللآلي، ج ٢، ص ١٣٦، ح ٣٧٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٢٧، ح ٢٣٣٠٠.

٢ . الكافي، ج ٥، ص ١٤٤، ح ١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٧٤، ح ٣٩٩٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١١٧، ح ٢٣٢٧٠.

٣ . وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٢١، ح ٢٣٢٨٠.

٤ . من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٦٦، ح ٤٩٣٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١٢٠، ح ٢٣٢٧٨.

٥ . البقرة (٢): ٢٧٦.

٦ . تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١٥، ح ٦٥؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٧٩، ح ٤٠٠٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ١١٩، ح ٢٣٢٧٦.

(٥٨)

قذف المحصنات بالزنا

الآيات

﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.[١]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[٢]

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.[٣]

﴿وَ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[٤]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ﴾.[٥]

الأخبار

يستفاد من أخبار الباب الأوّل من أبواب حدّ القذف من الوسائل الشيعة:[٦]

١. **الإمام الرضا**‰: «أنّ الله حرّم قذف المحصنات لما فيه من فساد الأنساب، ونفي الولد، وإبطال المواريث، و ترك التربية، وذهاب المعارف، وما فيه من الكبائر والعلل التي تؤدّي إلى فساد الخلق».[٧]

---

١. النور (٢٤): ٤.

٢. النور (٢٤): ٢٣.

٣. النور (٢٤): ١٣.

٤. النور (٢٤): ١٦ و ١٧.

٥. النور (٢٤): ١٩.

٦. وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ١٧٣، أبواب حدّ القذف، الباب ١.

٧. من لايحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٦٥، ح ٤٩٣٤؛ ثواب الأعمال، ج ٢، ص ٤٨٠، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ١٧٤، ح ٣٤٤٨٩.

٢ . رسول الله ﷺ: «وأنّ من رمى محصناً أو محصنة، أحبط الله عمله، وجلّده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه و من خلفه... ثمّ يؤمر به إلى النار».[١]

٣ . الإمام الباقر ؏: «وأنّه جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّي قلت لأمتي: يا زانية؟ فقال: «هل رأيت عليها زنا؟» فقالت: لا، فقال: «أما إنّها ستقاد منك يوم القيامة».

فرجعت إلى أمتها، فاعطتها سوطاً، ثمّ قالت: اجلديني، فأبت الأمة، فاعتقتها، ثمّ أتت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «عسى أن يكون به».[٢]

٤ . الإمام عليّ ؏: «وأنّه ليس في كلام قصاص».[٣]

٥ . الإمام الصادق ؏: «وأنّ القاذف يجلد ثمانين جلدة، ولا تقبل لا شهادة أبداً، لا بعد التوبة».[٤]

---

١ . ثواب الأعمال، ص ٢٨٤؛ وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ١٧٤، ح ٣٤٤٩٠.

٢ . تهذيب الأحكام، ج ١٠، ص ٨٠، ح ٣١١؛ وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ١٧٤، ح ٣٤٤٨٨.

٣ . قرب الإسناد، ص ١٤٤؛ وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ١٧٥، ح ٣٤٤٩١.

٤ . تفسير القمّي، ج ٢، ص ٩٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ١٧٧، ح ٣٤٤٩٦.

(٥٩)

اللواط

الآيات

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.[١]

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾.[٢]

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾.[٣]

﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا﴾.[٤]

الأخبار

١. رسول الله ﷺ: «من جامع غلاماً، جاء جنباً يوم القيامة، لا ينقيه ماء الدنيا، وغضب الله عليه، ولعنه، وأعدّ له جهنّم، وساءت مصيراً».[٥]

٢. عنه ﷺ: «إنّ الذكر ليركب الذكر، فيهتزّ العرش لذلك».[٦]

٣. عنه ﷺ: وإنّ الرجل ليؤتى في حقَبه، فيحبسه الله على جسر جهنّم حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق، ثمّ يؤمر به إلى جهنّم، فيعذّب طبقة طبقة حتّى يرد إلى أسفلها».[٧]

---

١. النمل (٢٧): ٥٤ و ٥٥.

٢. العنكبوت (٢٩): ٢٨ و ٢٩.

٣. الشعراء (٢٦): ١٦٥ و ١٦٦.

٤. النساء (٤): ١٦.

٥. الكافي، ج ٥، ص ٥٤٤، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٢٩، ح ٢٥٧٤٤.

٦. الكافي، ج ٥، ص ٥٤٤، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٢٩، ح ٢٥٧٤٤.

٧. الكافي، ج ٥، ص ٥٤٤، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٣٤، ح ٢٥٧٥٧.

٤ . الإمام عليّ ﷺ: «لو كان لأحد أن يرجم مرّتين، لرجم اللوطيّ».[١]

٥ . عنه ﷺ: «اللواط ما دون الدبر، والدبر هو الكفر».[٢]

٦ . الإمام الصادق ﷺ: «حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج؛ إنّ الله أهلك أُمّة بحرمة الدبر، ولم يهلك أحداً بحرمة الفرج».[٣]

٧ . وسأله ﷺ حذيفة عن اللواط؟ فقال: «بين الفخذين»، وسأله عن الوقب؟ فقال: «هو الكفر بما أنزل الله على نبيّه ﷺ».[٤]

٨ . الإمام الكاظم ﷺ في رجل لعب بغلام بين فخذيه: «لعنة الله على من فعل ذلك».[٥]

---

١ . الكافي، ج ٧، ص ١٩٩، ح ٣؛ المحاسن، ج ١، ص ١١٢، ح ١٠٤؛ ثواب الأعمال، ص ٢٦٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٣٢، ح ٢٥٧٥٢.

٢ . الكافي، ج ٥، ص ٥٤٤، ح ٣؛ ثواب الأعمال، ص ٢٦٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٣٩، ح ٢٥٧٧٠.

٣ . الكافي، ج ٥، ص ٥٤٤، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٢٩، ح ٢٥٧٤٥.

٤ . تهذيب الأحكام، ج ١٠، ص ٥٣، ح ١٩٧؛ الاستبصار، ج ٤، ص ٢٢١، ح ٨٢٨؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٤٠، ح ٢٥٧٧١.

٥ . تهذيب الأحكام، ج ١٠، ص ٥٦، ح ٢٠٤؛ وسائل الشيعة، ج ٢٨، ص ١٥٤، ح ٣٤٤٤٩ مع اختلاف في اللفظ.

(٦٠)

أكل مال اليتيم

الآيات

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.[1]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.[2]

﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾.[3]

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾.[4]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾.[5]

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾.[6]

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾.[7]

الأخبار

يستفاد من أخبار الباب ٧٠ من أبواب ما يكتسب به من الوسائل الشيعة:[8]

---

١. الأنعام (٦): ١٥٢.

٢. النساء (٤): ١٠.

٣. النساء (٤): ٢.

٤. النساء (٤): ٦.

٥. البقرة (٢): ٢٢٠.

٦. النساء (٤): ١٢٧.

٧. الكهف (١٨): ٨٢.

٨. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٤٤، أبواب ما يكتسب به، الباب ٧٠.

١ . رسول الله ﷺ: «أنّ شرّ المآكل أكل مال اليتيم ظلماً».[١]

٢ . الإمام الصادق عليه السلام: «وأنّ الله أوعد في أكل مال اليتيم بعقوبتين: إحداهما عقوبة الآخرة النار، وأمّا عقوبة الدنيا فقوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾؛[٢] يعني ليخش أن أخلفه في ذرّيّته، كما صنع بهؤلاء اليتامى».[٣]

٣ . الإمام الرضا عليه السلام: «وأنّ الله حرّم مال اليتيم ظلماً لعلل كثيرة من وجود الفساد؛ أوّل ذلك أنّه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً. فقد أعان على قتله؛ إذ اليتيم غير مستغنٍ... ولا له من يقوم عليه، فإذا أكل ماله، فكأنّه قتله، و يّره إلى الفقر و الفاقة، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثأره إذا أدرك وقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتّى يتفانوا».[٤]

٤ . الإمام الصادق عليه السلام: «وأنّ الله أرى لنبيّه ﷺ قوماً يقذف في أجوافهم النار، فسئل جبرئيل عن ذلك، فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً».[٥]

٥ . عنه عليه السلام: «وأنّه إن كان في الدخول على اليتيم منفعة لهم، فلا بأس؛ وإن كان فيه ضرر، فلا؛ والإنسان على نفسه بصيرة».[٦]

---

١ . من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٧٧، ح ٥٧٧٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٤٥، ح ٢٢٤٤٠.

٢ . النساء (٤): ٩.

٣ . الكافي، ج ٥، ص ١٢٨، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٤٥، ح ٢٢٤٣٩.

٤ . علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٨٠، ح ١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٩٩، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٤٦، ح ٢٢٤٤٢ مع اختلاف في اللفظ.

٥ . تفسير القمّي، ج ١، ص ١٣٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٤٨، ح ٢٢٤٤٥ مع اختلاف في اللفظ.

٦ . الكافي، ج ٥، ص ١٢٩، ح ٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٤٩، ح ٢٢٤٤٦ مع اختلاف في اللفظ.

(٦١)

الاحتكار و حرمته

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «قال جبرئيل: اطّلعتُ في النار، فرأيت وادياً في جهنّم يَغلي، فقلت: يا مالك، لمن هذا؟ فقال: لثلاثة: المحتكرين، والمدمنين الخمر، والقوّادين».[١]

٢ . عنه ﷺ: «لا يحتكر الطعام إلّا خاطئ».[٢]

٣ . الإمام عليّ عليه السلام: «يا مالك، فامنع من الاحتكار؛ فإنّ رسول الله ﷺ منع منه، وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعاً، لا يجحف بالفريقين من البايع والمبتاع؛ فمن قارف حكرة بعد نهيك إيّاه، فنكل و عاقب في غير إسراف».[٣]

٤ . رسول الله ﷺ: «أيّما رجل اشترى طعاماً، فكبسه أربعين صباحاً يريد به غلاء للمسلمين، ثمّ باعه، فتصدّق بثمنه، لم يكن كفّارة لما صنع».[٤]

٥ . عنه ﷺ: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون».[٥]

---

١ . وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٤٢٦، ح ٢٢٩١٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٢ . من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٦٦، ح ٣٩٥٩؛ الاستبصار، ج ٣، ص ١١٤، ح ٤٠٣؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١٥٩، ح ٧٠١؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٤٢٦، ح ٢٢٩٠٧.

٣ . نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٠٠، الرسالة ٥٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٤٢٧، ح ٢٢٩١٢.

٤ . الأمالي للطوسي، ص ٦٧٦، ح ١٤٢٧؛ بحار الأنوار، ج ١٠٣، ص ٨٩، ح ١٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٤٢٥، ح ٢٢٩٠٤.

٥ . الكافي، ج ٥، ص ١٦٥، ح ٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٦٦، ح ٣٩٦١؛ التوحيد للصدوق، ص ٣٩٠، ح ٣٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٤٢٤، ح ٢٢٩٠٢.

(٦٢)

الغشّ في المعاملات و غيرها

الأخبار

١ . رسول الله ﷺ: «ليس من المسلمين من غشّهم».[١]

٢ . الامام الكاظم عليه السلام: «إنّ البيع في الظلال غشّ، و الغشّ لا يحلّ».[٢]

٣ . الإمام الصادق عليه السلام: «ونهى النبي ﷺ أن يشاب اللبن بالماء للبيع».[٣]

٤ . ودخل على الصادق عليه السلام رجل يبيع الدقيق، فقال: «إيّاك والغشّ؛ فإنّه من غَشّ غُشّ في ماله».[٤]

٥ . الإمام الباقر عليه السلام: «مرّ النبي في سوق المدينة بطعام، فقال لصاحبه: ما أرى طعامك إلّا طيّباً... فأوحى الله أن يدسّ يده في الطعام، ففعل، فأخرج طعاماً رديّاً، فقال لصاحبه: ما أراك إلّا وقد جمعت خيانة وغشّاً للمسلمين».[٥]

٦ . رسول الله ﷺ: «من غشّ مسلماً في شراء أو بيع، فليس منّا، ويحشر يوم القيامة مع اليهود؛ لأنّهم أغشّ الخلق للمسلمين».[٦]

٧ . الإمام الصادق عليه السلام: «مَن بات وفي قلبه غشّ لأخيه المسلم، بات في سخط الله، وأصبح كذلك

---

١ . الكافي، ج ٥، ص ١٦٠، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١٢، ح ٤٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٧٩، ح ٢٢٥٢٠.

٢ . تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١٣، ح ٥٤؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٧١، ح ٣٩٨٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٨٠، ح ٢٢٥٢١.

٣ . الكافي، ج ٥، ص ١٦١، ح ٥؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٢٧٢، ح ٣٩٨١؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٨٠، ح ٢٢٥٢٢.

٤ . الكافي، ج ٥، ص ١٦٠، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١٢، ح ٥١؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٨١، ح ٢٢٥٢٥.

٥ . الكافي، ج ٥، ص ١٦١، ح ٧؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١٣، ح ٥٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٨٢، ح ٢٢٥٢٦ مع اختلاف يسير في اللفظ.

٦ . من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٤، ح ٤٩٦٨؛ الأمالي للصدوق، ص ٥١٥، ح ٧٠٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٨٢، ح ٢٢٥٢٨.

حتّى يتوب».[١]

٨ . رسول الله ﷺ: «ومن غشّ أخاه المسلم، نزع الله بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، و وكله إلى نفسه».[٢]

٩ . عنه ﷺ: «ليس منّا من غشّ مسلماً، أو ضرّه، أو مَا كَرَهُ».[٣]

تمّ الكتاب، والحمد لله ربّ العالمين

---

١ . من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٥، ح ٤٩٦٨؛ الأمالي للصدوق، ص ٥١٥، ح ٧٠٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٨٢، ح ٢٢٥٢٨.

٢ . ثواب الأعمال، ص ٢٨٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٨٣، ح ٢٢٥٢٩.

٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٢، ح ٢٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٨٣، ح ٢٢٥٣٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.

الفهارس العامّة

(١)

فهرس الآيات

آل عمران (٣)

النساء(٤)

المائدة (٥)

الأنعام(٦)

الأعراف(٧)

الأنفال(٨)

التوبة(٩)

يوسف(١٢)

الرعد(١٣)

إبراهيم(١٤)

الحجر(١٥)

النحل(١٦)

الإسراء(١٧)

الكهف(١٨)

مريم(١٩)

طه(٢٠)

الأنبياء(٢١)

الحج (٢٢)

المؤمنون(٢٣)

النور(٢٤)

الفرقان(٢٥)

القصص(٢٨)

العنكبوت(٢٩)

الروم(٣٠)

لقمان(٣١)

سبأ(٣٤)

فاطر(٣٥)

ص(٣٨)

الزمر(٣٩)

غافر(٤٠)

فصلت(٤١)

الشورى(٤٢)

الزخرف(٤٣)

الفتح (٤٨)

الحجرات(٤٩)

الواقعة(٥٦)

الحديد(٥٧)

القيامة(٧٥)

الإنسان(٧٦)

الفجر(٨٩)

البلد(٩٠)

الشمس(٩١)

الفلق(١١٣)

الناس(١١٤)

(٢)
فهرس الأعلام

الف. المعصومين

ب. غير المعصومين

(٣)

فهرس الأديان و الفرق و المذاهب و الجماعات

(٤)

فهرس الأمكنة

(٥)

فهرس الكتب الواردة في المتن

(۶)

فهرس المنابع والمآخذ

١. **اختيار معرفة الرجال (= رجال الكشّي)**؛ أبو جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ۴۶۰ ق)، تحقيق حسن المصطفوي، منشورات جامعة المشهد الرضوي ۱۳۴۸ش.

٢. **الاحتجاج على أهل اللجاج**؛ أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي (ت ۵۴۸ ق)، طبعة مؤسّسة نشر المرتضى ـ مشهد الرضوي ۱۴۰۳ ق.

٣. **الاختصاص**؛ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ۴۱۳ ق)، تحقيق عليّ أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قمّ ۱۴۱۴ ق.

۴. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**؛ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ۴۱۳ ق)، طبعة المؤتمرة العالميّة للشيخ المفيد ـ قمّ ۱۴۱۳ ق.

۵. **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار**؛ أبو جعفر محمّد بن حسن معروف به شيخ طوسى (ت ۴۶۰ ق)، چاپ دار كتب الإسلاميّة ـ طهران ۱۳۹۰ق.

۶. **الأمالي**؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ۳۸۱ ق)، المكتبة الإسلاميّة ۱۳۶۲ ق.

٧. **الأمالي**؛ أبو جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي(ت ۴۶۰ ق)، تحقيق و نشر دار الثقافة ـ قمّ، الطبعة الأولى ۱۴۱۴ ق.

٨. **الأمالي**؛ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ۴۱۳ق)، طبعة المؤتمر العالمي للشيخ المفيد ـ قمّ ۱۴۱۳ ق.

٩. **أعلام الدين في صفات المؤمنين**، الديلمي، تحقيق و نشر مؤسّسة آل البيت ـ قمّ، الطبعة الأولى ۱۴۰۸ ق.

١٠. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**؛ المولى محمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسي المعروف بالعلّامه المجلسي (ت ۱۱۱۰ ق)، طبعة مؤسّسة الوفاء ـ بيروت ۱۴۰۴ ق.

١١. **بصائر الدرجات**؛ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار (ت ٢٩٠ق)، تحقيق و نشر مكتبة آية الله المرعشي ﷺ ـ قمّ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ ق.

١٢. **تحف العقول عن آل الرسول** ﷺ؛ أبو محمّد حسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني (ت ٣٨١ق)، تحقيق عليّ أكبر الغفّاري، مؤسّسة نشر الإسلامي ـ قمّ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ ق.

١٣. **تفسير العيّاشي**؛ أبو نضر محمّد بن مسعود العيّاشي السمرقندي (ت ٣٢٠ ق)، تحقيق و نشر المطبعة العلميّة ـ طهران ١٣٨٠ ق.

١٤. **تفسير الفرات الكوفي**؛ فرات بن إبراهيم الكوفي (ت ٣٥٢ ق)، تحقيق محمّد الكاظم، مؤسّسة الطبع والنشر الإسلامي ـ طهران، الطبعة الأولى ١٤١٠ق.

١٥. **تفسير القمّي**؛ أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي (ت ٣٢٩ ق)، تحقيق السيّد طيّب الموسويّ الجزائري، مؤسّسة دار الكتاب ـ قمّ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ ق.

١٦. **التمحيص**؛ أبو عليّ محمّد بن همّام الإسكافيّ المعروف بابن همّام (ت ٣٣٦ق)، تحقيق و نشر مدرسة الإمام المهدي ﷺ ـ قمّ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ ق.

١٧. **التوحيد**؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين القمّي المعروف بالشيخ الصدوق ﷺ (ت ٣٨١ ق)، تحقيق السيّد هاشم الحسيني، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قمّ ١٣٩٨ ق.

١٨. **تهذيب الأحكام**؛ أبو جعفر محمّد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ ق)، تحقيق السيّد حسن الموسويّ الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران ١٣٦٥ ش.

١٩. **ثواب الأعمال و عقاب الأعمال**؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق)، تحقيق و نشر منشورات الشريف الرضي ـ قمّ ١٣٦٤ ش.

٢٠. **جامع الأخبار**؛ تاج الدين محمّد بن محمّد الشعيري، الرضي ـ نجف، ١٣٨٥ق.

٢١. **جمال الأسبوع بكمال العلم المشروع**؛ السيّد رضي الدين عليّ بن موسى بن طاووس الحلّي (ت ٦٦٤ق)، تحقيق جواد القيّومي، مؤسّسة الآفاق ـ قمّ، الطبعة الأولى ١٣٧١ق.

٢٢. **الخرائج و الجرائح**؛ أبو الحسين قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (م ٥٧٣ق)، تحقيق و نشر مؤسّسة الإمام المهدي ﷺ ـ قمّ، ١٤٠٩ق.

٢٣. **خصائص الأئمّة** ﷺ؛ أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى الموسويّ المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٠٦ ق)، تحقيق محمّد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد الرضوي ١٤٠٦ ق.

٢٤. **الخصال**؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق)، تحقيق عليّ أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قمّ ١٤٠٣ ق.

٢٥. **الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة**؛ الشهيد الأوّل، تحقيق جلال الدين صغير.

٢٦. **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام**؛ أبو حنيفة النعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حيّون التميميّ المغربي (ت ٣٦٣ق)، تحقيق آصف بن عليّ أصغر الفيضي، دار المعارف ـ القاهرة ١٣٨٥ ق.

٢٧. **الدعوات (سلوة الحزين)**؛ أبو الحسين قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ ق)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي ـ قمّ، الطبعة الأُولى ١٤٠٧ ق.

٢٨. **روضة الواعظين**؛ محمّد بن الحسن بن عليّ الفتّال النيسابوري (ت ٥٠٨)، منشورات الشريف الرضي ـ قمّ ١٣٨٦ ق.

٢٩. **الزهد (= كتاب الزهد)**؛ أبو محمّد الحسين بن سعيد الكوفيّ الأهوازي (ت ٢٥٠ق)، تحقيق غلام‌رضا عرفانيان ـ قمّ، منشورات حسينيان، الطبعة الثانية ١٤٠٢ ق.

٣٠. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**؛ قاضي نعمان بن محمّد (٣٦٣ ق)، طبعة جامعة المدرّسين ـ قمّ، الطبعة الأُولى.

٣١. **الصحيفة السجّاديّة**؛ المشتملة على أدعية الإمام السجّاد، طبعة مؤسّسة الهادي ـ قمّ ١٣٧٦ش.

٣٢. **صفات الشيعة**؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ق)، مكتبة الأعلمي ـ طهران.

٣٣. **عدّة الداعي**؛ ابن فهد الحلي، تحقيق و تصحيح أحمد الموحّدي القمّي، مكتبة الوجداني ـ قمّ.

٣٤. **علل الشرائع**؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق)، منشورات مكتبة الداوري ـ قمّ.

٣٥. **عوالي اللآلي**؛ الشيخ محمّد بن عليّ بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور (ت ٨٨٠ق)، تحقيق: آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيّد الشهداء ـ قمّ، الطبعة الأُولى ١٤٠٣ ق.

٣٦. **عيون أخبار الرضا**؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ق)، منشورات جهان ١٣٧٨ ق.

٣٧. **الغيبة**؛ أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعماني (ت ٣٥٠ق)، تحقيق عليّ أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق ـ طهران ١٣٥٥ق.

٣٨. الفصول المهمّة في أصول الأئمّة ؛ الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ ق)، تحقيق محمّد بن محمّد الحسين القائيني ، مؤسّسة معارف الإسلاميّة ـ قمّ ١٤١٨ ق.

٣٩. فضائل الأشهر الثلاثة ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق)، تحقيق و نشر مكتبة الداوري ـ قمّ.

٤٠. فضائل الشيعة ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق)، تحقيق و نشر مكتبة الأعلمي ـ طهران.

٤١. فقه الرضا ؛ تحقيق و نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا ـ مشهد المقدّسة، الطبعة الأُولى ١٤٠٦ ق.

٤٢. فلاح السائل و نجاح المسائل في عمل اليوم والليلة ؛ أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس (ت ٦٦٤ ق)، تحقيق غلام‌حسين المجيدي، مكتب الإعلام الإسلامي ـ قمّ، الطبعة الأُولى ١٤١٩ق.

٤٣. قرب الإسناد ؛ أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحميريّ القمّي (ت ٣٠٠ق)، تحقيق و نشر مؤسّسة آل البيت ـ قمّ، الطبعة الأُولى ١٤١٣ ق.

٤٤. قصص الأنبياء ؛ أبو الحسين قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ ق)، تحقيق غلام‌رضا عرفانيان، نشر مؤسّسة الهادي ـ قمّ، الطبعة الأُولى ١٤١٨ ق.

٤٥. الكافي ؛ أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الرازيّ الكليني (ت ٣٢٩ ق)، تحقيق عليّ أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران ١٣٦٣ ق.

٤٦. كامل الزيارات ؛ أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي (ت ٣٦٧ق)، تحقيق عبد الحسين الأمينيّ التبريزي، المطبعة المرتضويّة ـ النجف الأشرف، الطبعة الأُولى ١٣٥٦ق.

٤٧. كتاب المزار ؛ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ق)، تحقيق السيّد محمّد باقر الأبطحي، دار المفيد ـ بيروت ١٤١٤ق.

٤٨. كتاب سليم بن قيس ؛ سليم بن قيس الهلاليّ الكوفي (ت ٨٠ق)، تحقيق محمّد باقر الأنصاري، منشورات مؤسّسة الهادي ـ قمّ ١٤١٥ق.

٤٩. كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر ؛ أبو القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّار القمّي (القرن الرابع) ، تحقيق السيّد عبد اللطيف الحسيني ، نشر بيدار ـ قمّ ١٤٠١ ق.

٥٠. كمال الدين و تمام النعمة (= إكمال الدين و إتمام النعمة) ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق)، دار الكتب الإسلاميّة ـ قمّ ١٣٩٥ ق.

٥١. **كنز الفوائد**؛ أبو الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكيّ الطرابلسي (ت ٤٤٩ق)، تحقيق و نشر مكتبة المصطفوي ـ قمّ ١٤١٠ ق.

٥٢. **لسان العرب**؛ أبو الفضل محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت ٧١١ ق)، طبعة مؤسّسة نشر أدب الحوزة ـ قمّ ١٤٠٥ ق.

٥٣. **المجتنى من الدعاء المجتبى**؛ السيّد رضي الدين عليّ بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ق)، تحقيق صفاء الدين البصري، مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد الرضوي ١٤١٣ق.

٥٤. **المحاسن**؛ أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ ق)، تحقيق السيّد جلال دين محدّث الأرموي، دار الكتب الإسلاميّة ـ قمّ ١٣٧١ ق .

٥٥. **مختصر البصائر**؛ حسن بن سليمان الحلّي (القرن التاسع)، طبعة دار المفيد ـ بيروت ١٤٢٣ق.

٥٦. **مسائل عليّ بن جعفر** ﷺ **و مستدركاتها**؛ أبو الحسن عليّ بن جعفر الحسينيّ العلويّ الهاشميّ العريضي (ت ٢١٠ق)، تحقيق و نشر مؤسّسة آل البيت ﷺ ـ قمّ ١٤٠٩ق.

٥٧. **مسكّن الفؤاد**؛ زين الدين بن عليّ العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت ٩٦٦ق)، تحقيق و نشر مؤسّسة آل البيت ﷺ ـ قمّ، الطبعة الأُولى ١٤٠٨ق.

٥٨. **مسند الإمام الرضا** ﷺ، الشيخ عزيز الله العطاردي، مركز البحوث لآستان القدس الرضوي، ١٤٠٦ق.

٥٩. **مسند الرضا** ﷺ؛ داود بن سليمان الغازي، تحقيق محمّد جواد الحسينيّ الجلالي، مكتب الأعلام الاسلامي، الطبعة الأُولى ١٤١٨ق.

٦٠. **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**؛ أبو الفضل عليّ الطبرسي (القرن السابع)، تحقيق مهدي هوشمند، دار الحديث ـ قمّ، الطبعة الأُولى ١٤١٨ ق.

٦١. **مصادقة الإخوان**؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ق)، مطبعة الكرماني ـ قمّ ١٤٠٢ ق.

٦٢. **معاني الأخبار**؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ ق)، تحقيق عليّ أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي ١٤٠٢ ق.

٦٣. **مكارم الأخلاق**؛ أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨ ق)، منشورات الشريف الرضي ـ قمّ، الطبعة السادسة ١٣٢٩ ق.

٦٤. مناقب آل أبي طالب ؛ أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ق)، طبعة المكتبة الحيدريّة ـ النجف الأشرف ١٣٧٦ ق.

٦٥. من لا يحضره الفقيه ؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ق)، تحقيق علي أكبر الغفّاري، مؤسّسة النشر الإسلامي ١٤١٣ ق.

٦٦. منية المريد ؛ زين الدين بن عليّ العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت ٩٦٦ق)، تحقيق رضا المختاري، مكتب الأعلام الإسلامي، الأولى ١٤٠٩ق.

٦٧. المؤمن ؛ الحسين بن سعيد الكوفيّ الأهوازي (القرن الثالث)، تحقيق و نشر مؤسّسة الإمام المهدي ـ قمّ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ ق.

٦٨. النوادر ؛ فضل الله بن عليّ الحسنيّ الراوندي (ت ٥٧١ق)، تحقيق سعيد رضا عليّ العسكري، دار الحديث ـ قمّ ١٣٧٧ش.

٦٩. النوادر؛ أبو محمّد الحسين بن سعيد الكوفيّ الأهوازي (ت ٢٥٠ق).

٧٠. نهج البلاغه ؛ تدوين محمّد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٠٦ق)، تحقيق الصحبي صالح، دار الهجرة ـ قمّ.

٧١. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ؛ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ ق)، تحقيق و نشر مؤسّسة آل البيت ـ قمّ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ ق.

٧٢. الهداية؛ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ق)، تحقيق و نشر مؤسّسة الإمام الهادي ـ قمّ، ١٤١٨ق.

فهرس المطالب

العنوان الاوّل
الإنسان وعقله وعقائده وما يناسبهما

العنوان الثاني
الإنسان وملكاته وحالاته

العنوان الثالث
الإنسان وافعاله

العنوان الرابع
الإنسان وعشرته مع الناس